

خصائص الوحي المبين

الحافظ ابن البطريق

[١]

خصائص الوحي المبين

[٢]

خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق شمس الدين يحيى بن الحسن الاسدي الربعي الحلبي (٥٢٣ - ٦٠٠ هـ) تحقيق الشيخ مالك المحمودى

[٤]

خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق التحقيق: الشيخ مالك المحمودى تنزيه الحروف والاخراج الفني: دار القرآن الكريم الطبعة: الاولى ليتوگرافى: حميد - قم المطبعة: نكين - قم تاريخ الطبع: ١٤١٧ هـ عدد النسخ: ١٠٠٠ الناشر: دار القرآن الكريم قم المقدسة صندوق البريد: ١٥١ حقوق الطبع محفوظة للناشر

[٥]

كلمة المحقق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين. بعد دعم العمل التحقيقي من الضرورات التي لا غنى عنها في عصرنا الراهن، فنحن اليوم بأمس الحاجة إلى إحياء تراثنا الدفين لتمكين الجيل المعاصر من الاطلاع على تراثه الغني المعطاء، والتعرف على الاعلام والعظماء من أركان الامة الاسلامية التي كانت ولا تزال تقدم للعالم نماذج حية نابضة بالحياة في جميع حقول المعرفة. ونحن إذ نحاول تقديم هذا العمل لابناء الامة الاسلامية نبتغي من ذلك - والله من وراء القصد - الاشادة بجهود العلماء الابرار وإحياء آثارهم وأسمائهم لانهم لم يدخروا وسعا في سبيل الحفاظ على معالم الدين ونقلها إلى الاجيال

[٦]

اللاحقة بأمانة وصدق، على الرغم من ضآلة الامكانات، وتواضع العدة، وصعوبة العثور على المعلومات، ولكنهم صبروا وادوا ما عليهم، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين. ومن فضل الله الرؤوف اللطيف علي - ومنذ أمد - استهديت إلى التعرف على السيرة العلمية للعلامة الحافظ شمس الدين يحيى بن الحسن الحلبي المعروف بـ " ابن البطريق " ومؤلفاته القيمة، فله الحمد على مننه وآلآته.

والكتاب الذي بين يديك عزيزي القارئ أعنى " خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين " هو من أهم وأشهر كتب الحافظ " ابن البطريق " بعد كتابه " عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار. " وقد بحثنا كثيرا عن نسخ خطية لهذا الكتاب ولكننا مع الأسف الشديد لم نعثر حتى الآن على أية نسخة خطية منه سوى نسخة مطبوعة في تبريز بالطبعة الحجرية مؤرخة بسنة ١٣١١ هـ وعلى ضوءها قمنا بتحقيق الكتاب وتصحيحه. ولذا فإنني أرجو من كافة القراء الكرام ممن يمتلكون نسخة خطية له ان يسعفونا بصورتها مشكورين لغرض الاستعانة والاستفادة منها مستقبلا إن شاء الله. ومن محاسنه الصدف ان الكتاب يشترك في كثير من مباحثه مع كتب المؤلف الأخرى، ولا سيما كتاب " العمدة "، ونسخ " العمدة " الخطية متوفرة لدينا - ولله الحمد - وبهذا تجاوزنا الكثير من صعوبات العمل في هذا المجال، وحسبك الرجوع إليها عند الحاجة.

[٧]

ونظرا لاهمية الكتاب وخصائصه التي امتاز بها عن غيره واحتياج المكتبة الاسلامية إليه - حتى قال مؤلفه في حقه: وكتابنا هذا سيدكتاب صنف وشيد وجمع والف، إذ هو من يراع الوحي المبين وبلاغ الروح الأمين - فقد اختارته اللجنة التحضيرية للمؤتمر السادس لعلوم ومفاهيم القرآن الذي تعقده سنويا دار القرآن الكريم ليكون ضمن منشوراتها لهذا العام - شكر الله مساعيها - هذا ولا يفوتنا ان نتقدم بالشكر والثناء لكل من: ١ - الاستاذ العلامة الشيخ السبحاني الذي ما فتئ يشملني برعايته ويحثني على الاستمرار في هذا العمل التحقيقي. ٢ - العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي الذي منحني من وقته وعلمه ما نفعني كثيرا، وفتح لي باب مكتبته الخاصة. ٣ - العالم الجليل الشيخ محمود البغدادي على مراجعته لكثير من فصول الكتاب ورفع الاشكالات الواقعة فيه وحله المعضلات العلمية لي في مختلف شؤون التحقيق في هذا الكتاب والكتب الأخرى. فجزاهم الله خير جزاء المحسنين. ومما يجدر ذكره ان هذا الكتاب القيم قد طبع مرتين: مرة بالطبعة الحجرية في تبريز وهي النسخة التي اعتمدت عليها في تحقيقنا هذا كما نوهنا أنفا. ومرة أخرى بتحقيق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي دام بقاءه. وفي الختام نود التنويه إلى أننا اكتفينا - مع تصرف يسير - بإيراد جميع

[٨]

ما كتبه العلامة الاستاذ السبحاني حول كتاب " العمدة " وحياة المؤلف، لشموله ووفائه بكل ما أردنا ذكره. نسأل الله الذي وفقنا لهذا العمل وما قبله أن يجزل الثواب لي ولوالدي وللمن وجب حقه علينا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين مالك المحمودي الحوزة العلمية - قم المقدسة رجب المرجب ١٤١٤ هـ

[٩]

هذا كتاب خصائص وحي المبين في مناقب أمير المؤمنين من تصنيفات يحيى بن الحسن ابن البطريق عليه الرحمة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي نبه ذوى العقول على حسن معارفه واستنبه ذوى العقول بحسن عوارفه فحسق سهم العارف ونجق فهم الغايف فنجح وفد العقول وجمح ورد الغفول وغدت إibar الأفكار وارجع بالبيان وبدت انكار الانكار رواجه عن التبيان فحضر قلب العارف

بالحضر وحصر لب العارف بالحصر وصلواته وسلامه على ذى السبيل
الاقوام والفخر الاقدم والمنار الانجم وسيد العرب والعجم محمد بن
عبد الله المعصوم من كل فحش وذم وعلى الائمة من اله شادة
الحكم وسادة الامم ما طلع صباح ونجم وما عسعس ليل وادلهم
وبعد فانى لما صنفت كتاب العمدة من صحاح الاخبار في مناقب امام
الابرار امير المؤمنين علي بن ابي طالب وصي المختار

[١٠]

هذه المنازل عدم نظيره ووجب تفرده وثبت له من ولاء الامة ما ثبت
لرسول الله (ص) وفى هذا عمدة لمستبصر وعدة لمستنصر قال
يحيى بن الحسن قد وفينا بما وعدنا في صدر هذا الكتاب من ذكر
انواعه وفنونه وابناعن غرايب مضمونه ولنا فيه كلام حنكته تجارب
التكرار واحكمته ما رب السهار يستعذب مستمعه الاعادة له وان مل
ويستحلي قاريه الاطالة له إذا قل رتقه ابهر من الحجيج وفتقه ازهر
من الخليج باغراض الحكم ابصر ولاغراض الكلم استر ولذوى الاقتداء
انصر ولذوى الاعتداء اقهر ولوجوه الضلال وابصاره البر واحسر من قرح
الزناد انور من نور الرياض انظر ومن نشر الاذفر اعطر وانشر قد اتقد
جر براعته وانتقد كسب بضاعته وافتقد مثل صناعته والتام عازب
شواهده وايتلف شارذ مقاصده وايتكر فيزيده ونشروديده وحذرف
وليده وطفق زنادا للمتقدين وزادا للمهتدين وقلت ارتجالا جاهدت فيك
بقولي واللسان له فضل على السيف في الغفران للحوب لا يهتدى
السيف في طرق البيان إلى لهج اللسان ولا سمر الانابيب فالقول
تخدمه الاسيف لامعة في الحرب ما بين معطوف ومضروب لولا
اللسان لما سل الحسام ولا التفت جموع على الجرد السلاهي
فكن بها منقذي في يوم مطلعى والناس ما بين محبوب ومحبوب
والحمد لله رب العالمين سنة ١٣١١

[١١]

تقديم جعفر السبحاني بسم الله الرحمن الرحيم أهل البيت هم
القدوة والاسوة التقريب بين الطوائف الاسلامية من الاماني العزيرة
التي يتمناها كل مسلم واع بصير، خصوصا في الاوضاع الراهنة
والاجواء السائدة على المسلمين، والظروف المحيطة بهم في شتى
النواحي والاقطار ولا يشك في ضرورته إلا إثنان: جاهل مغفل،
وجاحد معاند ماكر، إذ لا يمر على المسلمين يوم إلا وفيه مجازر
رهيبية، وحروب دامية طاحنة، فرضتها عليهم القوى الكافرة، التي
تخاف من سيادة الاسلام في ربوع العالم، وانتشاره فيها، فعادت
تؤجج نار الحرب بين آونة واخرى، فتضرب المسلم بالمسلم تارة
وبالكافر اخرى لتحقق أمنيتها الكبرى. وليس ببعيد عنا المجازر التي
يرتكبها اليوم الكفار " الارمن " ضد المسلمين الأذريين في آسيا
الوسطى، والتي أبرزت ما تكنه صدورهم من العداة والبغض لهم
طوال القرون، فمن أجل السيطرة والتسلط يقتل الارمن الرجال
والنساء والاطفال، ويمثلون بهم، ويجهزون على الجريح، وليس هناك
دولة تحمي المسلمين ولا مغيث يغيثهم، ولا قوة تدفع عنهم كارثة
الحرب، ونجزي المسيئ بالجزاء الذي يستحقه وغاية ما نسمعه من
وسائل الاعلام هو الاستنكار والمفاوضات والمذاكرات، إلى غيرذلك
من الاساليب الدبلوماسية غير الناجعة، التي لا تفيد شيئا سوى
اعطاء الفرص للعدو وزيادة جرأته. واعطف على ذلك المجازر الاخرى
التي ترتكبها القوى الكافرة في

يوغوسلافيا ضد المسلمين في " البوسنة والهرسك " فقد أجمت نارا ضد المواطنين بحجة أنهم مسلمون، وراحت تقتلهم وتبعدهم عن أوطانهم وتذبحهم في عقر دارهم وتدمر مشاريعهم إلى غير ذلك من الاعمال الاجرامية التي كانت ترتكبها القوى الشريرة في القرون الوسطى، وليس هناك من يداوي جروحهم ولا من يسعفهم بشئ سوى الاستنكارات والخطب الرنانة في وسائل الاعلام وفوق المنابر. ولا نتكلم عن المجازر الدامية في فلسطين المحتلة التي يرتكبها الصهاينة، لانها بمرأى ومسمع من عامة المسلمين. إن هذه الحوادث والوقائع الاليمة وعشرات من أمثالها، تدفع المسلم الحر الذي يجري في عروقه دم الغيرة والحمية إلى التفكير في داء مجتمعة ودوائه، وفي اعادة مجده التالد وكيانه السابق، فلا يجد دواء ناجعا سوى التمسك بالاسلام في مجالي العقيدة والشريعة، ومن أبرز اصوله ما دعا إليه الذكر الحكيم في قوله سبحانه: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) * (١) وقوله تعالى: * (إنما المؤمنون إخوة) * (٢) إلى غير ذلك من الآيات التي تحث على الوحدة والوثام، والابتعاد عن التمزق والتفرق، وقد أكد الرسول الكريم ما دعا إليه القرآن بقوله: " مثل المؤمنين في تراحمهم وتواددهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى " (٣) وقال الامام علي - عليه السلام -: " والزموا السواد الاعظم فان يد الله مع الجماعة وإياكم والفرقة، فان الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذ من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه " (٤) وفي ضوء هذه الدراسة القصيرة نخاطب المسلمين وفي مقدمتهم الرؤساء والمشايخ وقادة الفكر وأرباب القلم بقولنا: " قاربوا الخطى أيها المسلمون، وقللوا

(١) آل عمران / ١٠٣، (٢) الحجرات / ١٠، (٣) مسند أحمد ٤ / ٢٧٠، (٤) نهج البلاغة، طبعة عبده، ص ٢٦١ (*).

الخلاف واكثروا الوثام، وتمسكوا بالاصول المشتركة المتوفرة في مجالي العقيدة والشريعة، وابتعدوا عن التنافر والتناكر حتى تكونوا صفا واحدا في وجه الاعداء لا يزعزعكم مكر الشياطين وحيلة أعدائهم في المناطق كلها ". ويطيب لي في المقام أن أركز على أمرين، ربما يكون لهما أثر بارز في حصول التقريب، وهما: ١ - ما هو المراد من التقريب ليس المراد من التقريب بين المذاهب والطوائف الاسلامية، هو ذوب طائفة في اخرى أو جعل جميع المذاهب مذهبا واحدا حتى لا يبقى من المذاهب المختلفة عين ولا أثر ويصبح المسلمون على مذهب واحدا، فإن ذلك أمر عسير جدا إن لم يكن محالا عادة ولا يتفوه به ذو مسكة ولا يدعو إليه أحد من القادة أعني الذين يحملون لواء التقريب فإن معنى ذلك أن يصير الاشعري معتزليا أو بالعكس ويصبح السني شيعيا أو بالعكس. ومثله المذاهب الفقهية المتوفرة السائدة في العالم الاسلامي. وإنما المراد هو التقريب بين القادة للمذاهب وبالتالي بين القادة واتباعهم وذلك من خلال رسم الخطوط العريضة المشتركة التي تجمع المذاهب الاسلامية في مجالي العقيدة والشريعة، وانه لو كان هناك خلاف فيهما فهو بالنسبة إلى الامور المتفق عليها قليل جدا. فالله سبحانه ربنا، والقرآن كتابنا، ومحمد نبينا، والكعبة قبلتنا، وسنة الرسول قدوتنا، وأئمة أهل البيت خيارنا إلى غير ذلك من الخطوط التي لا يحيد عنها أي مسلم قيد شعرة، ومن أنكر أحدها خرج من ريقة الاسلام وهذا هو الذي يوحد المسلمين ويجمعهم تحت راية واحدة

ويجعل شعار الجميع قول الشاعر المخلص الداعي إلى تقريب الخطى الذي يقول: إنا لتجمعنا العقيدة أمة * وبيضنا دين الهدى أتباعا ويؤلف الاسلام بين قلوبنا * مهما ذهبنا في الهوى أشياعا فإذا كان النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم يقبل إسلام من نطق بالشهادتين، وأقام الصلاة،

[١٤]

وأتى الزكاة، وصام شهر رمضان وحج البيت (١) ويتلقاه أبا لعامة المسلمين، ويجعلهم صفا واحدا في مقابل المشركين والطغاة من اليهود والنصارى، فلماذا لا نقبل إيمان من آمن بأزيد مما جاء في تلك الرواية. ولو كان هناك اختلاف فإنما هو اختلافات كلامية أوجدها الجدل وصلفها البحث طوال القرون، مثلا الاختلاف في كون التكلم والارادة من صفات الذات أو من صفات الفعل. وإن كان اختلافا حقيقيا وجديا لكنه اختلاف كلامي لا يتوقف عليه الاسلام والايمان ومثله سائر البحوث الكلامية التي أوجدت الانشقاق بين علماء المسلمين من حدوث كلامه وقدمه، وخلود مرتكب الكبيرة وعدمه. ومثل ذلك الاختلاف في الفروع الفقهية من الطهارة إلى الديات فإنها اختلافات أوجدها البحث والاجتهاد من خلال الاستنباط من الكتاب والسنة والغاية هي الوصول إلى واقع الكتاب والسنة وإن كان المصيب واحدا والمخطئ متعددا. فاللازم على المسلمين في هذه اللحظات الحاسمة التمسك بالعمارة الوثقى ويحبل الله المتين والانظواء تحت المشتركات وارجاع الاختلافات إلى المدارس والمحافل العلمية التي يكثر فيها البحث والجدال وفي النهاية يخرجون منها أخوة متحابين. ٢ - الالتفات حول أهل البيت من أوامر الوحدة إن من وسائل التقريب بل من أوامر الوحدة الاسلامية التمسك بأهل البيت، والافتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم، فإن المسلمين مهما اختلفوا في شئ لم يختلفوا في طهارتهم وتنزيههم، وبالتالي حجية كلامهم لانهم أحد الثقلين الذين أوصى الرسول بالتمسك بهما في غير موقف من مواقف حياته، وقد تكلم الذكر الحكيم في عدة مواضع عنهم وأشاد بفضلهم وكرامتهم، وإليك البيان بوجه موجز.

(١) لاحظ جامع الاصول لابن الاثير ١ / ١٥٨ - ١٥٩ فقد جمع ما رواه البخاري ومسلم في ذلك المجال. (*)

[١٥]

قد ورد لفظ " أهل البيت " في الذكر الحكيم مرتين قال سبحانه: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (الاحزاب / ٣٣)، وقال سبحانه: * (قالوا أتعجبين من أمر الله * رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) * (هود / ٧٣). واللفظة مركبة من كلمتين وهما " الاهل " و " البيت ". أما " الاهل " فلا يحتاج إلى مزيد تحقيق في تحديد معناه في الكتاب والسنة واللغة، فإن تلك اللفظة تستعمل فيمن كان له علاقة قوية بما أضيف إليه ذلك اللفظ، فأهل الامر والنهي هم الذين يمارسون الحكم والبعث والزجر، وأهل الانجيل هم الذين لهم اعتقاد به ويصدرون عن حكمه، وأهل الاسلام لمن له علاقة به وعنه يأخذون الحلال والحرام، وبذلك يعلم معنى أهل الرجل وأهل الماء وأهل الحل والعقد وإنما المهم في المقام الذي يترتب عليه الاثر المهم، تحديد معنى البيت لغة واستعمالا، وإليك البيان: ما معنى " البيت " لغة واستعمالا؟ أجمعت المعاجم على أن البيت يطلق ويراد منه دار الرجل ومسكنه.

قال سبحانه: * (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم...) * (النور / ٢٩) فإذا كان البيت هو المأوى والمنزل، فله مراتب ودرجات، فالقصر الشاهق بيت كما أن الخبأ المصنوع من الصوف والشعر أيضا بيت، إلى أن عد القرآن نسيج العنكبوت بيتا له قال سبحانه: * (إن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) * (العنكبوت / ٤١). هذا ما يركز عليه اللغة، ولكن له معنى آخر يستعمل فيه حقيقة أو مجازا، وهو أنه يطلق البيت ويراد منه مكان الشرف وجماعه، فيقال " بيت العرب " أي شرفها. قال ابن منظور: وبيت العرب شرفها، والجمع: البيوت، ثم يجمع بيوتات،

[١٦]

جمع الجمع، وقال ابن سيدة: والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة كال حصن: الفزاريين، وأل الجدين: الشيبانيين، وكان ابن الكلبي يزعم أن هذه البيوتات أعلى بيوت العرب، ويقال بيت تميم في بني حنظلة أي شرفها. وقال العباس يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: حتى احتوى بيتك المهيم من * خندق علياء تحتها النطق أراد بيته شرفه العالي. وعلى ذلك فالبيت يكون كناية عن الشرف والنسب والعائلة والأسرة. قال الشاعر: ألا يا بيت بالعلياء بيت * ولولا حب أهلك ما أتيت ألا يا بيت أهلك أوعدونني * كأنني كل ذنبهم جنيت (١) فعلى ذلك فالبيت الوارد في الآية يحتمل وجهين: ١ - البيت: هو مأوى الرجل ومسكنه ومنزله وداره. ٢ - البيت: مركز الشرف ومجمع السيادة والعز وما أشبه ذلك. وعلى كل تقدير، فالآية لا تنطبق إلا على بيت خاص وبيت معين ولا تنطبق على جميع البيوت المنوسبة إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم وإليك البيان: أما الاول أعني ما إذا أريد منه المسكن والمأوى، فاللام لا تخلو عن احتمالات ثلاث: الف: أن يكون اللام للجنس، وهو غير مناسب في المقام وإنما يراد منه إذا كان الحكم متعلقا بالطبيعة، يقال: التمرة خير من جرادة، وفي قوله تعالى: * (إن الانسان خلق هلوعا) * (المعارج / ١٩). ومن المعلوم أن الآية الكريمة ليست بصدد بيان حكم طبيعة أهل البيت.

(١) لاحظ: لسان العرب لابن منظور مادة " بيت " بتلخيص يسير. (*)

[١٧]

ب: أن يحمل على العموم والاستغراق، وهو أيضا غير مناسب، سواء أريد منه جميع البيوت في المدينة أو بيوت النبي، وإلا لكان اللازم الاتيان بصيغة الجمع كما جاء بها في قوله سبحانه: * (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية...) * (الاحزاب / ٣٣). ج: أن يراد منها البيت المعهود والمسكن المعين بيت المتكلم والمخاطب، وعندئذ يقع الكلام في تعيين هذا البيت، فما هذا البيت الواحد والمسكن المعين، لا سبيل إلى أن المراد بيت أزواجه لأنه لم يكن لأزواجه بيت واحد معهود، بل كان لكل منها بيت خاص، كما أنه لا سبيل إلى القول بأن المراد بيت واحد من بيوتهن. إذ لا قرينة على ذلك، على أنه خلاف ما اتفقت عليه الامة، فتعين أن يكون بيت خاص وهو ليس إلا بيت فاطمة (عليها السلام) إذ لم يكن في جانب بيوت أزواج النبي بيت سوى بيتها وهو بيت علي - عليه السلام - صهر النبي. إلى هنا خرجنا بهذه النتيجة: إذا كان المراد من البيت هو البيت المعين فلا سبيل إلى تطبيقه على جميع بيوت أزواج النبي ولا على واحدة معينة منهن، إذ لم يكن للجميع بيت خاص كما أنه لم

يكن هناك بيت معين لزوجته من زوجاته فلم يبق من البيوت التي تمت إلى النبي بصلة إلا بيت واحد وهو بيت فاطمة (سلام الله عليها) المتميز من بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ويؤيده نزول الآية في بيت فاطمة (سلام الله عليها) وجمع النبي إياها وزوجها وابنيها تحت الكساء. أما الثاني بأن يكون المراد منه هو مركز الشرف ومجمع السيادة والعز وما يناسب ذلك اللفظ، وإن شئت قلت إذا أريد منه بيت النبوة وبيت الوحي ومركز أنوارهما فلا يصح أن يراد منه إلا المنتمون إلى النبوة والوحي بوشائج معنوية خاصة على وجه يصح مع ملاحظتها، عدهم أهلاً لذلك البيت، وتلك الوشائج عبارة عن النزاهة في الروح والفكر. ولا يشمل كل من يرتبط ببيت النبوة عن طريق السبب أو النسب فحسب،

[١٨]

وفي الوقت نفسه يفقد الأواصر المعنوية الخاصة، ولقد تفتن العلامة الزمخشري صاحب التفسير لهذه النكتة، فهو يقول في تفسير قوله تعالى: * (أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) * (هود / ٧٠): لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقر ولا يزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشئات في غير بيوت النبوة، وأن تسبح الله وتمجده مكان التعجب، وإلى ذلك أشارت الملائكة في قولها * (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت...) * أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة (١). وعلى ذلك لا يصح تفسير الآية بكل المنتمين عن طريق الأواصر الجسمانية إلى بيت خاص حتى بيت فاطمة إلا أن تكون هناك الوشائج المشار إليها. ولقد جرى بين قتادة ذلك المفسر المعروف وبين أبي جعفر محمد بن علي الباقر - عليه السلام - محادثة لطيفة أرشده الامام فيها إلى هذا المعنى الذي أشرنا إليه قال عند ما جلس الامام الباقر - عليه السلام - : لقد جلست بين يدي الفقهاء وقدم ابن عباس فما اضطرب قلبي قدام واحد منهم ما اضطرب قدامك. قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام -: ويحك أتدري أين أنت؟ أنت بين يدي * (بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال * رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) * (النور / ٣٦ - ٣٧) فأنت ثم ونحن أولئك. فقال قتادة: صدقت والله جعلني الله فداك، والله ما هي بيوت حجارة ولا طين (٢). وما جاء في كلام باقر الامة - عليه السلام - يحض المفسر على التحقيق عن الأفراد الذين يرتبطون بالبيت الرفيع بأواصر معينة وبذلك يسقط القول بأن المراد منه أزواج النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لم تكن تلك الوشائج الخاصة - باتفاق المسلمين - بينهن، وأقصى ما عندهن أنهن كن مسلمات مؤمنات.

(١) الكشاف / ٢ / ١٠٧، (٢) الكافي / ٦ / ٢٥٦ - ٢٥٧. (*)

[١٩]

القرينة المتصلة في الآية إن إمعان النظر في ضمائر الآية، والروايات الواردة حولها يعطي بأن المراد من أهل البيت غير أزواجه (صلوات الله عليه)، وذلك لانا نرى أنه سبحانه عندما يخاطب أزواج النبي يخاطبهن حسب المعتاد، بضمائر التانيث، ولكنه عندما يصل إلى قوله: * (إنما يريد الله ليذهب...) * يغير الصيغة الخطابية إلى صيغة التذكير، فما هو السر في تبديل الضمائر لو كان المراد أزواج النبي؟

! وإليك الآيات الثلاث الواردة حول أزواجه يقول: * (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا) * (الاحزاب / ٣٣). * (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأقمن الصلوة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) * (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) * (الاحزاب / ٣٤) نرى أنه سبحانه يخاطبهن في الآية الاولى بهذه الخطابات: ١ - لستن ٢ - اتقيتن ٣ - فلا تخضعن ٤ - وقلن. ويخاطبهن في الآية الثانية بهذه الخطابات: ١ - قرن ٢ - بيوتكن ٣ - تبرجن ٤ - أقمن ٥ - آتين ٦ - أطعن. كما يخاطبهن في الآية الثالثة بقوله: ١ - واذكرن ٢ - بيوتكن. وفي الوقت نفسه يتخذ في ثانيا الآية الثانية موقفا خاصا في الخطاب ويقول: ١ - عنكم ٢ - يطهركم. فما وجه هذا العدول إذا كان المراد نساء النبي، أو ليس هذا دليلا على

[٢٠]

أن المراد ليس نساءه ؟ ! وروى السيوطي في تفسير قوله سبحانه: * (في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) * قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال: بيوت الانبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها - أي: بيت علي وفاطمة - ؟ قال: نعم من أفاضلها (١). قال الامام الشافعي: يا أهل بيت رسول الله حكيم * فرض من الله في القرآن أنزله كفاكم من عظيم القدر أنكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له (٢) وقال أيضا: ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل ركبت على اسم الله في نفس النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل وأمستك حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد امرنا بالتمسك بالحبل (٣) وقال أيضا: يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض إن كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان اني رافضي هذا كله يرجع إلى أهل البيت بصورة عامة ويطيب لنا البحث عن سيدهم وعظيمهم الامام علي بن أبي طالب - عليه السلام - بصورة خاصة.

(١) الدر المنثور ٥ / ٥٠٥. (٢) الصواعق المحرقة ١٥٧. (٣) رشفة الصادي للامام أبي بكر بن شهاب الدين - المراجعات ٣٤. (*)

[٢١]

الامام علي ومكونات الشخصية تعود شخصية كل انسان - حسب ما يرى علماء النفس - إلى ثلاثة عوامل هامة لكل منها نصيب وافر في تكوين الشخصية وأثر عميق في بناء كيانها. وكأن الشخصية الانسانية لدى كل انسان أشبه بمثلث يتألف من اتصال هذه الاضلاع الثلاثة بعضها ببعض، وهذه العوامل الثلاثة هي: ١ - الوراثة ٢ - التعليم والثقافة ٣ - البيئة والمحيط إن كل ما يتصف به المرء من صفات حسنة أو قبيحة، عالية أو وضعية تنتقل إلى الانسان عبر هذه القنوات الثلاث، وتنمو فيها من خلال هذه الطرق. وان الانباء لا يرثون منا المال والثروة والافاضال الظاهرية فقط كما مح الوجه ولون العيون وكيفيات الجسم، بل يرثون كل ما يتمتع به الآباء من خصائص روحية وصفات أخلاقية عن طريق الوراثة كذلك. فالابوان - بانفصال جزئي " الحويمن " و " البويضة " المكونين للطفل منهما - انما ينقلان - في

الحقيقة - صفاتها ملخصة إلى الخلية الاولى المكونة من ذينك الجزأين تلك الخلية الجنينية التي تنمو مع ما تحمل من الصفات والخصوصيات الموروثة. وبشكل تأثير الثقافة والمحيط، الضلعين الآخرين في مثلث الشخصية الانسانية، فإن لهذين الامرين أثرا مهما وعميقا في تنمية السجايا الرفيعة المودعة في باطن كل إنسان بصورة فطرية جبلية والمتواجدة في كيانه بسبب الوراثة من الابوين. فإن في مقدور كل معلم أن يرسم مصير الطفل ومستقبله من خلال ما يلقي إليه من تعليمات وتوصيات وما يعطيه من سيرة وسلوك ومن آراء وأفكار، فكم من بيئة

[٢٢]

حولت أفرادا صالحين إلى فاسدين، أو فاسدين إلى الصالحين. وإن تأثير هذين العاملين المهمين من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى المزيد من البيان والتوضيح. على أننا يجب أن لا ننسى دور إرادة الانسان نفسه وراء هذه العوامل الثلاثة. الامام علي - عليه السلام - والجانب الموروث في شخصيته لم يكن الامام علي - عليه السلام - كبشر بمستثنى من هذه القاعدة. فقد ورث الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - جانبا كبيرا من شخصيته النفسية والروحية والاخلاقية من هذه العوامل والطرق الثلاثة وإليك تفصيل ذلك: ١ - الامام علي - عليه السلام - والوراثة من الابوين لقد انجدر الامام علي من صلب والد عظيم الشأن، رفيع الشخصية هو أبو طالب، ولقد كان أبو طالب زعيم مكة، وسيد البطحاء، ورئيس بني هاشم، وهو إلى جانب ذلك، كان معروفا بالسماحة والبذل والجد والعطاء والعطف والمحبة والفداء والتضحية في سبيل الهدف المقدس، والعقيدة التوحيدية المباركة. فهو الذي تكفل رسول الله منذ توفي عنه جده وكفيله الاول عبد المطلب وهو آنذاك في الثامنة من عمره، وتولى العناية به والقيام بشؤونه، وحفظه وحراسته في السفر والحضر، بإخلاص كبير واندفاع وحرص لا نظير لهما، بل وبقي يدافع عن رسالة التوحيد، والدين الحق الذي جاء به النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم ويقوم في سبيل ارساء قواعده ونشر تعاليمه بكل تضحية وفداء، ويتحمل لتحقيق هذه الاهداف العليا كل تعب ونصب وعناء. وقد انعكست هذه الحقيقة وتجلت موقفه هذا في كثير من أشعاره وأبياته المجموعة في ديوانه بصورة كاملة مثل قوله:

[٢٢]

ليعلم خيار الناس أن محمدا * نبي كموسى والمسيح ابن مريم ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا * رسولا كموسى خط في أول الكتب (١) إن من المستحيل أن تصدر أمثال هذه التضحيات التي كان أبرزها محاصرة بني هاشم جميعا في الشعب ومقاطعتهم القاسية من دافع غير الايمان العميق بالهدف والشغف الكبر بالمعنوية، الذي كان يتصف به أبو طالب، إذ لا تستطيع مجرد الوشائج العشائرية، وروابط القرى، أن توجد في الانسان مثل هذه الروح التضحية. إن الدلائل على إيمان أبي طالب بدين ابن أخيه تبلغ من الوفرة والكثرة بحيث استقطبت اهتمام كل المحققين المنصفين والمحايدين، ولكن بعض المتعصبين توقف في إيمان تلك الشخصية المتفانية العظيمة، بالدعوة المحمدية بينما تجاوز فريق هذا الحد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث قالوا بأنه مات غير مؤمن. ولو صحت عشر هذه الدلائل الدالة على إيمان أبي طالب الثابتة في كتب التاريخ والحديث، في حق رجل آخر لما شك أحد في إيمانه فضلا عن إسلامه ولكن لا يعلم الانسان لماذا لا تستطيع كل هذه الادلة إقناع هذه الزمرة، وإنارة الحقيقة لهم ؟ ! هذا عن والد الامام أمير المؤمنين - عليه

السلام - . وأما أمه فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم وهي من السابقات إلى الاسلام والايمان برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد كانت قبل ذلك تتبع ملة إبراهيم. إنها المرأة الطاهرة التي لجأت - عند المخاض - إلى المسجد الحرام، وألصقت نفسها بجدار الكعبة وأخذت تقول: " يا رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم وأنه بنى البيت العتيق، فيحق الذي بنى هذا البيت و (يحق) المولود الذي في بطني الا ما يسرت علي ولادتي ".

(١) مجمع البيان ٤ / ٣٧ . (*)

[٢٤]

فدخلت فاطمة بنت أسد في الكعبة ووضعت عليا هناك (١). وتلك فضيلة نقلها قاطبة المؤرخين والمحدثين الشيعة، وكذا علماء الانساب في مصنفاتهم، كما نقلها ثلة كبيرة من علماء السنة وصرحوا بها في كتبهم واعتبروها حادثة فريدة، وواقعة عظيمة لم يسبق لها مثيل (٢). وقال الحاكم النيشابوري: وقد تواترت الاخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، في جوف الكعبة (٣). وقال شهاب الدين أبو الثناء السيد محمود الألووسي: " وكون الامير كرم الله وجهه، ولد في البيت، أمر مشهور في الدنيا ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه، كما اشتهر وضعه " (٤). ٢ - الامام علي والتربية في حجر النبي صلى الله عليه واله وسلم وأما التربية الروحية والفكرية والاخلاقية فقد تلقاها علي - عليه السلام - في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي الضلع الثاني من أضلاع شخصيته الثلاثة. ولو أننا قسمنا مجموعة سنوات عمر الامام - عليه السلام - إلى خمسة أقسام لوجدنا القسم الاول من هذه الاقسام الخمسة من حياته الشريفة، يشكل السنوات التي قضاها - عليه السلام - قبل بعثة النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم. وان هذا القسم من حياته الشريفة لا يتجاوز عشر سنوات، لان اللحظة التي ولد فيها علي (عليه السلام) لم يكن النبي صلى الله عليه واله وسلم قد تجاوز الثلاثين من عمره المبارك، هذا مع العلم بأنه صلى الله عليه واله وسلم قد بعث بالرسالة في سن الاربعين. وعلى هذا الاساس لم يكن الامام علي - عليه السلام - قد تجاوز السنة العاشرة

(١) كشف الغمة ١ / ٦٠ . (٢) مروج الذهب ٢ / ٣٤٩، شرح الشفاء لفاضي عياض ١ / ١٥١ وغيرهما، وقد أفرد العلامة الاردوبادي رسالة في هذه المنقبة وسماها: علي وليد الكعبة. (٣) شرح عينية عبد الباقي أفندي العمري ١٥ . (٤) الغدير ٦ / ٢٢ . (*)

[٢٥]

من عمره يوم بعث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالرسالة، وتوج بالنبوة. إن أبرز الحوادث في حياة الامام علي - عليه السلام - هو تكوين الشخصية العلوية، وتحقق الضلع الثاني من المثلث الذي أسلفناه بواسطة النبي الاكرم وفي ظل ما أعطاه صلى الله عليه واله وسلم لعلي - عليه السلام - من أخلاق وأفكار، لان هذا القسم في حياة كل انسان وهذه الفترة من عمره هي من اللحظات الخطيرة، والقيمة جدا، فشخصية الطفل في هذه الفترة تشبه صفحة بيضاء نقية تقبل كل لون وهي مستعدة لان ينطبع عليها كل

صورة مهما كانت، وهذه الفترة من العمر تعتبر - بالتالي - خير فرصة لان ينمي المربون والمعلمون فيها كلما أودعت يد الخالق في كيان الطفل من سجايا طيبة وصفات كريمة، وفصائل أخلاقية نبيلة، ويوقفوا الطفل - عن طريق التربية - على القيم الاخلاقية والقواعد الانسانية وطريقة الحياة السعيدة، وتحقيقا لهذا الهدف السامي تولى النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم بنفسه تربية علي - عليه السلام - بعد ولادته، وذلك عند ما أنت فاطمة بنت أسد بوليدها علي - عليه السلام - إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلقيت من رسول الله حبا شديدا لعلي حتى أنه قال لها: اجعلي مهده بقرب فراشي وكان صلى الله عليه واله وسلم يطهر عليا في وقت غسله، ويوثر اللبن عند شربه، ويحرك مهده عند نومه، ويناغيه في يقظته، ويلاحظه ويقول: هذا أخي، ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي، وصهري، ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي (١). ولقد كانت الغاية من هذه العناية هي أن يتم توفير الضلع الثاني في مثلث الشخصية (وهو التربية) بواسطة صلى الله عليه واله وسلم، وأن لا يكون لاحد غير النبي صلى الله عليه واله وسلم دخل في تكوين الشخصية العلوية الكريمة. وقد ذكر الامام علي - عليه السلام - ما أسداه الرسول الكريم إليه وما قام به تجاهه في تلك الفترة إذ قال: " وقد علمت من موضعي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكنفني

(١) كشف الغمة ١ / ٦٠. (*)

[٣٦]

في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه (١). النبي يأخذ عليا إلى بيته وإذ كان الله تعالى يريد لولي دينه أن ينشأ نشأة سالحة وأن يأخذ النبي عليا إلى بيته وأن يقع منذ نعومة أظفاره تحت تربية النبي الاكرم صلى الله عليه واله وسلم، ألفت نظر نبيه إلى ذلك. فقد ذكر المؤرخون أنه أصابت مكة - ذات سنة - أزمة مهلكة وسنة مجدبة منهكة، وكان أبو طالب - رضي الله عنه - ذا مال يسير وعيال كثير فأصابه ما أصاب قريشا من العدم والضائقة والجهد والفاقة: فعند ذلك دعا رسول الله عمه العباس إلى أن يتكفل كل واحد منهما واحدا من أبناء أبي طالب وكان العباس ذا مال وثروة و جدة فوافق العباس على ذلك: فأخذ النبي عليا، وأخذ العباس جعفرًا وتكفل أمره، وتولى شؤونه (٢). وهكذا وللمرة الاخرى أصبح علي - عليه السلام - في حوزة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بصورة كاملة واستطاع بهذه المرافقة الكاملة أن يقتطف من ثمار أخلاقه العالية وسجاياه النبيلة، الشئ الكثير، وأن يصل تحت رعاية النبي وعنايته وتوجيهه وقيادته، إلى أعلى ذروة من ذرى الكمال الروحي. وهذا هو الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - يشير إلى تلك الايام القيمة وإلى تلك الرعاية النبوية المباركة المستمرة إذ يقول: " ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، يرفع لي كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالافتداء به " (٣).

(١) نهج البلاغة - شرح عبده - ٢ / ١٨٢ الخطبة القاصعة. (٢) بحار الانوار ٣٥ / ٤٤، وسيرة ابن هشام ١ / ٢٤٦. (٣) نهج البلاغة شرح عبده ٢ / ١٨٢. (*)

علي في غار حراء كان النبي - حتى قبل أن يبعث بالرسالة والنبوة - يعتكف ويتعبد في غار حراء شهرا من كل سنة، فإذا انقضى الشهر وقضى جواره من حراء انحدر من الجبل، وتوجه إلى المسجد الحرام رأسا وطاف بالبيت سبعا، ثم عاد إلى منزله. وهنا يطرح سؤال: وماذا كان شأل علي - عليه السلام - في تلك الايام التي كان يتعبد ويعتكف فيها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في ذلك المكان مع ما عرفناه من حب الرسول الاكرم له ؟ هل كان يأخذ صلى الله عليه واله وسلم عليا معه إلى ذلك المكان العجيب أم كان يتركه ويفارقه ؟ إن القرائن الكثيرة تدل على أن النبي صلى الله عليه واله وسلم منذ أن أخذ عليا لم يفارقه يوما أبدا فهاهم المؤرخون يقولون: كان علي يرافق النبي دائما ولا يفارقه أبدا حتى ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان إذا خرج إلى الصحراء أو الجبل أخذ عليا معه (١). يقول ابن أبي الحديد: وقد ذكر علي - عليه السلام - هذا الامر في الخطبة القاصعة إذ قال: " ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري " (٢). إن هذه العبارة وإن كانت محتملة في مرافقته للنبي في حراء بعد البعثة الشريفة إلا أن القرائن السابقة وكون مجاورة النبي بحراء كانت في الاغلب قبل البعثة، تؤيد أن هذه الجملة، يمكن أن تكون اشارة إلى صحبة علي للنبي في حراء قبل البعثة. إن طهارة النفسية العلوية، ونقاوة الروح التي كان علي - عليه السلام - يتحلى بها، والتربية المستمرة التي كان يحظى بها في حجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، كل ذلك كان سببا في أن يتصف علي - عليه السلام - ومنذ نعومة أظفاره - بصيرة نفاذة وقلب

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٠٨. (٢) نهج البلاغة: الخطبة القاصعة الرقم ١٨٧. (*)

عقول، وأذن سمعية واعية تمكنه من أن يرى أشياء ويسمع أمواجا تخفى على الناس العاديين ويتعذر عليهم سماعها ورؤيتها، كما يصرح نفسه بذلك إذ يقول: " أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة " (١) ويقول الامام الصادق (عليه السلام): " كان علي - عليه السلام - يرى مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قبل الرسالة، الضوء ويسمع الصوت ". وقد قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم: لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فإن لا تكن نبيا فإنك وصي نبي ووارثه، بل أنت سيد الاوصياء وامام الاتقياء (٢). ويقول الامام علي - عليه السلام -: لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه واله وسلم فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال: هذا الشيطان ايس من عبادته. ثم قال له: إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير " (٣). هذا هو الرافد الثاني الذي كان يرفد الشخصية العلوية بالاخلاق والسجايا الرفيعة. ٣ - البيئة الرسالية وشخصية الامام ولو أضفنا ذينك الامرين (أي ما اكتسبه من والديه الطاهرين بالوراثة، وما تلقاه في حجر النبي) إلى ما أخذه من بيئة الرسالة والاسلام من أفكار وآراء رفيعة، وتأثر عنها أدركنا عظمة الشخصية العلوية من هذا الجانب. ومن هنا يحظى الامام علي - عليه السلام - بمكانة مرموقة لدى الجميع: مسلمين وغير مسلمين، لما كان يتمتع به من شخصية سامقة، وخصوصيات خاصة يتميز بها.

[٢٩]

وهذا هو ما دفع بالبعيد والقريب إلى أن يصف عليا بما لم يوصف به أحد من البشر، ويخصه بنعوت، حرم منها غيره، فهذا الدكتور شبلي شميل المتوفى ١٣٣٥ وهو من كبار الماديين في القرن الحاضر يقول: " الامام علي بن أبي طالب عظيم العظمة نسخة مفردة لم يرلها الشرق ولا الغرب صورة طبق الاصل لا قديما ولا حديثا " (١). وقال عمر بن الخطاب: " عقلت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب " (٢). ويقول جورج جرداق الكاتب المسيحي اللبناني المعروف: " وماذا عليك يا دنيا لو حشدت قواك فأعطيت في كل زمن عليا بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره " (٣). هذه الابعاد التي المحنا إليها هي الابعاد الطبيعية للشخصية العلوية. البعد الرابع لشخصية الامام - عليه السلام - غير أن أبعاد شخصية الامام علي - عليه السلام - لا تنحصر في هذه الابعاد الثلاثة، فإن لاولياء الله سبحانه بعدا رابعا، داخلا في هوية ذاتهم، وحقيقة شخصيتهم وهذا البعد هو الذي ميزهم عن سائر الشخصيات وأضفى عليهم بريفا خاصا ولمعانا عظيما. وهذا البعد هو البعد المعنوي الذي ميز هذه الصفوة عن الناس، وجعلهم نخبة ممتازة وثلة مختاوق بين الناس وهو كونهم رسل الله وأنبيائه أو خلفاءه وأوصياءه أنبيائه. نرى أنه سبحانه يأمر رسوله أن يصف نفسه بقوله: * (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) * (الاسراء / ٩٣).

[٢٠]

فقوله: * (بشرا) * إشارة إلى الابعاد البشرية الموجودة في كل انسان طبيعي، وإن كانوا يختلفون فيها في ما بينهم كمالا ولمعانا. وقوله: * (رسولا) * إشارة إلى ذلك البعد المعنوي الذي ميزه صلى الله عليه واله وسلم عن الناس وجعله معلما وقدوة للبشر. فلاجل ذلك يقف المرء في تحديد الشخصيات الالهية على شخصية مركبة من بعدين: طبيعي وإلهي ولا يقدر على توصيفها إلا بنفس ما وصفهم الله به سبحانه مثل قوله في شأن الرسول الاكرم صلى الله عليه واله وسلم. * (الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والاغلال التي كانت عليهم) * (الاعراف / ١٥٧) وقد نزلت في حق الامام أمير المؤمنين - عليه السلام - آيات ووردت روايات. كيف وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: " عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب - عليه السلام - " (١) وقال صلى الله عليه واله وسلم: " من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال عليا بعدي، وليوال وليه، وليقتد بالائمة من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلما، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي، القاطعين فيهم صلتني، لا أنا لهم الله شفاعتي " (٢). وقال الامام أحمد بن حنبل: ما لاحد من الصحابة من الفضائل بالاسانيد

[٢١]

الصحاح مثل ما لعلي - رضي الله عنه (١). وقال الامام الفخر الرازي: من اتخذ عليا إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه (٢). وقال أيضا: من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب فقد اهتدى لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار (٣). وهذا الكتاب الذي بين يديك ويزخر بهذه الآيات والروايات يتكفل - في الحقيقة - تسليط الضوء على ذلك البعد المعنوي. لا عتب على اليراع لو وقف عند تحديد شخصية كريمة معنوية خصها الله تعالى بمواهب وفضائل، وكفى في ذلك ما رواه طارق بن شهاب، قال: كنت عند عبد الله بن عباس فجاء أناس من أبناء المهاجرين فقالوا له: يا بن عباس أي رجل كان علي بن أبي طالب؟ قال: ملئ جوفه حكما وعلما وبأسا ونجدة وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (٤). روى عكرمة عن ابن عباس قال: ما نزل في القرآن: * (يا أيها الذين آمنوا) * إلا وعلي - عليه السلام - رأسها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليا إلا بخير (٥). وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل

(١) مناقب أحمد لابن الجوزي الحنبلي ١٦٣. (٢) تفسير مفاتيح الغيب ١ / ٢٠٥. (٣) المصدر نفسه ٢٠٤. (٤) شواهد التنزيل ١ / ١٠٨ ح ١٥٣. (٥) مستند أحمد ١ / ١٩٠، تاريخ الخلفاء ١٧١. (*)

[٢٢]

في علي (١). وقال ابن عباس: نزلت في علي أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه (٢). ونكتفي في ترجمة علي - عليه السلام - بكلمتين عن تلميذه اللذين كانا معه سرا وجهرا، ونحيل الباقي إلى الكتاب الذي بين يديك الآن: ١ - قال ابن عباس - عندما سئل عن علي فقال -: رحمة الله على أبي الحسن كان والله علم الهدى وكهف التقى وطود النهى ومحل الحجي وغيث الندى، ومنتهى العلم للورى، ونورا أسفر في الدجى، وداعيا إلى المحجة العظمى ومستمسكا بالعروة الوثقى، أتقى من تقمص وارتدى، وأكرم من شهد النجوى بعد محمد المصطفى، وصاحب القبلتين، وأبو السيطيين، وزوجته خير النساء فما يفوقه أحد، لم تر عينا مثله، ولم أسمع بمثله، فعلى من أبغضه لعنة الله ولعنة العباد إلى يوم التناد (٣). ٢ - إن معاوية سأل ضاررا بن جزء بعد موت علي عنه، فقال: صف لي عليا فقال: أو تعفيني؟ قال: صفه، قال: أو تعفيني؟ قال: لا أعفيك، قال: أما إذ لا بد فأقول ما أعلمه منه: والله كان بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلا، ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، كان والله عزيز الدمعة، طويل الفكرة، يقلب كفيه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما حشيب. كان والله كأجدنا، يجينا إذا سألناه وبيتدنا إذا أتينا، وبأينا إذا دعونا، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة، ولا نبتدئه عظمة، إن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي

[٢٣]

في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله. فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله، وغارت نجومه وقد مثل في مجراه قابضا على لحيته يتململ يتململ السليم ويبيكي بكاء الحزين وكأنني أسمعوه وهو يقول: يا دنيا أبي تعرضت؟ أم إلي تشوقت؟ هيهات، هيهات غري غيري قد باينتك ثلاثا لا رجعة لي فيك، فعمرتك قصير وعيشك حفير، وخطرك كثير، أه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق. قال: فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه وقد اختنق القوم بالبكاء، فقال معاوية: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا يسكن حزنها. (١) هذه شذرات من فضائله، وقبسات من مناقبه الكثيرة التي حفظها التاريخ عن تلاعب الأيدي. غير أنه لا يعرف عليا غير خالقه، وبعده صاحب الرسالة الكبرى ابن عمه المصطفى صلى الله عليه واله وسلم. المناقب في المكتبة الإسلامية ولاجل ذلك قد قام ليف من علماء الفريقين منذ العصور الأولى بتدوين مناقب أهل البيت عامة ومناقب الامام أمير المؤمنين خاصة، ومن سير المعاجم وكتب التراجم يقف على أن موضوع مناقب أهل البيت وفضائلهم، من المواضيع المهمة التي شغلت بال المفسرين أولا، والمحدثين ثانيا والمؤلفين ثالثا، في الاقطار الإسلامية. باللغات المختلفة وأنه كان موضع اهتمام العلماء منذ الصدر الأول وفي القرون التالية إلى القرن الحاضر ولو جمعت تلك الكتب المطبوعة وصورت المخطوطة منها الموجودة في المكتبات لشكلت مكتبة كبرى واسعة. ولئن قام أحد المتتبعين بتدوين أسمائها وأسماء مؤلفيها، ل جاءت المذكرات

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ١٨ / ٢٢٥ وغيره. (*)

[٢٤]

بصورة رسالة كبيرة. ومن حسن الحظ أن قام أحد المحققين في هذا الموضوع فألف رسالة كبيرة في خصوص ما ألف في مناقب وفضائل آل البيت باللغة العربية وأسمائها بـ " أهل البيت في المكتبة العربية "، نشرت تباعا في مجلد (تراثنا) الصادرة عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث في قم وقد توسط الآن حرف الميم وتجاوز حتى الآن الستمئة كتاب. الكتب المناقبية لابن البطريق لقد قامت الإمامية بتدوين مناقب أهل البيت من أقدم العصور إلى زماننا هذا فألفوا في هذا المضمار كتبا حافلة ورسائل ذات أهمية بصور متنوعة. ومن أحسن ما ألف في هذا الباب في اخريات القرن السادس، هم كتب ابن البطريق وهو محدث عصره، وعلامة زمانه، الحافظ: يحيى بن الحسن بن البطريق الاسدي الحلبي (٥٢٣ - ٦٠٠) فقام بتدوين الفضائل والمناقب لوصي المختار، بصورة بدیعة لم يسبقه إليها أحد من أصحابنا الإمامية حتى شيخه العلامة الحافظ: محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (٤٨٨ - ٥٨٨) فقد دون جل ما رواه أصحاب الصحاح والمسانيد بشكل ممتاز، موضعا لمشكلاته، ومبينا لمعضلاته، معلقا عليها كلما استدعت الحاجة وهي العمدة ومستدرک المختار وخصائص الوحي المبين. ويقف الباحث على موقع المؤلف ومكانته العلمية، من خلال الثناء عليه من أعلام الطائفة، وإليك بعض ما وقفنا عليه: ١ - قال العلامة في إجازته لبني زهرة:

ومن ذلك جميع مصنفات الشيخ أبي زكريا: يحيى بن علي البطريق،
ورواياته عني عن والدي - قدس الله روحه - عن السيد فخار عن
المصنف (١).

(١) إجازة العلامة لبني زهرة المطبوعة في البحار ١٠٤ / ٦٠ - ١٣٧ وهذه الإجازة
الكبيرة من العلامة لبني زهرة الحلبيين توصف بالإجازة الكبيرة كتبها عام ٧٢٣ وهم
عبارة عن علاء الملة والحق والدين أبي الحسن علي بن أبي إبراهيم محمد بن أبي
علي الحسن بن أبي المحاسن بن = (*)

[٢٥]

وعلى ذلك فيروي العلامة (٦٤٨ - ٧٢٦) عن شيخنا المترجم
بواسطتين: والده والسيد فخار. ٢ - قال الشيخ الحر العاملي: الشيخ
أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن
البطريق الحلبي، كان عالما، فاضلا، محدثا، محققا، ثقة، صدوقا، ثم
ذكر كتبه (١). ٣ - وقال المتتبع الخبير عبد الله الأفندي التبريزي:
الشيخ الاجل شمس الدين أبو الحسين يحيى بن (الحسن بن
الحسين بن علي بن محمد بن) البطريق الحلبي الاسدي، المتكلم
الفاضل، العالم، المحدث الجليل، المعروف بابن البطريق: صاحب
كتاب العمدة وغيره من الكتب العديدة في المناقب، وقد رأيت في
بعض المواضع في مدحه هكذا: الامام الاجل شمس الدين جمال
الاسلام، العالم الفقيه، نجم الاسلام، تاج الانام مفتي آل الرسول
(٢). ٤ - وقال العلامة المجلسي في أول البحار: وكتاب العمدة
وكتاب المستدرک كلاهما في اخبار المخالفين في الامامة للشيخ
أبي الحسين يحيى (بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد) بن
البطريق الاسدي (٣). ثم قال: وكتاب العمدة ومؤلفه مشهوران
مذكوران في أسانيد الاجازات، وأما المستدرک فعندنا منه نسخة
قديمة نظن أنها بخط مؤلفها (٤). ٥ - وقال في الروضات بعد نقل ما
ذكره الشيخ الحرفي أمله في حقه: وفي بعض كتب الاجازات اكتناء
الرجل بأبي زكريا وفي بعضها تلقبه بشمس الدين، شرف الاسلام.
ثم قال: ويروي في الأغلب عن عماد الدين محمد بن القاسم
الطبري،

= زهرة، وولده المعظم شرف الملة والدين أبي عبد الله الحسين، وأخيه بدر الدين
أبي عبد الله محمد، ووالديه أبي طالب أحمد أمين الدين وأبي محمد عز الدين
الحسن - رحمهم الله -. (١) أمل الأمل ٢ / ٤٥. (٢) رياض العلماء ٥ / ٢٥٨. (٣) و (٤)
بحار الانوار ١ / ١٠ و ٣٩. (*)

[٣٦]

وهو يروي عن الشيخ أبي علي، ولد شيخنا الطوسي (١). ٦ - وقال
الميرزا الاسترآبادي في رجاله الكبير: يحيى بن الحسن... كان عالما
فاضلا، محدثا، محققا، ثقة، صدوقا، له كتب... إلى آخر ما ذكره
الشيخ الحر العاملي في أمله (٢). ٧ - وقال المحدث النوري: الشيخ
الاجل شمس الدين أبو الحسين أو أبو زكريا كما في إجازة العلامة
لبني زهرة: يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن
البطريق الحلبي الاسدي مؤلف كتاب العمدة الذي جمع فيه ما في
الصحاح الستة وتفسير الثعلبي ومناقب ابن المغازلي من مناقب
أمير المؤمنين - عليه السلام - بحيث لم يغادر شيئا من ذلك ولم
يذكر فيه شيئا من غيرها، ولم يسبقه إلى هذا التأليف البديع أحد
من أصحابنا، ومؤلف كتاب المستدرک بعد العمدة، أخرج فيه قريبا من

ستمائة حديث من كتاب أخرى لهم، عثر عليها بعد تأليف العمدة، كالحلية لأبي نعيم، والمغازي لابن إسحاق، والفردوس لابن شيرويه الديلمي، ومناقب الصحابة للسهاني وغير ذلك من المؤلفات (٣). ٨ - قال السيد الصدر: أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي ابن محمد بن البطريق الاسدي، المتكلم الفاضل، المحدث الجليل، المعروف بابن البطريق، يروي عن ابن شهر آشوب سنة خمس وتسعين (٤) وخمسمائة وهو صاحب كتاب العمدة في مناقب الأئمة والخصائص في مناقب أمير المؤمنين - عليه السلام - وهو أشهر من أن تشرح أحواله، من كبار شيوخ الشيعة رضي الله عنه (٥).

(١) روضات الجنات ٨ / ١٩٦، (٢) منهج المقال ٥١٣، (٣) المستدرک ٣ / ٤٧٦، (٤) هكذا في النسخة المطبوعة، والظاهر انه مصحف سبعين، وقد توفي الشيخ ابن شهر آشوب عام ٥٨٨ فكيف يمكن أن يروي عنه المترجم عام ٥٩٥ ؟ وقد نقل شيخنا الطهراني عام الرواية كما ذكرناه. (٥) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام ١٣٠. (*)

[٢٧]

٩ - وقال شيخنا الطهراني: الشيخ شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن ابن الحسين بن علي بن محمد الراوي عن محمد بن علي بن شهر آشوب في ٥٧٥ وقد أرخ في كشف الحجب ووفاته سنة ٦٠٠ عن سبع وسبعين سنة، وهو صاحب كتاب العمدة المعروف بعمدة ابن البطريق وله " رجال الشيعة " الذي نقل عنه ابن حجر في " لسان الميزان " الذي كتبه في ما زاد على " ميزان الاعتدال " للذهبي (١). هذا ما ذكره أعلام الامامية في حق المترجم له، وترجمه من غيرهم، ابن حجر العسقلاني. ١٠ - قال في لسان الميزان نقلاً عن تاريخ ابن النجار (٢): يحيى بن الحسن ابن الحسين بن علي الاسدي الحلبي الربعي المعروف بابن البطريق، قرأ على أخصم الرازي الفقه والكلام على مذهب الامامية وقرأ النحو واللغة وتعلم النظم والنثر، وجد حتى صارت إليه الفتوى في مذهب الامامية، وسكن بغداد مدة، ثم واسط وكان يتزهد ويتنسك، وكان وفاته في شعبان سنة ٦٠٠ وله سبع وسبعون سنة (٣). أقول: وعلى ذلك يكون المترجم له من مواليد عام ٥٢٣ وقد نص بذلك شيخنا المجيز الطهراني لذلك في الثقات العيون ص ٣٣٨. والقارئ الكريم يجد نظير هذه الكلمات من الثناء على المؤلف وكتبه في المعاجم والتراجم مثل أعيان الشيعة ج ١٠ ص ٢٨٩ والفوائد الرضوية ص ٧٠٩ وهدية العارفين ج ٢ ص ٥٢٢ وريحانة الادب ج ٧ ص ٤١٥.

(١) مصفى المقال ٥٠٢، (٢) وهو غير ابن النجار الشيعي أعني أبا الحسن محمد بن جعفر بن محمد التميمي النحوي المعروف بابن النجار المتوفى سنة ٤٠٢ مؤلف تاريخ الكوفة، الموسوم بالمصنف، الذي ينقل عنه السيد عبد الكريم بن طاووس المتوفى سنة ٦٩٢ في كتابه فرحة الغري وهو يروي عن أبي بكر الدارمي الذي أجاز التلعكبري سنة ٣٣٠ وهذا الكتاب من أنفس الكتب، نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعثور عليه ونشره. (٣) لسان الميزان ٦ / ٢٤٧. (*)

[٢٨]

والكل متفقون على جلاله قدر الرجل في الادب وغيره من الفنون الاسلامية وفي ما ذكرناه ونقلناه من الكلمات حول الآثار العلمية التي خلفها أقوى شاهد عليه وإليك هذه الآثار: آثاره العلمية إن حياة

شيخنا المترجم له كانت مفعمة بالتأليف والتصنيف والتربية والتدريس فخلف آثارا مشرقة تدل على نبوغ الرجل وتضلعه في فنون الحديث والرجال، وإليك أسماء ما وقفنا عليه منها في المعاجم وكتب التراجم: ١ - اتفاق صحاح الاثر في إمامة الأئمة الاثني عشر واسمه يحكي عن مسماه، وعنوانه يكشف عن محتواه. ٢ - تصفح الصحيحين في تحليل المتعنتين والمراد من المتعنتين متعة الحج ومتعة النساء اللتين دلت نصوص الكتاب والسنة على جوازهما في العصر النبوي، وبعده إلى أن نهى عنهما نهيا سياسيا، فبقينا متروكتين بين أبناء السنة دون غيرهم: ٣ - الرد على أهل النظر في تصفح أدلة القضاء والقدر ولعل الكتاب حول إبطال استنتاج نظرية الجبر من القول بالقضاء والقدر. ٤ - العمدة من عيون الاخبار في مناقب إمام الابرار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وصي المختار صلى الله عليه وآله وسلم وعلى الأئمة من ذريته الاطهار ٥ - عيون الاخبار قال في الرياض: نسبه إليه المولى محمد طاهر القمي في مقدمة كتاب الاربعين نقلًا عن كتاب الصراط المستقيم.

[٢٩]

٦ - المستدرک المختار في مناقب وصي المختار والكتاب استدراك لكتاب العمدة (١). ٧ - نهج العلوم إلى نفي المعدوم المعروف بسؤال أهل حلب (٢) ٨ - رجال الشيعة وينقل عنه ابن حجر في لسان الميزان كما مر. ٩ - خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين -: عليه السلام - وهذا الكتاب هو الذي يرفه الطبع إلى القراء الكرام، وقد ألفه بعد كتابي العمدة والمستدرک. قال في الرياض: " ورأيت منه نسخة عتيقة بتبريز وعندنا منه نسخة " قد أورد فيه أخبار المخالفين في تفسير الآيات التي نزلت في شأن علي - عليه السلام - طبع في إيران سنة ١٣١١ هـ طبعة حجرية. تعريف بالكتاب الحاضر لقد قام المؤلف في هذا الكتاب بجمع وتدوين مناقب الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) الواردة في الصحاح والسنن والمسانيد لاهل السنة على نسق خاص وترتيب مبتكر. وقد استخرج هذه المناقب من: صحيح البخاري ومسلم، ومن الجمع بين الصحيحين للحميدي، ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة لجامعه الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري ومسنند أحمد بن حنبل الشيباني،

(١) قال في البحار عندنا منه نسخة قديمة، وذكر الطهراني في الذريعة وجود نسخة في المكتبات. (٢) هذه الكتب ذكرها الشيخ الحر العاملي في أمل الامل ٢ / ٢٤٥ ونقلها عنه صاحب رياض العلماء ٥ / ٢٥٤، وغيره من المؤلفين. (*)

[٤٠]

وتفسير الثعلبي الموسوم بالكشف والبيان لابي إسحاق أحمد بن محمد بن نعيم الثعلبي، ومناقب الفقيه أبي الحسن بن علي بن محمد الطيب المعروف بابن المغازلي الواسطي، ومناقب أحمد بن حنبل المعروف بفضائل صاحبة، إلى غير ذلك من الكتب التي أشار إليها المؤلف في ديباجة الكتاب، وخلال فصوله. وقد كان هذا الكتاب خير بداية لهذا النوع من التأليف والتصنيف أعني " جمع المناقب من الصحاح والمسانيد أو السنن المعتبرة عند أهل السنة " وتوالت التأليف والمصنفات على هذا النمط من بعد. هذا والكتاب الحاضر يشتمل على مائتين واثنين حديثا في خمسة وعشرين فصلا ثم ذيله بعدة أمور ترى تفصيلها في فهرس الكتاب ولم يخصها بالفصل

وقد ذكر عدد أحاديث كل فصل في مقدمته. وقد ذكر المؤلف أسانيدَه وطرقه إلى مؤلفيها ورواتها في صدر الكتاب، وهو يعرب عن مكانته في الحديث وتصلعه فيه وكثرة مشائخه وأساتذته، وبلوغه الذروة في الاحاطة بالمناقب والفضائل. مشايخه وأساتذته قرأ شيخنا المترجم له على لفيق من علماء الفريقين وأخذ عنهم الحديث والتفسير والفقه. فمن الخاصة يروي عن عدة من الاعلام: ١ - الشيخ عماد الدين الطبري صاحب بشارة المصطفى، كما يظهر من إجازة الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني، للمولى محمد أمين الاستر آبادي والشيخ عماد الدين الطبري هو العالم الجليل الواسع الرواية، يروي في كتابه: " البشارة " عن عدة من مشايخه، من سنة ٥٠٣ إلى سنة ٥١٧ منهم نجل

[٤١]

شيخنا الطوسي والفقيه " حسكا " الحسن بن الحسين بن بابويه (١). ٢ - محمد بن شهر آشوب المولود عام ٤٨٨ والمتوفى عام ٥٨٨ صاحب المناقب والمعالم وغيرهما من المؤلفات (٢). هؤلاء بعض مشايخه من اعلام الطائفة، وأما مشايخه من العامة فقد ذكر أسماءهم عند ذكر طرقه إلى الصحاح الستة في مقدمة كتاب " العمدة " و " الخصائص " واليك بعض من ذكرهم: ٣ - أبو جعفر إقبال من المبارك بن محمد العكبري الواسطي، روى عنه في جمادي الأولى من شهر عام ٥٨٤. ٤ - الشيخ الامام المقري أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي، روى عنه في شهر رمضان سنة ٥٧٩، وهو يروي صحيح البخاري عن طريقهما معا كما يروي صحيح مسلم عن طريق الاخير فقط. ٥ - فخر الاسلام أبو عبد الله أحمد بن الطاهر وهو يروي مسند أحمد عن طريقه. ٦ - السيد الاجل محمد بن يحيى بن محمد بن أبي السطيلين العلوي الواعظ البغدادي يروي عنه تفسير الثعلبي الموسوم بالكشف والبيان في سنة ٥٨٥. هؤلاء بعض مشائخه وأساتذته حديثه وقد أتى باسمائهم وخصوصياتهم في مقدمة كتابي " العمدة " و " الخصائص ".

(١) لاحظ رياض العلماء ٥ / ٢٥٨. (٢) الثقات العيون ٢٧٨ و ٣٢٨. ٤٠ (*)

[٤٢]

الراوون عنه لقد تتلمذ على يد شيخنا المترجم له، وروى عنه لفيق من المشائخ والعلماء في الحديث والرجال، وقد جاءت أسماؤهم في غضون المعاجم نأتي بما وقفنا عليه: ١ - علي بن يحيى بن الحسن ولد المؤلف المكنى بأبي الحسن الكاتب. قال الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " ما لفظه: أبو الحسن علي بن يحيى ابن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق بن نصر بن حمدون بن ثابت الاسدي الحلبي، ثم الواسطي، ثم البغدادي، الكاتب الشاعر الشيعي، فقيه الشيعة... ثم قال: كان فاضلا ذكيا جيد النظم والنثر، لكنه مخذول محجوب عن الحق، وقد أورد ابن الساعي قطعة جيدة من أشعاره الدالة على غزارة مادته في العلم والذكاء رحمه الله (١). والعجب من ابن كثير يصفه بأنه " مخذول محجوب عن الحق " وهو يعترف بفضله وعلو كعبه في العلم والادب ! ! أهله يكون حب أهل البيت الذين أمر الله بحبهم ومودتهم موجبا لخذلان من يتولاهم ؟ أهله يكون المتبع لأثارهم بعيدا عن الحق وقد أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطاعتهم نعم هكذا يرى ابن كثير، فمن تولى أعداء الرسالة هو العزيز، ومن أحب خصوم أهل البيت هو الواقف على

الحق ؟ !! وقد قرأ الشيخ كمال الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم
العفيف الموصلي

(١) البداية والنهاية ١٣ / ١٦٤ (*)

[٤٣]

كتاب العمدة عليه، وكتب عليه إجازة، وهذه صورتها: قرأ علي الاجل
الواحد العالم العامل الورع كمال الدين عز الاسلام كهف الطائفة أبو
العباس أحمد بن الاجل تاج الدين إبراهيم بن أحمد بن الاجل العفيف
الموصلي أدام الله سعادته وبلغه إرادته، ومن أول هذا الكتاب وهو
كتاب العمدة في عيون صحاح الاخبار تأليف والدي رحمه الله إلى
فصل: " انه - عليه السلام - أول من أسلم " وأذنت له أن يروي ذلك
عني وعن والدي المصنف بالقراءة (١) وسيوافيك ما نقله الشارح
الحديدي منه. ٢ - علي بن يحيى بن علي الخياط الشيخ الفقيه أبو
الحسن السور أولي: يروي عن ابن إدريس المتوفى عام ٥٩٨ وعن
يحيى بن البطريق (٢). ٣ - فخار بن معد بن فخار بن أحمد شرف
الدين أبو علي العلوي الموسوي الحائري المتوفى عام ٦٣٠ وهو
يروى عن جماعة منهم والده معد بن فخار أبو المكارم حمزة بن زهرة
ويحيى بن علي بن البطريق (٣) ٤ - السيد نجم الدين محمد بن
أبي هاشم العلوي قرأ رجال الكشي على شيخنا المترجم له وكتب
شهادة القراءة له في عدة مواضع من النسخة وهي موجودة عند
العلامة الورع الشيخ حسن المصطفوي (٤). ٥ - محمد بن معد بن
علي وهو صفى الدين أبو جعفر الموسوي من تلاميذ ابن البطريق
ومشايع سديد الدين الحلبي (والد العلامة الحلبي) وابن طاووس كما
صرح به في كتاب اليقين عند روايته عند في العشر الاخير من صفر
عام ٦١٦ هـ (٥).

(١) الانوار الساطعة في القرون السابعة ٣. (٢) الانوار الساطعة ١١٨. (٣) الانوار
الساطعة ١٣٠. (٤) الثاقت العيون ٣١٠. (٥) المصدر نفسه ٣٣٨، الانوار الساطعة
١٧٦ (*).

[٤٤]

٦ - محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الكبير المعروف بابن زهرة
وهو ابن أخ أبي المكارم حمزة بن زهرة صاحب كتاب الغنية المتوفى
عام ٥٨٥ وهو يروي عن شيخنا المترجم له. قال في الرياض: ويروي
عنه محمد بن عبد الله بن زهرة الحسين الحلبي كما يظهر من إجازة
الشيخ محمد سبط الشهيد الثاني، للمولى محمد أمين الاسترآبادي
(١). ٧ - الفقيه مجد الدين أبو المكارم أحمد بن الحسين بن علي
أبي الغنائم كما يظهر من أسانيد بعض أحاديث كتبه (٢). هذا وفي
أمل الامل: ويروي الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدي عن ابن
البطريق، وقد قرأ كتبه عليه (٣) أقول وما ذكره غير صحيح لان محمد
بن المشهدي مؤلف المزار ولد حوالي سنة ٥١٠ وابن البطريق تولد
عام ٥٣٣ وقراءة الاكبر على الاصغر، والرواية عنه بعيدة. أضف إلى
ذلك ان شيخنا المجيز الطهراني استخرج مشايخ المشهدي الذين
يروى عنهم في كتاب " المزار " فبلغ خمسة عشر رجلا، ولم يذكر
ابن البطريق فيهم، بل ذكر من مشايخه نظراء أبي المكارم حمزة بن
زهرة الحسيني الحلبي المتوفى عام ٥٨٤ والشيخ الفقيه عماد

الدين محمد بن أبي القاسم الطبري المتوفى عام ٥٥٣ ومحمد بن علي بن شهر آشوب المتوفى ٥٨٨ (٤).

(١) رياض العلماء ٥ / ٣٥٨، ولا حظ الثقات العيون ٣٣٨، (٢) رياض العلماء ٥ / ٣٥٨.
(٣) أمل الامل ٢ / ٣٤٥، (٤) راجع الذريعة ٢٠ / ٣٢٤، (٥).

[٤٥]

ثم ان رواية الشهيد عن ابن المشهدي غير صحيحة قطعاً، لان الشهيد بن أعلام القرن الثامن، وقد تولد عام ٧٢٤، وتوفي عام ٧٨٦ فكيف يمكن له الرواية عن ابن محمد المشهدي الذي هو من مواليد حوالي سنة ٥١٠ هـ. كما أن ما في الرياض ج ٥ ص ٤٩ من أن صاحب المزار يروي عن نصير الدين الطوسي غير صحيح جداً، لان الطوسي توفي عام ٦٧٢ فكيف يصح لابن المشهدي أن يروي عنه. وما في أعيان الشيعة من أن صاحب المزار توفي في ٤ ذي الحجة سنة ٣٣٦ بالحلة ونقل إلى مشهد الحسين - عليه السلام - ودفن فيه غير تام جداً. هذا هو ما وقفنا عليه من تلاميذ المترجم له ومن يروون عنه. أولاده خلف المترجم له ولدين كريمين فاضلين هما: ١ - علي بن يحيى بن البطريق نجم الدين أبو الحسن الحلبي الكاتب. قال محمد شاکر في فوات الوفيات ما لفظه: علي بن يحيى بن بطريق: نجم الدين أبو الحسن الحلبي الكاتب، كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية، ثم اختلف حاله فعاد إلى العراق ومات ببغداد سنة اثنين وأربعة وستمئة وكان فاضلاً أصولياً، ثم نقل طرفاً من أشعاره (١). ويظهر من الشارح الحديدي وجود الخلطة والصداقة بينهما حيث ينقل عنه في شرحه ويقول: كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول: لو لا خاصة النبوة وسرها، لما كان مثل أبي طالب - وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها - يمدح ابن أخيه محمداً وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمة ومكفولة، وجار مجرى

(١) فوات الوفيات ٣ / ١١٢، (*).

[٤٦]

أولاده، بمثل قوله: وتلقوا ربيع الابطحين محمداً على ربوة في رأس عنقاء عيطل وتأوى إليه هاشم، إن هاشما عرانيين كعب آخر بعد أول ومثل قوله: وأبيض يستسقي الغمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل فإن هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنايبي من الناس، وإنما هو من مديح الملوك والعظماء، فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب، ذاك الشيخ الميجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رياه في حجره غلاماً وعلى عاتقه طفلاً، وبين يديه شاباً، يأكل من زاده، ويأوى إلي داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها، وإن أمره كان عظيماً وإن الله تعالى أوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكاناً جليلاً (١). ٢ - محمد بن يحيى بن البطريق، انظر ترجمته في تأسيس الشيعة ١٣٠. نكات يجب التنبيه عليها ١ - قد أطبقت كلمة المترجمين لشيخنا المؤلف على أن اسمه هو: يحيى بن الحسن بن الحسين فما في تعليقات بعض الاعاظم بترجمته، بالحسن بن الحسين

محمول على سهو القلم ويصح بسقوط لفظ " يحيى " قبل الحسن.

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد ١٤ / ٦٣ طبع مصر. (*)

[٤٧]

كما أن عد شيخنا المترجم له من علماء أهل السنة كما صدر عنه سهو آخر حيث قال: وإن كتاب العمدة من الكتب المعتمدة المعتمدة لديهم (١). وكيف خفي على مثله أنه من أعيان الطائفة المحقة ومحدثيهم ومن المتفانين في حب أهل البيت المقتفين آثارهم. ٢ - قال السيد الصدر في تأسيس الشيعة: آل البطريق بيت جليل بالحلة من الشيعة الامامية، بيت علم وفضل وأدب، اشتهر منهم صاحب الترجمة وابناه: علي ابن يحيى ومحمد بن يحيى (٢). ٣ - قال في القاموس: البطريق كالكبريت: القائد من قواد الروم، تحت يده عشرة آلاف رجل، ثم الطرخان على خمسة آلاف، ثم الفومس على مائتين. ٤ - قال شيخنا المجيز الطهراني: ولعل المؤلف من ولد البطريق الذي عده ابن النديم مع ابنه يحيى بن بطريق من الريان المترجمين إلى العربية في عهد المنصور العباسي وإليه تعزى ترجمة تيمابوس لافلاطون، فيكون انتماءؤه إلى بني أسد بالولاء (٣). ٥ - المشهور أن المترجم له توفي عام ٦٠٠ عن عمر يبلغ ٧٧ غير أن إسماعيل باشا في هدية العارفين ج ٢ ص ٥٢٢ نكر أن المترجم له توفي حدود ٦٠٥ ولم يذكر مصدره. ٦ - إن شيخنا الطهراني قد عنون المترجم له في الثقات العيون في سادس القرون وذكر أنه تولد عام ٥٢٢ وتوفي عام ٦٠٠.

(١) لاحظ إحقاق الحق ٢ / ٤٠٦ و ٥٠٩ و ٣ / ٦. (٢) تأسيس الشيعة ١٣٠. الثقات العيون ٣٣٧ (*)

[٤٨]

ومع ذلك قد عنونه في الانوار الساطعة في المائة السابعة وأرخ ميلاده ووفاته ٦٢٣ - ٧٠٠. والصحيح هو ما ذكره في الثقات العيون، ولعله تصحيف لتاريخه الصحيح وهو ٥٢٣ - ٧٠٠ بتبديل خمسة إلى ستة في الميلاد وستة إلى سبعة في الوفاة ومع ذلك لم يعلم وجه تكراره في الانوار الساطعة لأنه لم يكن من علماء القرن السابع بل كان من علماء القرن السادس. وقد قام بتحقيق الكتاب العلم الجليل والكوكب اللامع في سماء التحقيق الشيخ مالك المحمودي دامت افاضاته، فقد تحمل جهدا كبيرا وبذف اوقاتا ثمينة في طريق تصحيح الكتاب وتحقيق نصه وعرضه على المصادر التي نقل عنها المؤلف مع ايضاح بعض لغاته المشككة. فنتقدم إلى الجميع بالشكر والتقدير قم القدسة مؤسسة الامام الصادق عليه السلام جعفر السبحاني

[٤٩]

[مقدمة المؤلف] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي نيه ذوي العقول على حسن معارفه، واستنبه ذوي الغفول بحسن عوارفه،

فخسق سهم العارف (١) وبخق (٢) فهم القائف (٣) فنحج وفد العقول (٤) وجمح (٥) ورد (٦) الغفول، وغدت أبتكار الافكار رواجع بالبيان، وبدت أنكار الانكار (٧) رواجع عن التبيان. فحضر قلب العارف بالحضر، وحصر لب العارف بالحصر. وصلواته وسلامه على ذي السبيل الاقوم، والفخر الاقدم، والمنار الانجم وسيد العرب والعجم " محمد بن عبد الله " المعصوم من كل فحش وذم.

١ - خسق السهم: إذا أصاب الهدف ولم ينفذ نفاذا شديدا - ينظر أقرب الموارد وقاموس اللغة. ٢ - البخق: العوار - قاموس اللغة. ٣ - القائف: الذي يتتبع الآثار ويعرفها، ويعرف النسب بفراسسته ونظره إلى أعضاء المولود. ٤ - نحج: غلب. ٥ - جمح يجمح جماحا، الجماع: المنهزمون من الحرب فلا يمكن ردهم. ٦ - الورد له معان، والمراد هنا الجيش، ينظر مادة " ورد " في كتب اللغة. ٧ - الانكار جمع نكر: المنكر، ويمكن أن يكون " الافكار ". (*)

[٥٠]

وعلى الائمة من آله شادة الحكم (١) وسادة الامم، ما طلع صباح ونجم وما عسعس ليل وادلهم (٢). وبعد: فإنني لما صنفت كتاب " العمدة " من صحاح الاخبار في مناقب إمام الابرار أمير المؤمنين " علي بن ابي طالب " وصي المختار - صلى الله عليه وعلى الائمة من ذريته الاطهار -. وجعلته خدمة للمواقف المقدسة الشريفة الطاهرة النبوية الامامية، الناصرة لدين الله زاده الله شرفا وعلاء. وانتشر ذلك في الامصار والاقطار، وظل خير الابرار (٣) وحديث السمار (٤)، [كنت] (٥) لم ازل متطلعا إلى تجريد كتاب مفرد في مناقبه - صلى الله عليه - من وحي العزيز الجبار، موافقا لما ورد من صحاح لفظ المختار، إذا هو العلم الاطول في الاستبصار، والسر (٦) الاسبل (٧) في الاستبصار، منير الزناد (٨) مبير

١ - شادة الحكم: بناته. ٢ - عسعس البيل: إذا أقبل بظلامه، ادلهم كثف واسود. ٣ - في أصل المطبوع " الخدير " وهو تصحيف من الخير، والخير: صوت الماء والريح والعقاب إذا حفت - أقرب الموارد. ٤ - حديث السمار: الجماعة الذين يتحدون بالليل. ٥ - الزيادة اقتضاها السياق. ٦ - السر: الأرض الاكرم. ٧ - الاسبل: الطويل السنبله أي الأرض الكثيرة الثمر والبركه. ٨ - الزناد جمع الزند: العود الاعلى الذي يقتدح به النار. (*)

[٥١]

الاضداد في العلم اسبل نجاد (١)، وفي الدين أشمل بجاد (٢)، وفي الكلم اصفى إبراد (٣)، وفي الحكم اصفى إبراد، وفي الانتجاع (٤) انجم، وفي الاتباع أسلم، وفي الحجة أزم، وللشبهة أحسم، وفي المدحة أعظم. وقد وسمته بـ " خصائص الوحي المبين " في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام. إذ كانت الحاجة إليه أمس، والعناية به أخص. فتطلعت على ما ورد في ذلك من طريق [اهل] السنة خاصة مما صح اتصالي به، فأثبته في كتابنا هذا، كما تقدم منا تصنف مناقبه المذكورة اعني " العمدة " وكتاب " المستدرك المختار " في مناقب وصي المختار من طريق [اهل] السنة خاصة، ليس للشبيعة فيه طريق لكون ذلك أنجم (٥) في الدليل، وانهج (٦) في السبيل، وأبهج (٧) في التأويل، وأحسم (٨) في المقال، وأحسم (٩) للضلال، إذ هو من خاص طرقهم، واتحاد فرقهم. لا يعتري (١٠) المتمسك به تقييد، ولا عن لزوم الحجة به محيد (١١) إذا هو من

(١) النجاد جمع النجد: الطريق المرتفع. ٢ - البجاد جمعه بجد: الثوب المخطط. ٣ - الأبراد: الأثبات. ٤ - الانتجاع: الأثبات لطلب المعروف. ٥ - أنجم أي أظهر. ٦ - النهج: البين الواضح. ٧ - البهجة: السرور. ٨ - أي الأقطع. ٩ - اشد قطعاً. ١٠ - أي لا يصيب. ١١ - أي معدل. (*)

[٥٢]

كلام الغفور الودود، ذي العرش المجيد فعال لما يريد (١) وكتابتنا هذا سيد كتاب صنف وشيد وجمع والف، إذ هو من براع (٢) الوحي المبين، وبلاغ الروح الأمين. للذكر معين، وللغير معين، وفي الفصاحة متين، وفي النصيحة مبين، خبت (٣) العلاء وخوتع (٤) الولاء، وابن نجدة الخصوص (٥) وحذافي (٦) النصوص، سيد المقال (٧)، شديد المحال (٨). من كل مدحة أفخر ومن كل عون أنصر، وبكل منقبة أبصر، وبوجه كل ضلالة وبصرها أبسر (٩) وأحر. يذر (١٠) الناقل إذا جنح عنه ناقلاً، والقائل إذا نجح به قائلاً. فبراً أوأند (١١) الضلال، وسلس قياد الاستدلال، وقود زند الولاء، وهمود (١٢) حصيد الأعداء، حجة الملتمس ومنار المقتبس. يصدر الحال إلى الصواب (١٣) ويصد الحائر عن الذهاب، ادلمست (١٤)

١ - اقتباس من آيات ١٦ و ١٧ من سورة البروج. ٢ - البريع: الذي يلمع من بعيد. ٣ - الخبت: المتسع المطمئن من بطون الأرض. ٤ - الخوتع: الحاذق بالدلالة الماهر بها. ٥ - أي يراجع إليه الخاصة من العلماء. ٦ - الحذافي، حفذ الصانع الشئ: سواه تسوية حسنة. و - شعرة: طره و - سواه وهو أن يأخذ من نواحيه حتى يستوي، ومنه فلان محذف الكلام. ٧ - أي صواب المقال. ٨ - أي القدرة. ٩ - بسر: عيس. ١٠ - ذرت الشمس: طلعت. ١١ - البرأ من العيب أو الدين: تخلص وسلم منه. الأواند: الأعوجاج. ١٢ - همدت الأرض: لم يكن بها حياة ولا أود ولا نبت ولا مطر. ١٣ - يصدر الحال إلى الصواب: جعله في المقدمة وأول كل شئ: بعته وارسله إلى الامام. ١٤ - ادلمس: ادلمس الليل إذا اشتدت ظلمته، وهو ليل مدلمس - لسان العرب. (*)

[٥٣]

لسماعه اضواء العباد، واقلعت (١) لاستماعه سحب أفويق (٢) الأضداد، وجرت لمذاقه سيول وهاد (٣) الأنداد، واستسمست (٤) لمعرفة ذلك مطايا الاسترشاد. من كل صوب يشرع الشارع إليه، ومن كل أوب (٥) يشرع العابر عليه، فهو للحاجة سداد، وللتبصرة سداد. يستعذب عند العل (٦) ويعل بعد النهل (٧)، وكل نظم يأتي [في] اعجاز الفصول فهو ايضاً لنا حله (٨).

١ - اقلعت: اقلعت السماء كفت وأمتنعت. ٢ - افويق: افويق السحاب: مطرها مرة بعد مرة. ٣ - الوهد: المكان المنخفض كأنه حفرة. ٤ - واستسمست الأرض بمعنى طلعت عليها الشمس. ٥ - أوب: آب إلى الشئ يؤوب أوبا؛ رجع وعاد. ٦ - العل: الشربة الثانية وقيل الشرب بعد الشرب اتباعاً. ٧ - النحل: الشرب أو أوله. ٨ - الناقل: انتحل فلان شعر فلان إذا ادعاه انه قائله. (.)

[٥٥]

فصل في ذكر طرق أسانيد هذا الكتاب طريق رواية مناقب أبي عبد الرحمان عبد الله بن احمد بن حنبل (١). اخبرنا السيد الاجل العالم،

نقيب النقباء، الطاهر الاوحد، ذو المناقب، مجد الدين أبو عبد الله
إحمد بن الطاهر الاوحد، أبي الحسن بن [علي بن] الطاهر الاوحد
أبي الغنائم المعمر بن محمد بن أحمد بن عبيد الله الحسيني "
رضي الله عنه ". قال: اخبرنا الشيخ الصالح أبو الخير (٢) المبارك بن
عبد الجبار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، عن الشيخ أبي طاهر بن
علي بن يوسف المقرئ - المعروف بإبن العلاف - عن أبي بكر أحمد
بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي (٣) عن أبي عبد الرحمن
عبد الله بن أحمد بن حنبل عن والده أحمد. وطريق رواية صحيح
البخاري: اخبرنا [به] الشيخ العدل أبو جعفر أقبال بن المبارك بن
محمد العكبري (٤)

١ - طبع هذا الكتاب في مكة المكرمة باسم فضائل الصحابة. ٢ - في العمدة: أبو
الحسين. ٣ - القطيعة: محلة ببغداد. ٤ - عكبرا: عكبرا بضم اوله وسكون ثانيه... بليدة
من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة =

[٥٦]

الواسطي - في جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وخمسمائة -
عن الشيخ الحافظ المعمر يوسف بن محمد بن علي الهروي، عن
أبي محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي، عن أبي عبد
الله الفريزي (١)، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن اسماعيل
البخاري المصنف. واخبرنا به أيضا من طريق آخر: الشيخ الامام
المقرئ، - صدر الجامع للقراء - بواسطة العراق - أبو بكر عبد الله بن
منصور بن عمران الباقلائي - في شهر رمضان من سنة تسع
وسبعين وخمسمائة - قال: حدثنا الشيخ الامام الحافظ أبو الوقت
عبد الاول بن شعيب بن عيسى السجزي (٢) - قراءة عليه في دار
الوزارة العونية بقصر الخلافة المعظمة في صفر سنة ثلاث وخمسين
وخمسمائة فأقره - قال: اخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن الداودي،
عن ابن حمويه السرخسي، عن الفريزي، عن أبي عبد الله محمد
بن اسماعيل البخاري المصنف. واما طريق رواية صحيح مسلم:
فأخبرنا به أيضا الشيخ الامام المقرئ أبو بكر عبد الله بن منصور بن
عمران الباقلائي - صدر الجامع بواسطة العراق المقدم ذكره - قال:
اخبرنا الشيخ الامام الشريف، - نقيب العباسيين (٢) بمكة حرسها
الله تعالى - أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي - في منزله
ببغداد في قصر الخلافة المعظمة مما يلي باب العامة في

فراسخ، والنسبة إليها عكبري - معجم البلدان. ١ - الفريز: قرية ببخارى. ٢ - سجز
بكسر اوله وسكون ثانيه... اسم لسجستان البلد المعروف في اطراف خراسان،
والنسبة إليها سجزي وقد نسب إليها خلق كثير من الائمة والرواة والادباء. ٣ -
النقيب: عريف القوم، وهو شاهد القوم وضمينهم - لسان العرب. (*)

[٥٧]

سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة - قال: اخبرنا الفقيه أبو عبد الله
الحسين بن علي الطبري نزيل مكة - حرسها الله تعالى - عن أبي
الحسين عبد المغافر (١) بن محمد الفارسي، عن أبي أحمد محمد
بن عيسى الجلودي (٢)، عن الفقيه ابراهيم بن محمد بن سفيان،
عن الفقيه مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري المصنف. وطريق
رواية الجمع بين الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر
الحميدي، فإنني ارويه عن الامير أبي الحسن محمد بن الحسن بن

علي بن الوزير أبي العلاء الواسطي - في شهر ربيع الاول من سنة خمس وثمانين وخمس مائة، بحق (٢) روايته عن الشريف الخطيب أبي يعلى حيدرة بن بدر الرشيدى الهاشمي الواسطي، بحق روايته عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدى المصنف. ومن طريق آخر: اخبرنا به الشيخ الامام المقرئ أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي - صدر الجامع بواسط العراق المقدم ذكره - قال: اخبرنا الشيخ الامام الحافظ بن الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي البغدادي، عن أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدى المصنف. وطريق الرواية الجمع بين الصحاح الستة - وهي: موطأ مالك بن أنس الاصحى، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم النيسابوري، وصحيح الترمذي، وصحيح أبي داود السجستاني - وهو كتاب السنن - وصحيح النسائي الكبير - تصنيف الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدي

١ - هكذا في العمدة وفي أصل المطبوع عبد المغافر. ٢ - بحق اي روايته. ٣ - الجلود كقبول: بلد بالاندلس. (*)

[٥٨]

السرقسطي الاندلسي (١) المصنف. اخبرنا به الشيخ الامام المقرئ أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلائي الواسطي الشافعي - صدر الجامع بواسط المقدم ذكره في شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وخمس مائة - عن الشيخ الامام أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدي السرقسطي الاندلسي المصنف. ومن طريق آخر: اخبرنا به ايضا الشيخ المقرئ أبو جعفر المبارك بن المبارك بن احمد بن زريق الحداد الواسطي - صدر الجامع للصلاة بواسط العراق في سلخ صفر من سنة خمس وثمانين وخمس مائة، عن الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمار المصنف. وطريق رواية تفسير الثعلبي - وهو كتاب " الكشف والبيان " - اخبرنا السيد محمد بن يحيى بن محمد بن أبي السطلي العلوي البغدادي - في صفر سنة خمس وثمانين وخمس مائة - عن الشيخ أبي الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف القزويني الشافعي - المدرس بالمدرسة النظامية ببغداد في شعبان من سنة سبعين وخمس مائة - روايته عن محمد بن احمد الارغباني الفقيه، عن القاضي الحافظ حاكم بلخ احمد بن محمد البلخي، عن يحيى بن محمد الاصفهاني، عن الاستاذ [أبي] (٢) اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي المصنف. وطريق رواية كتاب " الفردوس " تأليف شهریار بن شيرويه الديلمي اخبرنا به الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبيد الموصلي، عن الشيخ اسماعيل بن علي بن

١ - السرقسطي - بفتح السين والراء وضم القاف: بلد بالاندلس وفي معجم البلدان: سرقسطة: بلدة مشهورة بالاندلس. ٢ - اخذناه من كتاب العمدة. (*)

[٥٩]

عبيد المحدث الموصلي، عن محمد بن فنا خسرو الديلمي، عن شهریار [بن] شيرويه المصنف. وطريق رواية [كتاب] مناقب مولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه وسلامه - تصنيف الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الطيب الخطيب الجلابي (١) الشافعي المعروف بـ " ابن المغازلي الواسطي - رحمه الله -.

اخبرنا به الامام المقرئ - صدر الجامع للقراء بواسطة العراق المقدم ذكره - أبو بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاني - في شهر رمضان من سنة تسع وسبعين وخمسمائة - قال حدثني به العدل العالم المعمر أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد، عن والده الفقيه ابي الحسن [علي] الشافعي المصنف (٢). وطريق رواية أبي نعيم الحافظ أبي الفضل احمد بن عبد الله بن اسحاق الاصفهاني لكتاب " حلية الاولياء " ولما صنفه من المنتزع من القرآن العزيز فيما ورد في مناقب مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب - صلى الله عليه -: اخبرنا به الشيخ العدل الحافظ أبو البركات علي بن الحسين بن علي بن الحسن بن عمار المحدث الموصلي - في رجب من سنة خمس وتسعين وخمسمائة - عن الشيخ ابي محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن عمر - المعروف بـ " ابن سويدة " التكريتي - المحدث، عن الشيخ الحافظ ابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الحسن بن احمد الانماطي (٣) عن أبي الفضل احمد بن احمد بن الحسن الحداد

١ - الجلاب: قرية. ٢ - هنا في أصل المطبوع سقط واكملناه على ما في كتاب العمدة، الطبعة الثانية ٦٥. ٣ - الانماطي: النمط من العلم والمتاع وكل شئ: نوع منه والجمع من ذلك كله انماط ونماط، والنسب إليه انماطي ونمطي - معجم البلدان. (*)

[٦٠]

الاصفهاني، عن الحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصفهاني (١). ومن طريق آخر: اخبرنا به الشيخ محمد بن احمد بن عبيد الموصلي، عن الشيخ اسماعيل بن علي بن عبيد المحدث الموصلي، عن ابي الفضل بن ناصر، عن احمد الحداد الاصفهاني، عن أبي نعيم احمد بن عبد الله بن اسحاق بن موسى بن مهران الحافظ الاصفهاني المصنف. ومن طريق آخر: اخبرنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، عن أبي علي حمد بن احمد بن الحسن الحداد الاصفهاني، عن الحافظ أبي نعيم احمد بن عبد الله بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصفهاني قال: حدثني به العدل العالم المعمر أبو عبد الله محمد بن علي، عن والده الفقيه أبي الحسن علي الشافعي المصنف. وسنتكلم على كل فصل بما يسنح به خاطر (٢) بديهة بما لم نعلم ان احدا سبق إليه. بكر يظل لي التناضل راجعا وتعموم في بحر الجدل وتسبح وتطل في بحر الدليل قلادة وتفت في عضد الجدل وتقدح وقد فصلته خمسة وعشرين فصلا تشتمل على مائتي حديث وحديثين. منها: من طريق ابن حنبل ستة عشر حديثا. ومنها من طريق البخاري خمسة احاديث.

١ - في أصل المطبوع: هنا وفي ما يأتي عن الحافظ أبي نعيم الفضل احمد...، وكلمة " الفضل " اما لقب آخر أوانها زائدة. ٢ - في لسان العرب: سنح لي رأي وشعر يسنح، عرض لي أو تيسر. (*)

[٦١]

ومنها من طريق مسلم اربعة احاديث. ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديث واحد. ومنها من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري احد عشر حديثا. ومنها من طريق أبي نعيم الحافظ الاصفهاني اثنان وثمانون حديثا. ومنها من " تفسير الثعلبي "

احد وخمسون حديثا. ومنها من طريق [ابن] المغازلي أحد وعشرون حديثا. ومنها من طريق شيرويه الديلمي في كتاب " الفردوس " ستة احاديث. ومنها من كتاب " خصائص امير المؤمنين " صلى الله عليه تصنيف النسائي حديثان. ومنها من كتاب " المغازي " لمحمد بن اسحاق حديثان. ومنها من كتاب " الاستيعاب " لابن عبد البر النميري حديث واحد فذلك مائتا طريق وطريقان.

[٦٢]

الفصل الاول في قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (١) الفصل الثاني في قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) * (٢). وفي قوله تعالى: * (وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى) * (٣). وفي قوله تعالى: * (سأل سائل بعذاب واقع) * (٤). الفصل الثالث في قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) * (٥) وفي قوله تعالى: * (والنجم إذا هوى) * (٦). الفصل الرابع في قوله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٧). وفي قوله تعالى: * (في بيوت أذن الله أن ترفع) * (٨). الفصل الخامس في قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المموذة في

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥ - سورة المائدة: ٥ / ٦٧ - سورة طه: ٢٠ / ٨٢. ٤ - سورة المعارج: ٧٠ / ١ - سورة المائدة: ٥ / ٦٠ - سورة النجم: ٥٢ / ١ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٨ - سورة النور: ٢٤ / ٣٦. (*)

[٦٣]

القريبى) * (١). وفي قوله تعالى: * (إن الله اصطفى ادم ونوحا وأل إبراهيم وأل عمران على العالمين) * (٢). الفصل السادس في قوله تعالى: * (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) * (٣). وفي قوله تعالى: * (وأندر عشيرتك الاقربين) * (٤). الفصل السابع في قوله تعالى: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * (٥) الآية وفي قوله تعالى: * (إهدنا الصراط المستقيم) * (٦). وفي قوله تعالى: * (فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه) * (٧). وفي قوله سبحانه وتعالى: * (إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي) * (٨). وفي قوله تعالى: * (سيجعل لهم الرحمن ودا) * (٩). وفي قوله تعالى: * (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) * (١٠).

١ - سورة الشورى: ٤٢ / ٢٢ - سورة آل عمران: ٣ / ٣٢ - سورة البقرة: ٢ / ٢٠٧ - سورة الشعراء: ٢٦ / ٢٦٤ - سورة آل عمران: ٢ / ٦١ - سورة الحمد: ١ / ٦ - سورة البقرة: ٢ / ٢٧ - سورة البقرة: ٢ / ١٢٤ - سورة مريم: ١٩ / ٩٦ - سورة المؤمنون: ٢٣ / ٧٤. (*)

[٦٤]

الفصل الثامن في قوله تعالى: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) (١). وفي قوله تعالى: (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) (٢). وفي قوله تعالى: (وقفوهم إنهم مسئولون) (٣). وفي قوله

تعالى: (ولتعرفنهم في لحن القول) (٤). الفصل التاسع في قوله سبحانه وتعالى: (والسابقون السابقون) (٥). وفي قوله تعالى: (اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) (٦) الآية. وفي قوله تعالى: (كمشكوة فيها مصباح) (٧) الفصل العاشر في قوله تعالى: (ويهديكم صراطا مستقيما) (٨). وفي قوله: (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) (٩). وفي قوله تعالى: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر) (١٠). وفي قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) (١١).

(١) - سورة الرعد: ١٣ / ٧. (٢) سورة هود: ١١ / ١٧. (٣) سورة الصافات: ٣٧ / ٣٤. (٤) سورة محمد: ٤٧ / ٢٠. (٥) سورة الواقعة: ٥٦ / ١٠. (٦) سورة التوبة: ٩ / ١٩. (٧) سورة النور: ٣٤ / ٢٥. (٨) سورة الفتح: ٤٨ / ٢٠. (٩) سورة آل عمران: ٣ / ١٤٣. (١٠) سورة التوبة: ٩ / ٣. (١١) سورة المجادلة: ٥٨ / ١٢. (*)

[٦٥]

وفي قوله تعالى: (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) (١). وفي قوله تعالى: (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) (٢) الآية. الفصل الحادي عشر في قوله سبحانه وتعالى: (فإما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) (٣). وفي قوله تعالى: (وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) (٤). وفي قوله تعالى: (وتعيها أذن وإعية) (٥). الفصل الثاني عشر في قوله سبحانه وتعالى: (هل أتى على الإنسان حين من الدهر) (٦). وفي قوله تعالى: (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوتون) (٧). الفصل الثالث عشر في قوله تعالى: (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) (٨). وفي قوله: (وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) (٩).

(١) سورة التكاثر: ١٠٢ / ٨. (٢) سورة الانعام: ٦ / ٦٥. (٣) سورة الزخرف: ٤٣ / ٤١. (٤) سورة الزخرف: ٤٣ / ٤٥. (٥) سورة الحاقة: ٦٩ / ١٢. (٦) سورة الانسان: ٧٦ / ١. (٧) سورة السجدة: ٣٢ / ١٨. (٨) سورة الزخرف: ٤٣ / ٥٧. (٩) سورة النور: ٢٤ / ٥٥. (*)

[٦٦]

الفصل الرابع عشر في قوله سبحانه وتعالى: (والذي جاء بالصدق وصدق به) (١). وفي قوله تعالى: (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) (٢). وفي قوله تعالى: (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) (٣). الفصل الخامس عشر في قوله تعالى: (وأعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (٤). وفي قوله تعالى: (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله) (٥). الفصل السادس عشر في قوله سبحانه وتعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (٦). وفي قوله تعالى: (والذين ءامنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) (٧). الفصل السابع عشر في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) (٨). الفصل الثامن عشر في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين ءامنوا) (٩).

(١) سورة الزمر: ٣٩ / ٣٣. (٢) سورة الانفال: ٨ / ٦٢. (٣) سورة الانفال: ٨ / ٦٤. (٤) سورة آل عمران: ٣ / ١٠٣. (٥) سورة الرعد: ١٣ / ٢٨. (٦) سورة المائدة: ٥ / ٥٤. (٧)

سورة الحديد: ٥٧ / ١٩. (٨) سورة البقرة: ٢ / ٢٧٤. (٩) ورد هذا المقطع (٨٨) مرة في القرآن الكريم اولها في سورة البقرة آية (٩) وأخرها في سورة العصر آية ٣. (*)

[٦٧]

وانه ما نزل في القرآن من آية (يا أيها الذين ءامنوا) الا وعلي أميرها ورأسها وشريفها. وفي قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) (١). الفصل التاسع عشر في قوله سبحانه وتعالى: (مرج البحرين يلتقيان) (٢). وفي قوله تعالى: (سلام على آل ياسين) (٣). وفي قوله: (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) (٤). وفي قوله: (ومن عنده علم الكتاب) (٥). وفي قوله تعالى: (اولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) (٦). وفي قوله تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) (٧). الفصل العشرون في قوله سبحانه وتعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ ءامنون) (٨). وفي قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) (٩). وفي قوله تعالى: (يوم ندعو كل أناس) (١٠).

(١) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٦. (٢) سورة الرحمن: ٥٥ / ١٩. (٣) سورة الصافات: ٢٧ / ١٣٠. (٤) سورة الحجرات ٤٩ / ٢. (٥) سورة الرعد: ١٣ / ٤٣. (٦) سورة المجادلة: ٥٨ / ٢٢. (٧) سورة الانعام: ٦ / ١٥٩. (٨) سورة النمل: ٢٧ / ٨٩. (٩) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٥. (١٠) سورة الاسراء: ١٧ / ٧١. (*)

[٦٨]

الفصل الحادي والعشرون في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الناس علمنا منطق الطير) (١). وفي قوله سبحانه وتعالى: (يوم لا يخزي الله النبي والذين ءامنوا معه) (٢). وفي قوله تعالى: (إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية) (٣). الفصل الثاني والعشرون في قوله سبحانه وتعالى: (فستلوا أهل الذكران كنتم لا تعلمون) (٤). وفي قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) (٥). وفي قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر) (٦). وفي قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب) (٧). وفي قوله تعالى: (ءأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) (٨). الفصل الثالث والعشرون في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (٩).

(١) سورة النمل: ٢٧ / ١٦. (٢) سورة التحريم: ٦٦ / ٨. (٣) سورة البينة: ٩٦ / ٧. (٤) سورة النحل: ١٦ / ٤٣. (٥) سورة الفرقان: ٢٥ / ٥٤. (٦) سورة العصر: ١٠٣ / ٣. (٧) سورة الرعد: ١٣ / ٢٩. (٨) سورة المجادلة: ٥٨ / ١٣. (٩) سورة التوبة: ٩ / ١١٩. (*)

[٦٩]

وفي قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) (١). الفصل الرابع والعشرون في قوله سبحانه وتعالى: (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) (٢). وفي قوله تعالى: (فاستغظ فاستوى على سوقه) (٣). وفي قوله تعالى: (واجعل لي وزيرا من أهلي) (٤). وفي قوله تعالى: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان يسقى بماء واحد) (٥). وفي قوله سبحانه وتعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) (٦). الفصل الخامس والعشرون في قوله تعالى:

(هذان خصمان اختصموا في ربهم) (٧). وفي قوله تعالى: (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) (٨). وفي قوله تعالى: (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) (٩).

(١) سورة البقرة: ٢ / ٤٣. (٢) سورة الحجرات: ٤٩ / ٣. (٣) سورة الفتح: ٤٨ / ٣٩. (٤) سورة طه: ٢٠ / ٢٩. (٥) سورة الرعد: ١٢ / ٤. (٦) سورة الحجر: ١٥ / ٤٧. (٧) سورة الحج: ٢٢ / ١٩. (٨) سورة النساء: ٤ / ٥٤. (٩) سورة الاعراف: ٧ / ١٧٣. (*)

[٧٠]

وفي قوله تعالى: (فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) (١). وفي قوله سبحانه وتعالى: (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) (٢).

(١) سورة التحريم: ٦٦ / ٤. (٢) سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٨. (*)

[٧١]

الفصل الاول في قوله سبحانه وتعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١). من طريق الحافظ ابي نعيم بالاسناد المقدم قال ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة، قال: حدثنا عون بن عبيد الله بن ابي رافع، عن ابيه عن جده قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو نائم، إذ يوحى إليه وإذا حية في جانب البيت، فكرهت أن اقتلها، فأوظفه فاضطجعت (٢) بينه وبين الحية وقلت: ان كان منها شئ يكون

(١) سورة المائدة: ٥ / ٥٥ - ويقول الزمخشري في تفسير هذه الآية: "... وهم راكعون" الواو فيه للحال: أي يعلمون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والاحياء والتواضع لله إذا صلوا وإذا زكوا، وقيل هو حال من يؤتون الزكاة بمعنى يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة، وأنها نزلت في علي كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه كأنه كان مرجا في خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته. فإن قلت: كيف صح أن يكون لعلي رضي الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت: جئ به على لفظ الجمع وإن كان السبب فيه رجلا واحدا ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبه على أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والاحسان وتفقد الفقراء، حتى إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخروه إلى الفراغ منها. (٢) ضجع واضطجع: وضع جنبه بالأرض. (*)

[٧٢]

بي لا برسول الله، فاستيقظ وهو يتلو هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا) الآية. قال: الحمد لله، فرأني (١) إلى جانبه، فقال: ما اضجعك هاهنا؟ قلت: لمكان هذه الحية، قال: قم إليها فاقتلها، فقتلتها ثم أخذ بيدي وقال: يا أبا رافع سيكون بعدي قوم يقاتلون عليا، حق على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه (٢) ليس وراء ذلك [شئ

[(٣). ٢ - وبالاسناد ايضا رواه مخول عن عبد الرحمان الاسود عن محمد بن عبيد الله وقال: الحمد لله الذي أتم لعلي نعمه وهنيئا لعلي بتفضيل الله إياه (٤). ٣ - وبالاسناد أيضا قال أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا أحمد بن نوح، قال: حدثنا أبو عمر الدوري، قال: حدثنا محمد بن مروان (٥)، [عن [الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قال: إن رهطا من مسلمي أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وأسد وأسيد وثعلبة لما أمرهم النبي صلى الله عليه وآله [وسلم] أن يقطعوا مودة اليهود والنصارى، فعلوا، فقالت بنو قريظة والنضير: فما لنا نؤاد أهل دين محمد صلى الله عليه وآله وقد تبرءوا من ديننا ومودتنا، فو الذي يحلف به لا يكلم رجل

(١) في أصل المطبوع: فإني، وهو تصحيف. (٢) أي يجاهد بقلبه بالتبري عنهم. (٣) معرفة الصحابة ٢ / ٢٤٢، مجمع الزوائد ٩ / ١٢٤، ينظر كنز العمال ١٥ / ١٠٢ / الحديث / ٤٠٢٦٦ - و ١١ / ٦١٣ / الحديث / ٣٢٩٧١ - تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٤ وما بين المعقوفتين منه. (٤) تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٤ وراجع النور المشتعل / ٦٣. (٥) في أصل المطبوع: مروان الكلبي. (*)

[٧٣]

منا رجلا دخل في دين محمد، ولاننا جحهم ولا نبايعهم ولا نجالسهم ولا ندخل عليهم ولا نأذن لهم في بيوتنا، ففعلوا فبلغ ذلك عبد الله بن سلام وأصحابه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله عند الظهر، فدخلوا عليه فقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية (١) من المسجد، فلا نجد متحدثا دون هذا المسجد وإن قومنا لما رأونا قد صدقنا الله ورسوله وتركناهم ودينهم، أظهروا لنا العداوة، فأقسموا أن لا يناجحونا (٢) ولا يواكلونا ولا يشاربونا، ولا يجالسونا، ولا يدخلوا علينا ولا ندخل عليهم، ولا يخالطونا بشئ ولا يكلمونا، فشق ذلك علينا ولا نستطيع أن نجالس أصحابك لبعد المنازل. فبينما هم يشكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرهم، أذنزلت: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). فقرأها عليهم فقالوا: قد رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين ولينا (٢). وأذن بلال، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس في المسجد يصلون من بين قائم في الصلاة وراكع وساجد، فإذا هو بمسكين يطوف ويسأل الناس، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم، قال: ماذا أعطاك؟ فقال: خاتم فضة قال: من أعطاكه؟ قال: ذاك الرجل القائم. فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو علي بن أبي طالب. فقال: علي أي حال أعطاكه؟ قال: أعطانيه وهو راكع. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(١) قاصية: بعيدة. (٢) في لسان العرب: وقد انجح وقد نجحت حاجتي وانجحت وانجحتها لك وانجحها الله تعالى: اسعفتني بالادراك. (٣) التفسير الكبير ١٢ / ٦٥. (*)

[٧٤]

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين... * ومن يتولى الله ورسوله) (١). إلى آخر الآية (٢). ٤ - وبالاسناد [المقدم] قال أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن

أبي هريرة، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب، قال: حدثنا محمد بن الأسود، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أقبل عبد الله بن سلام ومعه نفس من قومه ممن آمنوا بالنبى صلى الله عليه وآله حين نزلت: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية. ثم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى المسجد والناس من بين قائم وراكع، فبصر بسائل، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: هل أعطاك احد شيئاً ؟ فقال: نعم خاتم، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: من أعطاكه ؟ قال: ذلك القائم - وأومى إلى علي صلى الله عليه وآله وسلم - فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: علي أي حال أعطاكه ؟ قال: اعطانيه وهو راکع، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قرأ: (ومن يتولى الله ورسوله هو الذين آمنوا...) الآية (٣). فاستأذن حسان بن ثابت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول في ذلك شيئاً [فأذن له] فقال: أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطئ في الهوى ومسارع

(١) سورة المائدة: ٥ / ٥٦. (٢) تراجع تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٣ - شواهد التنزيل ١ / ١٨٥. (٣) اجمع أئمة الحديث على صحة هذا الحديث للتفصيل ينظر تفسير الطبري ٦ / ١٦٥ تفسير الرازي ٣ / ٤٢١، البداية والنهاية ٧ / ٢٥٧، روح المعاني ٢ / ٣٢٩ اسباب النزول / ١٩٢. (*)

[٧٥]

ايذهب مدحي في المحبين ضائعا وما المدح في جنب الاله بضائع فأنت الذي أعطيت مذكنت راکعا زكاة فدتك النفس يا خير راکع فأنزل فيك الله خير ولاية وبينها في محكمات الشرائع (١) قال: وقيل في ذلك: أو في الصلاة مع الزكاة أقامها * والله يرحم عبده الصبارا من ذا بخاتمه تصدق راکعا * وأسره في نفسه إسرا من كان بات على فراش محمد * ومحمد أسري يوم الغارا من كان جبريل يقوم يمينه * يوما وميكال يقوم يسارا من كان في القرآن سمي مؤمنا * في تسع آيات جعلن كبارا ٥ - وبالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا عبد الرحمان بن سلم، قال حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس الفيدي (٢). وحدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثني سعيد بن سلمة النوري، قال: حدثنا محمد بن يحيى الفيد، قال: حدثنا عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله قال: نزلت هذه الآية

(١) تراجع مناقب الخوارزمي / ٣٦٤، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ١٨١، تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٣ رواه سبط بن جوزي في تذكرة الخواص / ١٥. (٢) فيد: منزل بطريق مكة... وفيه بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة عامرة إلى الان يودع الحاج فيها ازوارهم... معجم البلدان. (*)

[٧٦]

على رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وآله في بيته: (إنما وليكم الله ورسوله...) الآية. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأله فدخل المسجد وجاء (١) الناس يصلون بين راکع وساجد، فقام يصل، فإذا بسائل، فقال: يا سائل هل أعطاك احد شيئاً ؟ قال: لا إلا ذلك الراكع لعلي اعطاني خاتمه (٢). ٦ - وبالاسناد قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن مسلم، قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الخالق، قال:

حدثنا سليمان بن محمد السمرقندي، قال: حدثنا خالد بن يزيد، قال: حدثنا اسحاق بن عبد الله، عن الحسن، عن زيد، عن أبيه زيد بن الحسن، عن جده قال: سمعت عمار بن ياسر يقول: وقف لعلی سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأعلمه بذلك، فنزلت هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...) الآية (٣). ٧ - وبالاسناد قال: حدثنا سليمان بن احمد، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد العزيز بن سعيد، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس - رضى الله عنه - . وعن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا...) يريد علي بن ابي طالب [من قوله] (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون). قال عبد الله بن سلام: يا رسول الله أنا رأيت علي بن ابي طالب قد تصدق

(١) كذا في أصل المطبوع، ولعل الصواب: ووجد الناس. (٢) تراجع مناقب الخوارزمي / ٢٦٦، شواهد التنزيل ١ / ١٧٥ ورواه أيضا ابن عساكر في ترجمة الامام أمير المؤمنين من تاريخ دمشق ٢ / ٤٠٩، ينظر تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٣. (٣) تراجع مجمع الزوائد ١٧ / ٧ وينظر تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٣ شواهد التنزيل ١ / ١٧٣. (*)

[٧٧]

بخاتمه - وهو راكع - علي محتاج فنحن نتولاه (١). ٨ - وبالاسناد قال: حدثنا محمد بن المظفر، قال: حدثنا علي بن احمد بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمي، قال: حدثنا الخطيب بن ناصح، قال: حدثنا عكرمة بن ابراهيم، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يتوضأ للصلاة، فنزلت عليه... (إنما وليكم الله ورسوله...) الآية. فتوجه النبي صلى الله عليه وآله إلى المسجد فاستقبل سائلا فقال له: من تركت في المسجد؟ قال: رجلا تصدق علي بخاتمه وهو راكع، فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فإذا هو علي صلى الله عليه وآله وسلم (٢). ٩ - وبالاسناد قال: حدثنا سليمان بن احمد قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا ابراهيم بن عيسى التنوخي قال: حدثنا يحيى بن يعلى عن عبيد الله بن موسى عن أبي زبير عن جابر قال: جاء عبد الله بن سلام وأناس معه، فشكوا مجانية الناس إياهم منذ أسلموا فقال: ابغوني سائلا فدخلنا المسجد فدنا سائل إليه فقال: أعطاك أحد شيئا؟ قال: نعم مررت برجل راكع فأعطاني خاتمه. قال: فاذهب فاره هولبي، فذهبنا وعلي قائم فقال: هذا، فنزلت: (إنما وليكم الله ورسوله والذين...) (٣). ١٠ - وبالاسناد قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد

(١) تراجع التفسير الكبير ١٢ / ٢٦. (٢) ينظر اسباب النزول / ١٩٢ وفيه... وزاد: بأن آخر الآية [نزل] في علي بن ابي طالب لانه اعطى خاتمه سائلا وهو راكع في الصلاة. (٣) شواهد التنزيل ١ / ١٧٤ - اسباب النزول / ١٩٣. (*)

[٧٨]

بن يحيى بن زهير وعبد الرحمان بن أحمد الزهري قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا عيد الرزاق عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس رضى الله عنه [في قوله تعالى]: (إنما وليكم الله

ورسوله... قال: نزلت في علي بن أبي طالب صلوات الله عليه (١).
 ١١ - وبالإسناد قال: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا محمد بن
 العباس بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي قال: حدثنا أبو
 نعيم قال: حدثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل
 قال: تصدق علي صلى الله عليه وآله وسلم بخاتمه وهو راکع،
 فنزلت (إنما وليكم الله ورسوله...) الآية (٣). ١٢ - ومن تفسير
 الثعلبي بالإسناد المقدم قال الثعلبي قال السدي وعتبة بن أبي
 حكيم وغالب بن عبد الله: إنما عنى بقوله سبحانه وتعالى: (إنما
 وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة
 وهم راکعون) علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله لأنه مريه
 سائل وهو راکع في المسجد فأعطاه خاتمه (٣). ١٣ - وبالإسناد
 المقدم قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه قال: حدثنا
 أبو عبد الله بن أحمد الشعراني، قال: أخبرنا أبو علي أحمد بن علي
 بن رزين قال: حدثنا المظفر بن الحسن الانصاري قال: [حدثنا]
 السري بن علي الوراق [قال:] حدثنا يحيى بن عبد الحميد
 الحمانى، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية الربيعي قال:
 بينا عبد الله بن عباس - رضي الله عنه - جالس على شفير زمزم
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١) شواهد التنزيل ١ / ١٦١. (٢) تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٣. (٣) تفسير الثعلبي
 المخطوط / ٧٤. (*)

[٧٩]

إذا قبل رجل معتم بعمامة، فجعل ابن عباس - رضي الله عنه - لا
 يقول قال رسول الله إلا وقال الرجل: قال رسول الله. فقال له ابن
 عباس: سألتك بالله من أنت ؟ قال: فكشف العمامة عن وجهه وقال:
 يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن
 جنادة البدرى أبو ذر الغفاري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
 - بهاتين والأفصمتا، ورأيت بهاتين والافعميتا - يقول: علي قائد
 البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. أما اني
 صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الايام صلاة الظهر،
 فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد شيئاً، فرفع السائل يده
 إلى السماء وقال: اللهم اشهد اني سألت في مسجد رسول الله
 فلم يعطني أحد شيئاً، وكان علي صلى الله عليه وآله وسلم راکعاً،
 فأومى إليه بخنصره اليمنى - وكان يتختم فيها - فأقبل السائل حتى
 [أخذ الخاتم من خنصره] وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله
 وسلم، فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم [ان
 [موسى سألك] و [قال: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري،
 واحلل عقدة من لساني، يفقهوا قلبي، واجعل لي وزيراً من أهلي
 هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) (١)] فأنزلت عليه قرآناً
 ناطقاً: (سنشدك عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما
 بآياتنا). (٢) وأنا محمد نبيك وصدقك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر
 لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي " علياً " أشدد به ظهري. قال
 أبو ذر: فما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى نزل
 عليه جبريل صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة طه: ٢٠ / ٢٥ - ٢٢. (٢) سورة القصص: ٢٨ - ٣٥. (*)

[٨٠]

من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) (١). ١٤ - قال: وسمعت أبا منصور الحمشادي يقول: سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول: سمعت أبا الحسن علي بن الحسن يقول: سمعت أبا حامد محمد بن هارون الحضرمي يقول: ما جاء لاحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جاء لعلي بن ابي طالب من الفضائل (٢). ١٥ - ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين من الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة في تفسير سورة المائدة [في تفسير] قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) من صحيح النسائي عن ابن سلام قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت (٣): ان قومنا حادونا لما صدقنا الله ورسوله واقسموا أن لا يكلمونا، فأنزل الله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) الاية. ثم اذن بلال لصلاة الظهر، فقام الناس يصلون فمن بين ساجد وراکع إذا سأل يسأل، فأعطى علي خاتمه وهو راكع، فأخبر السائل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقرأ علينا رسول الله: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون (١).

(١ و ٢) تفسير التعلبي المخطوط / ٧٤ - التفسير الكبير ١٢ / ٢٦، نور الابصار ؟ ١٥٨.
(٢) في اصل المطبوع: فقلنا. (*)

[٨١]

١٦ - ومن مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الواسطي الشافعي بالاسناد المقدم قال: اخبرنا محمد بن احمد بن عثمان، قال: اخبرنا أبو بكر احمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان البزاز، - إذنا - قال: حدثنا الحسن بن علي العدوي، قال: حدثنا سلمة بن شيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) قال: نزلت في علي عليه السلام (٢). ١٧ - وبالاسناد المقدم قال: اخبرنا أبو نصر احمد بن موسى الطحان - إجازة - عن القاضي أبي الفرج الخيوطي، حدثنا عبد الحميد بن موسى القناد، حدثنا محمد بن اسحاق الخزاز، حدثنا عبد الله بن بكار، حدثنا عبيد بن [أبي] الفضل، عن محمد بن الحسن، عن أبيه عن جده، عن علي عليه السلام في قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) قال: " الذين آمنوا ": علي بن ابي طالب عليه السلام (٣). ١٨ - وبالاسناد المقدم قال: اخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان - إذنا - أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب حدثهم، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد السلام، قال: حدثنا محمد بن عمر بن بسر العسقلاني قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا مطلب بن زياد، عن السدي، عن أبي عيسى، عن ابن

(١) لم نعثر عليه في صحيح النسائي وراجع تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٢. (٢) مناقب ابن المغازلي / ٢١١، ينظر تفسير الطبري ٦ / ١٦٥ وراجع تفسير ابن كثير ٢ / ٧١. (٣) مناقب ابن المغازلي / ٢١٢. (*)

عباس - رضي الله عنه - قال: مر سائل بالنبوي صلى الله عليه وآله وفي يده خاتم، فقال: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع. وكان علي عليه السلام يصلي، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله الذي جعلها في وفي أهل بيتي: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) الآية. وكان على خاتمه الذي تصدق به " سبحان من فخري بأني له عبد " (١). ١٩ - وبالاسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان، قال: أخبرنا أبو احمد عمر بن عبد الله بن شوذب، قال: حدثنا محمد بن احمد العسكري الدقاق، قال: حدثنا محمد بن عثمان ابن أبي شيبة، قال: حدثنا عبادة، قال: حدثنا عمر بن ثابت، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كان علي راعيا، فجاءه مسكين، فأعطاه خاتمه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعطاك هذا؟ فقال: أعطاني هذا الراكع، فأنزل الله تعالى هذه الآية: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) إلى آخر الآية (٢). ٢٠ - وبالاسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان - إذنا - ان ابا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن عباس قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال: أبو مريم: حدث عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر. قال: كنت عند أبي جعفر جالسا إذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك هذا ابن الذي عنده علم الكتاب؟ قال: لا ولكنه صاحبكم علي بن أبي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل [هو] الذي عنده

(١) مناقب ابن المغازلي / ٢١٢. (٢) مناقب ابن المغازلي / ٣١٢، ينظر اسباب النزول / ١٩٢ ويراجع كفاية الطالب / ٢٥٠. (*)

علم الكتاب) * (١) [مثل قوله]: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) * (٢) [ومثل قوله] * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) * الآية (٣). قال يحيى بن الحسن المصنف: اعلم ان الله سبحانه وتعالى، قد ذكر في هذه الآية فرض طاعته تعالى على خلقه، وثنى بذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وثلث من غير فاصلة بذكر أمير المؤمنين عليه السلام. فلما ذكر أنه سبحانه وتعالى ولينا ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولينا كذلك، ثم ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في ثالث الذكر من غير فاصلة علم انه قد وجب له من ولاء الامة ما وجب لله تعالى ورسوله على حد واحد من حيث حصل الاخبار بوجوب ولا يتهم جميعا في آية واحدة ولا تخصيص، وإنما ذكر القديم تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذكر فرض طاعته تعالى ليعلم الامة بأن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فرض الطاعة ما لله تعالى وكذلك ذكر سبحانه وتعالى في ثالث الوجوب فرض ولاية مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم ليعلم الامة انه من وجوب الطاعة ما لله سبحانه وتعالى ورسوله. وإذا كان هذا هو المراد ثبت له ولاء الامة بعد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالوحي العزيز الذي * (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) * (٤). وزاده تعالى تأكيدا ووجوبا بقوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) * ولفظة " انما " للتحقيق والاثبات، ومعنى ذلك انها محققة لما ثبت نافية لما

[٨٤]

لم يثبت دليل قوله تعالى: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (١) فثبت له صلى الله عليه وآله وسلم الانذار بلفظة " إنما " لأنها للتحقيق والاثبات وهو المنذر صلى الله عليه وآله وسلم وعليه عليه السلام الهاد، وسيجئ ذكر ذلك بطريقه، وثبت له في هذه الآية بلفظه " إنما " إنه هو الهاد بعد الرسول صلى الله عليهما. فإن قيل: إن هذه اللفظة أتت على سبيل العموم دون الخصوص بذكر * (الذين آمنوا) * لأن كلا من الذين آمنوا يقيم الصلاة ويؤت الزكاة فأى تخصيص حصل لأمير المؤمنين دونهم ؟ قيل: الجواب عن ذلك: انه ليس كل مؤمن أقام الصلاة ادى الزكاة في ركوعه، ولم يعلم من لدن آدم إلى يومنا هذا احدا تصدق بالخاتم في ركوعه (٢) ونزلت في حقه آية غير أمير المؤمنين علي بن ابي طالب صلى الله عليه، فقد أبان الله تعالى الفرق بينه وبين غيره من المؤمنين، وخصص ما كان بلفظ العموم غاية التخصيص بقوله تعالى: * (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) *. وذكره تعالى بلفظ الجمع كما ذكره سبحانه وتعالى وتقدس في آية المباهلة بلفظ الجمع بقوله تعالى: * (وأنفسنا) * (٣) وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية، وكما ذكر سبحانه وتعالى الزهراء صلى الله عليها بلفظ الجمع وهي واحدة في آية المباهلة أيضا [بقوله:] * (ونساءنا ونساءكم) * (٤) وهي واحدة وكل ذلك للتعظيم،

١ - سورة الرعد: ١٣ / ٧، ٢ - في اصل المطبوع: الركعة، ٣ و ٤ - سورة آل عمران: ٣ / ٦١، (*)

[٨٥]

ولله المنة والحمد (١). يا من به وله الاما * مة أصبحت فرعا واصلا يا من به وله ال * - فخار بدا محلى يا من له فصل الخطا * ب ومن له الشرف المعلى يا من غدا الذكر الحكيم * - م بفضله يتلى ويملى * *

١ - نود الاشارة في نهاية هذا الفصل إلى ما قاله الفخر الرازي في تفسيره " الكبير " ١٢ / ٢٨ قوله تعالى: * (انما وليكم الله...) * قال:... فلو كانت هذه الآية دالة على امامته لاحتج بها في محفل من المحافل... ويلاحظ عليه: اولا: لقد وردت بعض الروايات في هذا الفصل تتحدث عن الآية وقد رويت عن علي عليه السلام وهذا بنفسه شاهد على ان امير المؤمنين وطف الآية في اثبات حقه. ثانيا: ليس الامر كما يقول الفخر الرازي، فان امير المؤمنين قد احتج بها في المحافل ينظر مسند ابن مردويه، كنز العمال، خصال الصدوق، الاحتجاج، تفسير الصافي و... (*)

[٨٧]

الفصل الثاني في قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) * (١). ٢١ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن

عابس، عن أبي الحجاج، عن الأعمش، عن عطية، [عن أبي سعيد الخدري] قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في علي بن أبي طالب عليه السلام * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) * (٢). ٢٢ - وفي تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم في تفسير قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) *. قال بالاسناد المقدم: قال الثعلبي: قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام معناه: بلغ ما أنزل إليك من فضل علي بن أبي طالب صلى الله عليه (٣). وفي نسخة أخرى قال: انه عليه السلام قال: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من

١ - سورة المائدة ٥ / ٦٧. ٢ - تفسير الدر المنثور ٢ / ٢٩٨، اسباب النزول / ١٩٥ وفيه: من أبي الحجاج بدلا عن أبي الحجاج. ٣ - تفسير الثعلبي المخطوط / ٧٨. (*)

[٨٨]

ربك) * في علي. وقال: هكذا أنزلت. فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيد علي وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه (١). ٢٣ - وبالاسناد المقدم قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي، حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان النصيبي، حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين [والحسين بن ابراهيم الجصاص، حدثنا حسين بن الحكم، حدثنا حسن بن الحسين]، عن حبان عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) * الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، امر النبي صلى الله عليه واله وسلم بأن يبلغ فيه، فأخذ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بيد علي عليه السلام، فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (٢). ٢٤ - ومن تفسير الثعلبي أيضا في تفسير قوله تعالى: * (سأل سائل بعذاب واقع) * (٣) بالاسناد المقدم قال الثعلبي: سئل سفيان بن عيينة عن قول الله عز وجل: * (سأل سائل بعذاب واقع) * في من نزلت؟ فقال: لقد سألتني عن مسألة ما سألتني عنها أحد قبلك، حدثني جعفر بن محمد، عن آبائه عليه السلام قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا، فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ناقته حتى أتى الابطح، فنزل عن ناقته فأنخها (٤) وعقلها، ثم

١ و ٢ - تفسير الثعلبي المخطوط / ٧٨. ٣ - سورة المعارج: ٧٠ / ١. ٤ - اناخ الابل: ابركه. (*)

[٨٩]

أتى النبي صلى الله عليه واله وسلم - وهو في ملا من أصحابه - فقال: يا محمد أمرتني عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله فقبلنا منك. وأمرتني أن نصلي خمسا فقبلناه منك، وأمرتني أن نصوم شهرا فقبلناه منك، وأمرتني أن نحج البيت، فقبلناه، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي (١) ابن عمك ففضلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه. فهذا شئ منك أم من الله؟ فقال: والذي لا إله إلا هو إنه من أمر الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: * (اللهم إن كان...) * ما يقول محمد حقا * (فأمطر علينا حجارة من

السماء أو ائتنا بعذاب أليم) * (٢). فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله، وأنزل الله سبحانه وتعالى: * (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج) * (٣). وهذه الرواية بعينها ذكرها النقاش في تفسيره. ٢٥ - وبالإسناد المقدم قال: أخبرنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد بن السري أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد، حدثنا [أبو] مسلم الكجي حدثنا ابن منهال، حدثنا حماد، عن علي بن زيد، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب قال: لما أقبلنا مع [رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في حجة] الوداع بغدير خم فنادى [منادي رسول الله] ان الصلاة جامعة، وكسح (٤) للنبي تحت شجرة، فأخذ بيد علي فقال:

١ - الضبع: ما بين الابط إلى نصف العصد. ٢ - سورة الانفال: ٨ / ٣٣. ٣ - ينظر تفسير شواهد التنزيل ٢ / ٢٨٦. ٤ - كسح: كنس - قاموس اللغة. (*)

[٩٠]

ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا بلى، قال هذا مولى من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. قال: فلقية عمر فقال: هنيئاً لك يا بن أبي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة (١). في قوله تعالى: * (واني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى) * (٢). ٣٦ - بالإسناد [المقدم] قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، قال: حدثنا علي بن مروان، قال: حدثنا إسماعيل بن مسافر، عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي عليه السلام في قوله تعالى: * (واني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحاً ثم اهتدى) * قال: إلى ولايتنا (٣). قال يحيى بن الحسن المصنف: اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد أبان في هذه الآية عن فضل مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله بأن ولايته أفضل من كل فرض افترضه الله تعالى، وتؤذن أنه أفضل من رتب المتقدمين والمتأخرين من الانبياء والصدقيين بعد النبي صلى الله عليه وآله عليهم أجمعين. فأما ما يدل على أن ولايته صلى الله عليه وآله واله وسلم أعظم من سائر الفروض وأكد من جميع الواجبات فهو دليل قوله تعالى: * (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) * (٤) فولايته قامت مقام النبوة

١ - فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٦ و ٦١٠ ح ١٠٤٢ - مسند احمد ٤ / ٢٨١. ٢ - سورة طه: ٢٠ / ٨٢. ٣ - ينظر الصواعق المحرقة فصل الآيات الآية الثامنة. ٤ - سورة المائدة: ٥ / ٦٧. (*)

[٩١]

لان بصحة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلا الله، وعدم تبليغها يبطل تبليغ الرسالة، فإذا حصلت، صح تبليغ الرسالة. ومتى عدم التبليغ بهذا الامر لا يجدى تبليغ الرسالة، وما كان شرطاً في صحة وجود أمر من الامور ما صح وجوده الا بوجوده ووجب كوجوبه. بوضوح ذلك ويزيده بياناً - ان ولايته عليه السلام قامت مقام ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله واله وسلم - قوله سبحانه وتعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم

راكون) * (١) وقد تقدم اختصاصها به عليه السلام. واما القسم الثاني وهو انه افضل رتبة من المتقدمين والمتأخرين من الانبياء والصدّيقين هو: أن النبي صلى الله عليه واله وسلم افضل الانبياء ورسالته افضل الرسالات، وقد أمر القديم سبحانه وتعالى سيد رسله صلى الله عليه واله وسلم بإبلاغ فرض ولاية أمير المؤمنين صلى الله عليه وجعل في نفس وجوب اداء تبليغ ولايته سبب صحة تبليغ رسالته، وأنه لم يصح تبليغ هذه الرسالة التي هي افضل الرسالات إلا بتبليغ ولايته صلى الله عليه واله وسلم. وعلى هذا حيث ثبتت الولاية كثبوت هذه الرسالة صارت شيئا واحدا. وإذا كانت امامته كرسالته صار نفس هذه كنفس هذه، وفضلها كفضلها إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى من نفسه كنفس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سواه بدليل قوله تعالى في آية المباهلة: * (وأنفسنا وأنفسكم) * (٢) فجعله تعالى نفس رسوله صلى الله عليه واله وسلم، فإذا كان نفس الرسول وولايته نفس ولايته كما قدمناه بطلت مما ثلته من كافة خلق الله تعالى.

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥. ٢ - سورة آل عمران: ٢ / ٦١. (*)

[٩٢]

ويزيد ذلك ما ذكرناه بيانا وإيضاحا وإنها قامت مقام النبوة ما تقدم ذكره في تفسير قوله تعالى: * (سأل سائل بعذاب واقع) * (١) وإن الحارث بن النعمان الفهري أنكر فضل هذه الآية، فأرسل الله تعالى حجرا سقط على هامته فخرج من دبره، فهذه معجزة كمعجزة النبوة على السواء. ولم يفعل الله تعالى ذلك إلا لموضع التنبيه على وجوب ولاية علي وإن ولاءه من أمر الله تعالى لا من قبل الرسول على حدته صلى الله عليه واله وسلم، بل من قبل الله تعالى أولا ومن قبل الرسول صلى الله عليه واله وسلم ثانيا. ويزيده إيضاحا وبيانا قوله سبحانه وتعالى: * (وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صالحا ثم اهتدى) * (٢) يريد تعالى اهتدى إلى ولاية علي صلى الله عليه، فثبت بذلك أن ولاية علي صلى الله عليه افضل من النبوة والإيمان والعمل الصالح بدليل ان من أتى بذلك كله ولم يهتد إلى ولاية علي صلى الله عليه لا يحصل له الغفران، فثبت بذلك انها افضل الاعمال الصالحة. فانت أمير المؤمنين ومن غدا * وصي النبي المصطفى ووزيره وأنت الذي رأس الانام بفضله * وراش من الاسلام قسر اكسيره (٣) وأنت الذي ساد الانام بمجده * وساد من الاسلام خيرا كثيره (٤)

١ - سورة المعارج: ٧٠ / ١. ٢ - سورة طه: ٣٠ / ٨٢. ٣ - راش: ريش. ٤ - ساد: انتشر. (*)

[٩٣]

الفصل الثالث في قوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) * (١). وفي قوله تعالى: * (والنجم إذا هوى) * (٢). ٢٧ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثني يحيى الحماني، قال حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه -: أن النبي صلى الله عليه

واله وسلم دعا الناس إلى علي عليه السلام في غدير خم وأمر بما تحت الشجر من الشوك فقم (٣) وذلك يوم الخميس، فدعا علياً فأخذ بضيعة فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض ابطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم لم يترفقا حتى نزلت هذه الآية: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) * فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضاء الرب برسالتى وبالولاية لعلي عليه السلام من بعدي ثم قال:

١ - سورة المائدة: ٥ / ٣.٢ - سورة النجم: ٥٣ / ٣.١ - قم الشئى قما: كنسه - لسان العرب. (*)

[٩٤]

من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله. فقال حسان بن ثابت: إئذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتا تسمعهن فقال: قل على بركة الله. فقام حسان فقال: يا معشر مشيخة قريش اتبعها قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الولاية ماضية. ثم قال: يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم وأسمع بالغدير المناديا يقول: فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا الهك مولانا وانت ولينا ولن تجدن منالك اليوم عاصيا فقال له: قم يا علي فإنني رضيتك من بعدي إماما وهاديا هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا (١)

١ - ينظر مناقب الخوارزمي / ١٢٥، ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل / ١٥٧ ح ٢١١ ورواه أيضا الجوين في فرائد السمطين / ١ / ٧٢، تاريخ بغداد / ٨ / ٢٩٠، البداية والنهاية / ٧ / ٢٤٩. (*)

[٩٥]

في قوله: سبحانه وتعالى: * (والنجم إذا هوى) * (١). ٢٨ - من مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن [محمد] المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن سهل النحوي [رحمه الله] قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن منصور الحلبي الاخيرى [قال: أخبرنا علي بن محمد العدوي السميساطي (٢) قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا قال: حدثنا أحمد بن المقدم العجلي قال: حدثنا الفضيل بن عياض، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان الفارسي قال: سمعت حبيبي محمدا صلى الله عليه وآله وسلم يقول: كنت أنا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل، يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل أن يخلق الله آدم بألف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة (٣). ٢٩ - وبالاسناد المقدم قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزاز - اذنا - قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي الدهان - المعروف بأخي حماد - قال: حدثنا علي بن محمد بن الخليل بن هارون البصري، قال: حدثنا محمد بن الخليل الجهني، قال: حدثنا هشيم عن أبي بشر، عن سعيد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كنت جالسا مع فتية من بني هاشم عند النبي

صلى الله عليه وآله وسلم إذ نقض (٤) كوكب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصي من بعدي.

١ - سورة النجم: ٥٢ / ٢.١ - السمساط: مدينة على شاطئ الفرات... على غربي الفرات. ٣ - مناقب ابن المغازلي / ٨٧. ٤ - نقض: سقط. (*)

[٩٦]

فقام فتية من بني هاشم فنظروا، فإذا الكوكب قد انقض في منزل علي بن أبي طالب عليه السلام، قالوا يا رسول الله قد غويت في حب علي، فأنزل الله تعالى: * (والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى) * إلى قوله تعالى: * (بالأفق الأعلى) * (١). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان الله سبحانه وتعالى قد ابان فضل مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله في هذه الآية بقوله تعالى: * (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) * (٢) وهذا من طريق الحافظ الثقة وهكذا قد ورد من طرق الشيعة فقد حصل على ذلك إجماع الاسلام فتلقاه بالقبول من الفروض الواجبة والواامر اللازمة، إذ هو من نصوص الوحي المخترع وخصوصي النبي المتبع. وإذا كان دين الامة لم يكمل إلا بولايته، ونعمة الله تعالى لا تتم على خلقه إلا بها، ولا يرضى الله تعالى الاسلام ديناً لخلقها إلا بها، فقد تضيق وجوبها على كافة أهل الاسلام تضيقاً عليه اجماع الاسلام وقامت مقام كل طاعة لله تعالى أن لو كان المسلم عليها ولم يأت بولايته صلى الله عليه وآله لم يرض الله تعالى إسلامه ديناً ولم يكمل دينه عند الله تعالى. ومع عدم كمال الانسان وعدم رضى إسلامه عند الله تعالى لم يتم الله تعالى نعمته عليه، ومن لم يكن بهذه الامور فقد خسرت صفقته وظهرت خيبته. يوضح ذلك ويزيده ثباتاً وانه المعنى الذي اردنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم عقيب ذلك:

١ - مناقب ابن المغازلي / ٣١٠. ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٣. (*)

[٩٧]

" من كنت مولاه فعلي مولاه " وإطلاق هذا اللفظ في سائر أهل الاسلام ولم يخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك قوما دون قوم من الامة. وكذلك قول عمر بن الخطاب على ما في الروايات عند ذلك: بخ بخ (١) لك يا علي، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة (٢). وفي رواية أخرى: " أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة " (٣). وإطلاق ذلك في سائر المؤمنين والمؤمنات ولم يخص قوما من المؤمنين بذلك دون قوم بل كل من كان مؤمناً فعلي مولاه من نسيب أو صاحب لان لفظه " الايمان " قد شملت الكافة، فمن كان مؤمناً منهم فعلي مولاه، ومن لم يكن علي مولاه فليس بمؤمن. وفي هذا غاية الايضاح ولم تجب له هذه المنزلة صلى الله عليه وآله من الرسول صلى الله عليه وآله وآله وسلم إلا بعد وجوبها له من الله تعالى أولاً بدليل قوله سبحانه وتعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راعون) * (٤). وقد تقدم اختصاصها به، فوجبت له صلى الله عليه وآله هذه المنزلة من الله تعالى أولاً وشركه تعالى فيما يجب له تعالى على الامة ووجب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يشركه فيما يجب له على الامة

ثانياً اقتداء بالوحي العزيز، فوجب على الأمة ثالثاً اتباع أوامر الله سبحانه وتعالى وأوامر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم* (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)* (٥).

١ - بخ: اسم فعل للمدح واظهار الرضي بالشئ، ويكرر للمبالغة. ٢ - ينظر تاريخ مدينة دمشق ترجمة الامام علي عليه السلام ٢ / ٨٧ - يراجع مناقب ابن المغازلي / ١٨. ١٩. ٤ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥. ٥ - سورة ق: ٥٠ / ٢٧. (*)

[٩٨]

ويزيد أيضاً بياناً وايضاحاً قوله تعالى: * (والنجم إذا هوى) * وما ورد في تفسيرها، ولك قد ورد بلفظ الخلافة والوصية بلا ارتياب فليتأمل ذلك، ففيه كفاية لمن تأمله. أنت الذي فرض الاله ولاءه * وولأوه بعد النبي المرسل أنت الذي ردت ببابل شمساه * وكذلك ردت في زمان المرسل يا من به وله الولاء مع الهدى * امر الرسول به بأمر المرسل * * *

[٩٩]

الفصل الرابع في قوله تعالى: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١). وفي قوله تعالى: * (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) * (٢). ٣٠ - ومن مسند احمد بن حنبل بالاسناد المقدم قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن مصعب - وهو القافلائي ويروى القفلائي - قال: حدثنا الاوزاعي عن شداد بن [عبد الله أبي] عمار: عن واثلة بن الاسقع انه حدثه قال: طلبت علياً في منزله فقالت فاطمة: ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: ف جاء اجمعياً فدخلوا ودخلت معهما، فأجلس علياً عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم التفت (٣) عليهم بثوبه وقال: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * اللهم أن هؤلاء أهلي [اللهم أهلي] احق (٤). ٣١ - وبالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال: حدثني

١ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٣. ٢ - سورة النور: ٢٤ / ٣٦. ٣ - الالتفاح: الالتفاح. ٤ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٢ ح / ١٠٧٧. (*)

[١٠٠]

أبي قال حدثني ابن نمير قال: حدثنا عبد الملك قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح قال: حدثني من سمع أم سلمة تذكر: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان في بيتها، فأتته فاطمة صلى الله عليها ببرمة (١) فيها حريرة (٢) فدخلت بها عليه فقال لها: ادعي لي زوجك وابنيك. قالت: ف جاء علي وحسن وحسين عليه السلام فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام له على دكان تحته كساء خيبري، قالت: وأنا في الحجرة أصلي، فأنزل الله تعالى هذه الآية: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * قالت: فأخذ فضل الكساء وكساهم به ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء وقال: هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم

فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم هؤلاء أهل بيتي
وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت
رأسني البيت وقلت: وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال: انك إلى خير إنك
إلى خير (٣). ٣٢ - قال عبد الملك: وحدثني بها أبو ليلى عن أم
سلمة مثل حديث عطاء سواء. ٣٣ - قال عبد الملك: وحدثني داود
بن أبي عوف أبو الجحاف عن شهر بن حوشب عن أم سلمة بمثله [
سواء] (٤).

١ - البرمة: القدر من الحجب. ٢ - الحريرة: الحسا من الدسم والدقيق، وقيل: هو
الدقيق الذي يطبخ بلين - لسان العرب - وفي أسباب النزول: خزيرة وفي هامشه:
والخزيرة: طعام لحم، كانوا يأخذون قطع اللحم الصغيرة ويضعونها في القدر مع الماء
والمح، فإذا ما نضجت ذروا عليها الدقيق وعصوها به ثم وضعوا عليها الادم ولا
يسمون ذلك خزيرة الا إذا كان فيها لحم، فإذا لم يكن فيها لحم سموها عصيدة -
لسان العرب. ٣ - مسند احمد ٦ / ٢٩٢. ٤ - ينظر مسند احمد ٦ / ٢٩٢. (*)

[١٠١]

٣٤ - وبالاسناد ايضا قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه
قال: حدثني ابي قال: حدثنا عفان قال: حدثنا حماد بن سلمة قال:
حدثنا علي بن زيد عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة: ان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم قال لفاطمة: اثيني بزوجك وابنيك،
فجاءت بهم، فألقى عليهم كساء فدكيا، قالت: ثم وضع يده عليهم
وقال: اللهم ان هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد
وعلى آل محمد انك حميد مجيد. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لا
دخل معهم، فجذبه من يدي وقال: انك على خير (١). ٢٥ - ومن
صحيح البخاري ومن صحيح مسلم أيضا بالاسناد المقدم من صحيح
البخاري في الجزء الرابع منه، ومن صحيح مسلم في الجزء الرابع
منه أيضا على حد كراسين من آخر الجزء، وأجزاء البخاري من ثمانية،
وأجزاء مسلم من ستة، وهذا من المتفق عليه منهما. بالاسناد
المقدم قال: حدثنا أبو بكر بن ابي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير
- واللفظ لابي بكر - قال: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن
مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج
النبي صلى الله عليه واله وسلم غداة وعليه مرط مرحل (٢) من
شعر أسود، فجاء الحسين بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل
معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: * (إنما
يريد الله

١ - تراجع مسند احمد ٦ / ٢٢٢. ٢ - المرط - بالكسر - واحد المروط وهي أكيسة من
صوف أو خز، والمرجل - هو الذي فيه خطط أسود وابيض. (*)

[١٠٢]

ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١). ٣٦ - ومن
طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا
أحمد بن علي بن الحارث المرهبي وزيد بن علي المقرئ قالا: حدثنا
القاسم بن محمد بن حماد الدلال قال: حدثنا مخول بن ابراهيم قال:
حدثنا عبد الجبار بن العباس الشيامي عن عمار الدهني عن عمرة
بنت أفعى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت: نزلت هذه الآية في
بيتي: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
تطهيرا) * وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل عليه السلام ورسول
الله صلى الله عليه واله وسلم وعلي والحسن والحسين وفاطمة

عليه السلام وأنا على باب البيت فقلت: يا رسول الله ألسنت من أهل البيت؟ قال: أنت على خير، انك من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما قال: انك من أهل البيت (٢). ٣٧ - وبالاسناد أيضا قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا الحسين بن اسحاق، وقال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حكيم بن سعد، عن أم سلمة رضي الله عنه قالت: نزلت هذه الآية: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم أجمعين (٣) حدثنا [ه] في المعجم الكبير. ٣٨ - وبالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا ابن زهير التستري قال: حدثنا عبد الرحمان بن محمد بن منصور بن أبي الأسود،

١ - صحيح مسلم ٧ / ١٣٠. ٢ - يراجع تفسير الدر المنثور ٥ / ١٩٨. ٣ - ينظر مناقب ابن المغازلي / ٣٠١. (*)

[١٠٣]

قال: حدثنا الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة - رضي الله عنها -: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخذ ثوبا فجلبه على علي وفاطمة والحسين عليه السلام ثم قرأ هذه الآية: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١). ٣٩ - وبالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن عباس [عن] أبي الجحاف [داود بن أبي عوف] عن عطية، عن أبي سعيد و [عن] الأعمش عن عطية: عن أبي سعيد قال: نزلت هذه الآية: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * في خمسة: في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم (٢). ٤٠ - وبالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا صالح بن يوسف الأنباري قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: حدثنا عبد الملك قال: حدثنا عبد الرحيم بن هارون، قال: حدثنا هارون بن سعيد، قال: حدثنا عطية قال: سألت أبو سعيد عن أهل البيت الذين قال الله عز وجل فيهم: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * الآية. فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام (٣).

١ - يراجع مناقب ابن المغازلي / ٣٠٦ مع اختلاف. ٢ - ينظر اسباب النزول / ٣٧٣، تفسير التعلبي المخطوط / ١٣٩ الصواعق المحرقة، فصل الآيات، الآية الأولى وفيه: ثم هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتغالها على غير من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بانما المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرجس الذي هو الأثم أو الشك فيما يجب الإيمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الأخلاق والأحوال المذمومة. ٣ - يراجع شواهد التنزيل ٢ / ٢٦. (*)

[١٠٤]

٤١ - وبالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا صباح بن محمد بن علي وأبو ذر بن محمد بن الحسين بن رومي قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو عبد الرحمان المسعودي عن كثير النوا: عن عطية عن أبي سعيد - رضي

الله عنه - قال: نزلت هذه الآية - في خمسة فقراتها وسماهم -: *
 (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) *
 في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلى الله عليهم
 (١). ٤٢ - ومن الجمع بين الصحيحين لمحمد بن أبي نصر الحميدي
 بالاسناد المقدم قال: الحديث الرابع والستون من المتفق عليه في
 الصحيحين من البخاري ومسلم من مسند عائشة، عن مصعب بن
 شيبة، عن صفية بنت شيبة، عن عائشة قالت: خرج النبي صلى
 الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود،
 فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين، فدخل معه، ثم
 جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: * (إنما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٢). ٤٣ - ومن
 الجمع بين الصحاح الستة - لرزين بن معاوية العبدري - امام الحرمين
 - السرقسطي الاندلسي - وهي: موطأ مالك بن أنس الاصحح
 وصحيحي مسلم والبخاري وسنن أبي داود السجستاني وصحيح
 الترمذي والنسخة الكبيرة من صحيح النسائي. بالاسناد المقدم في
 الجزء الثاني من أجزاء ثلاثة في تفسير سورة " الاحزاب " من صحيح
 أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن في تفسير قوله تعالى: *
 (إنما

١ - ينظر شواهد التنزيل ٢ / ٢٤، ٢ - يراجع صحيح مسلم ٧ / ١٣٠، (*).

[١٠٥]

يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * قال
 عن عائشة قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه
 مرط من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله،
 ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: * (إنما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (١). ٤٤ -
 قال: وعن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن هذه
 الآية نزلت في بيتها: * (إنها يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
 البيت ويطهركم تطهيرا) * قالت: وأنا جالسة عند الباب فقلت: يا
 رسول الله الست من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، إنك من أزواج
 النبي (٢). ٤٥ - وبالاسناد المقدم أيضا من الجزء من الكتاب أيضا
 جمع رزين في باب مناقب الحسن والحسين عليه السلام من
 صحيح أبي داود السجستاني أيضا بالاسناد المقدم قال: عن صفية
 بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود، فجاء الحسن بن
 علي عليه السلام فأدخله، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم جاءت
 فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله ثم قال: * (إنما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٣). ٤٦ - ومن تفسير
 الثعلبي في تفسير قوله تعالى: * (طه) * قال: قال جعفر بن محمد
 الصادق عليه السلام: " طه " طهارة أهل بيت محمد عليه السلام
 ثم قرأ: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 تطهيرا) * (٤).

(١) تفسير الطبري ٢٢ / ٥، مستدرک الصحيحين ٣ / ١٤٧، ٢ - ينظر شواهد التنزيل ٢
 / ٥٥ - ٨٨، ٣ - صحيح أبي داود ٤ / ٤٤ ورواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢
 / ٢٢، ٤ - تفسير الثعلبي المخطوط / ٤١، (*).

[١٠٦]

٤٧ - ومن تفسير الثعلبي أيضا بالاسناد المقدم قال: أخبرني عقيل بن محمد الجرجاني أخبرنا معاذا بن زكريا البغدادي، أخبرنا محمد بن جرير، حدثني [محمد] بن المثنى، حدثني بكر بن يحيى بن ريان العنزي (١) حدثنا مندل عن الاعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: نزلت هذه الآية في خمسة: في وفي علي وفي حسن وحسين وفاطمة عليهم السلام: * (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٢). ٤٨ - ومن تفسير الثعلبي أيضا وبالاسناد المقدم قال: وأخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله النقفى، حدثنا عمر بن الخطاب، حدثنا عبد الله بن الفضل، حدثنا الحسين بن علي، حدثنا يزيد بن هارون، أخبرنا العوام بن حوشب، [قال:] حدثني ابن عم لي من [بني الحارث] بن تيم الله - يقال له مجمع - قال: دخلت مع أمي على عائشة فسألته أمي قالت: رأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قدرا من الله تعالى فسألته عن علي عليه السلام فقالت: سألتني عن أحب الناس كان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعوف عليهم ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت: قلت: يا رسول الله أنا من أهلك؟ فقال تنحي إنك إلى خير (٣).

١ - في كتاب " العمدة "؛ الغنوي. ٢ - تفسير الثعلبي المخطوط / ١٣٩، تفسير الطبري ٢٢ / ٥. ٣ - رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢ / ٢٨ مع اختلاف يسير في المتن و " يعوف " اي يدور. (*)

[١٠٧]

في قوله تعالى: * (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه...) * (١). ٤٩ - ومن تفسير الثعلبي أيضا بالاسناد المقدم قال: حدثنا المنذر بن محمد القابوسي، حدثني الحسين بن سعيد، حدثني أبي عن أبان بن تغلب، عن نعيم بن الحارث عن أنس بن مالك وعن بريدة قال: قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية: * (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) * إلى قوله: * (والابصار) * فقام رجل فقال اي بيوت اذن الله هذه يا رسول الله فقال بيوت الانبياء قال فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها - لبيت علي عليه السلام وفاطمة؟ - فقال: نعم من أفاضلها (٢). قال يحيى بن الحسن: قد ثبتت عصمة أهل البيت عليه السلام بالوحي العزيز والمتفق على رواية من الخاص والعام، وما كان كذلك صح التمسك به والاستدلال. يوضح ذلك ويزيده ايضاحا وبيانا ما ذكره أحمد بن فارس اللغوي في كتاب " المجمل في اللغة " قال: الطهر: خلاف الدنس، والتطهير هو التنزه عن الأثم وعن كل قبيح. وهذا معنى العصمة لأن المعصوم هو الذي لا يواقع إثما ولا قبيحا، وليس ذلك الا مع تطهير الله - عز وجل - له وإذهاب الرجس عنه بإرادته تعالى لا بإرادة غيره جل وعلا. ومن ثبت تطهيره بالوحي العزيز - * (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) * (٣) وبالصحاح من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على

١ - سورة النور: ٢٤ / ٣٦. ٢ - يراجع شواهد التنزيل ١ / ٤١٠. ٣ - سورة فصلت: ٤١ / ٤٢. (*)

[١٠٨]

إجماع من الشيعة والسنة ثبتت عصمته، ومن كانت هذه حاله امانا وقوع الخطأ منه عاجلا وأجلا. ومن يؤمن منه وقوع الخطأ عاجلا وأجلا وجب الاقتداء به - دون من لم يؤمن منه وقوع الخطأ وتطرق الرجس عليه وترك التطهير له بإرادة الله تعالى. ومن كانت هذه حاله ثبت انه يهدي إلى الحق لموضع الا من منه أن يوافق ما يكره من غيره وقوعه بدليل قوله سبحانه وتعالى: * (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون) * (١) فأوجب سبحانه وتعالى الاقتداء بمن كانت هذه حاله وجعل ذلك حكمه، وويخ من لم يحكم بذلك ومن لم يحكم به فهو من أهل هذه الآية: * (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) * (٢). وبيت يقصر الاوهام عنه * سما فوق الفراقد والنسور غدا للوحي والشرف المعلى * نديا بالرواح وبالبيكور

١ - سورة يونس: ١٠ / ٣٥، ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٤٤. (*)

[١٠٩]

الفصل الخامس في قوله تعالى قال: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * (١). [وفي قوله تعالى: * (ان الله اصطفى ادم ونوحا وءال ونوحا وءال إبراهيم وءال عمران على العالمين) * [(٢). ٥٠ - من مسند ابن حنبل وبالسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه قال: وفيما كتب إلينا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي يذكر أن الحرب بن الحسن الطحان حدثه، قال: حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما نزل: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قالوا: يا رسول الله من قربتك [هؤلاء] الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال: علي وفاطمة وابناهما عليهما السلام (٣). ٥١ - ومن صحيح البخاري: بالسناد المتقدم من الجزء السادس من صحيح البخاري من اجزاء ثمانية على حد كراسين ونصف من أوله في تفسير قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * بالسناد المقدم

١ - سورة الشورى: ٤٢ / ٢٣، ٢ - سورة آل عمران: ٣ / ٣٣، ٣ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٩ ح / ٤١: ١. (*)

[١١٠]

قال: حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة [قال]: سمعت طاووسا [يحدث [عن ابن عباس - رضي الله عنه - انه سئل عن قوله تعالى: * (إلا المودة في القربى) * قال سعيد بن جبير: " قربي " آل محمد صلوات الله عليهم (١). ٥٢ - ومن صحيح مسلم: بالسناد المقدم من الجزء الخامس من اجزاء ستة في أوله على حد كراسين في تفسير قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قال: وسئل ابن عباس - رضي الله عنه - عن هذه الآية: فقال ابن جبير: هي [في] قربي آل محمد عليهم السلام (٢). ٥٣ - من تفسير الثعلبي في قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * بالسناد المقدم قال: اختلفوا في قرابة رسول الله صلى

الله عليه واله وسلم الذين أمر الله تعالى بمودتهم ؟ فأخبرني الحسين بن محمد الثقفي العدل، حدثنا برهان بن علي الصوفي، حدثنا محمد بن عبد الله بن سليم الحضرمي، حدثنا حرب بن الحسن الطحان، حدثنا حسين الأشقر، عن قيس، عن الاعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما نزلت: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) *

١ - صحيح البخاري ٦ / ١٢٩ وما بين المعقوفتين من كتاب " العمدة " ويبدو ان السؤال طرح في مجلس عام فسبق ابن جبير للجواب، ولهذا اعترض عليه ابن عباس قائلا: عجلت - ينظر صحيح البخاري كتاب التفسير. ٢ - لم نعثر عليه في صحيح مسلم ولكن وجدناه في صحيح البخاري ٦ / ١٢٩ ونظيره في شواهد التنزيل ٢ / ١٣٠ ورواه مصنف غاية المرام / ٢٠٦ نقلًا عن جزء الخامس من صحيح مسلم. (*)

[١١١]

قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (١). ٥٤ - قال [الثعلبي]: ودليل هذا التأويل: ما حدثنا به أبو منصور الحمشادي، حدثني أبو عبد الله الحافظ، أخبرني أبو بكر بن مالك، حدثنا محمد بن يونس، حدثنا عبيد الله بن عائشة، حدثنا إسماعيل بن عمرو، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حسد الناس لي، فقال: أما ترى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة: أنا وانت والحسن والحسين، وأزواجنا عن إيماننا وشمانلنا وذريتنا خلف أزواجنا وشيعتنا من خلف ذريتنا (٢). ٥٥ - ومن تفسير الثعلبي أيضا وبالاسناد المقدم [روى الثعلبي في تفسير] قوله سبحانه وتعالى من سورة آل عمران: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وءال إبراهيم وءال عمران على العالمين) * (٣). [حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد القاضي] (٤): قال: حدثنا محمد بن عثمان بن الحسن النسيبي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن ميثم بن نعيم قال: حدثنا أبو عبادة السلولي، عن الاعمش، عن أبي وائل قال: قرأت في

١ - رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢ / ١٢٤، ينظر كفاية الطالب / ٩١ - تفسير الكشاف ٢ / ٣٣٩ - مجمع الزوائد ٧ / ١٠٣. ٢ - ينظر تفسير الكشاف ٣ / ٨١، فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٤ ح / ١٠٦٨. ٣ - سورة آل عمران: ٣ / ٣٣. ٤ - ما بين المعقوفتين من كتاب " العمدة ". (*)

[١١٢]

مصحف عبد الله بن مسعود: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل محمد) على العالمين * (١). ٥٦ - ومن الجمع بين الصحاح الستة لأبي الحسن رزين بن معاوية العبدري السرفصطي الاندلسي وبالاسناد المقدم من الجزء الثاني من أجزاء أربعة في تفسير سورة " حم " (٢) في قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قال: [قال] ابن جبير: قربي آل محمد صلى الله عليهم (٣). ٥٧ - ومن طريق أبي نعيم المحدث: في قوله تعالى: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قال أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا أبو الجارود، قال: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثنا يحيى قال: حدثني حسين بن

الحسن، عن قيس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما أنزلت: * (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) * قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (٤). ٥٨ - ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية عن عمار العبدري من الجزء الثاني أيضا في ثاني كراس منه في تفسير قوله تعالى: * (إن الله اصطفى آدم ونوحا وءال إبراهيم وءال عمران على العالمين) * بالاسناد المقدم قال عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: خير نسائها مريم بنت عمران وخير

١ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ١١٨، ٢ - أي سورة الشورى، ٣ - يراجع صحيح البخاري ٦ / ١٢٩، ٤ - ينظر شواهد التنزيل ٢ / ١٣٤، (*).

[١١٣]

نسائها خديجة بنت خويلد (١). ٥٩ - قال: وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول: نساء قريش خير نساء، ركن الابل أحناها على طفل في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده (٢). و [كان] أبو هريرة على اثر ذلك يقول: ولم تركب بنت عمران بعيرا قط (٣) ولو علمت أنها ركبت بعيرا ما فضلت عليها أحدا. قال وقال ابن عباس رضي الله عنه: " آل إبراهيم " و " آل عمران ": المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران، وآل يس وآل محمد عليه السلام، يقول الله تعالى: * (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون) وهذا النبي والذين آمنوا [معه] والله ولي المؤمنين) * (٤). وقال رزين: قال البخاري: ويقال: آل يعقوب إذا صغروا " آل " [ثم] ردوه إلى الاصل وقالوا: اهبل (٥). قال يحيى بن الحسن: فقد ثبت مودتهم عليهم السلام إذ هي بأمر الله تعالى ولكونها أجر التبليغ، وإذا أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه واله وسلم أن يطلب من الامة عوض بذله لنفسه

١ - صحيح مسلم ٧ / ١٣٢، ٢ - معرفة الصحابة ١ / ٣١٢ وجاء في شرح صحيح مسلم للنووي (١٥ - ١٦ / ٣١٢): فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهي الحنوة على الاولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم... ونحو ذلك مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والامانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك ومعنى ركن الابل نساء العرب و... ٣ - صحيح مسلم ٧ / ١٨٢ باب فضائل قريش - صحيح البخاري ٤ / ١٦٤، ٤ - سورة آل عمران: ٣ / ٦٨، ٥ - صحيح البخاري ٤ / ١٦٤، (*).

[١١٤]

وتعزيره مهجته وأجر السفارة بينه تعالى وبين أمته المودة في أولى القربى. وفسر " أولى القربى " من هم بقوله: " علي وفاطمة والحسن والحسين " فوجبت مودتهم كوجوب مودة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقامت مقام مودة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وإذا وجبت كوجوب مودته وجب لهم من فرض الطاعة ما يجب له صلى الله عليه واله وسلم، وإذا وجب لهم من فرض الطاعة ما وجب [له، وجب] الاقتداء بهم، ولم يجب ذلك لهم الا من حيث كانت النفس واحدة بدليل قوله تعالى: * (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) * (١) ونفسه: علي صلى الله عليه واله وسلم، ونساءه: فاطمة، وابناه: الحسن والحسين صلى الله عليه واله وسلم وسيجئ فيما بعد ذكر ذلك بطرقه إن شاء الله تعالى. ويدل أيضا على وجوب الطاعة لهم قوله تعالى * (من يطع

الرسول فقد أطاع الله) * (٢) وإذا كانت مودتهم كمودة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وجب أن تكون طاعتهم كطاعة الرسول صلى الله عليه واله وسلم [و] صارت كطاعة الله تعالى لموضع قوله تعالى: * (من يطع الرسول فقد أطاع الله) * . وهذا من أدل دليل على وجوب الاقتداء بهم عليهم السلام ومعنى " الا " في هذه الآية بمعنى " غير " ومعناه التفضيل لأمهم والتعظيم لهم، وذلك مثل قول الشاعر: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب اراد بـ " غير " المبالغة في المدح، إليه ذهب عمرو بن الجاحظ في كتابه الذي صنف للمأمون في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

١ - سورة آل عمران: ٣ / ٦١ - سورة النساء: ٤ / ٨٠. (*)

[١١٥]

إذا أوجب الرحمان في الوحي ودهم فأين عن الوحي العزيز ذهاب وأين عن الذكر العزيز مذاهب وأين إلى غير الاله إياب [ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب]

[١١٧]

الفصل السادس في قوله: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله * (١). وفي قوله تعالى: * (وأندر عشيرتك الاقربين) * (٢). ٦٠ - من مسند ابن حنبل بالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدثنا يحيى بن حماد، قال: حدثنا أبو عوانة، قال حدثنا أبو بلج، قال: حدثنا عمرو بن ميمون، قال: اني لجالس إلى ابن عباس - رضی الله عنه - إذ أتاه تسعة رهط، فقالوا: يا ابن عباس اما أن تقوم معنا أو تخلو بنا عن هؤلاء. قال ابن عباس: بل أنا أقوم معكم - وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى - قال: فابتدوا فتحدثوا فلا ندري ما قالوا، فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف (٣) وقعوا في رجل له عشرة خصال:

١ - سورة البقرة: ٢ / ٢٠٧ - سورة الشعراء: ٣٦ / ٣٦٤. ٢ - اف وتف: معناه الاستفذار لما شمر. وقيل: معناه الاحتقار والاستقلال وهو صوت إذا صوت به الانسان علم انه متضجر منكرة - النهاية لابن الاثير. وفي لسان العرب: اف وتف، الاف: الوسخ الذي حول الطفر، وتف: وسخ الاظفار، وقيل: ما يجتمع تحت الطفر من الوسخ، يقال ذلك عند كل شئ يتضجر منه ويتأذى به. (*)

[١١٨]

وقعوا في رجل قال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: لا بعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله. قال: فاستشرف (١) لها من استشرف فقال: أين علي؟ قالوا: هو في الرحي يطحن. قال: وما كان أحدكم ليطحن؟ فجاء وهو أرمم لا يكاد يبصر، قال: فنفت في عينه ثم هز الراية ثلاثا فأعطاه إياها، فجا بصفية بنت حبي. قال: ثم بعث فلانا بسورة التوبة فبعث عليا [خلفه] فأخذها منه وقال: لا يذهب بها الا رجل مني وأنامنه. قال: وقال لبني عمه: أيكم بواليني في الدنيا والآخرة؟ - قال: وعلي جالس معهم [فأبوا] - فقال علي

عليه السلام: أنا أو اليك في الدنيا والآخرة. قال: فتركه، ثم أقبل على رجل [رجل] (٢) منهم فقال: أيكم يوالي في الدنيا والآخرة [فأبوا قال: فقال علي: أنا أو اليك في الدنيا والآخرة فقال له: أنت وليي في الدنيا والآخرة]. قال: وكان أول من آمن من الناس [بعد خديجة]. وأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال: * (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) * (٣). قال: وشري علي نفسه، ليس ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نام مكانه. قال: فكان المشركون يتوهمون (٤) انه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجاء أبو بكر وعلي نائم - قال [و] أبو بكر يحسب أنه نبي الله [قال:] فقال: يا نبي الله، قال: فقال له

١ - استشرف الشئ: رفع بصره لينظر إليه باسطة كفه فوق حاجبه. ٢ - أي كل رجل منهم. ٣ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٣. (*)

[١١٩]

علي: إن نبي الله قد انطلق نحو بئر ميمون (١) فأدركه قال: فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار. قال: وجعل علي يرمى بالحجارة كما [كان] يرمى نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتضور (٢) قد لف رأسه في الثوب لا يخرج حتى أصبح ثم كشف [عن] رأسه فقالوا: لو كان صاحبك نرميه فلا يتضور [وأنت تتضور] وقد استنكرنا ذلك (٣). قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك فقال علي عليه السلام: اخرج معك ؟ قال: فقال له نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا. فبكى علي عليه السلام فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت ولي كل مؤمن بعدي ومؤمنة. قال: وسد أبواب المسجد غير باب علي عليه السلام قال: فكان يدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره. قال وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه (٤). ٦١ - وفي تفسير الثعلبي: في الجزء الاول في تفسير سورة البقرة قوله تعالى: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) * (٥).

(١) بئر ميمون: بمكة، منسوبة إلى ميمون بن خالد بن عامر الحضرمي حفرها بأعلى مكة في الجاهلية - معجم البلدان. ٢ - يتضور: أي يتلوى ويضح وينقلب ظهره ليطن من شدة الحمى وقيل: يتضور أي يظهر الضور بمعنى الضر - النهاية وفي لسان العرب: التضور: التلوى والصباح من وجع الضرب. ٣ - معرفة الصحابة ١ / ٣٠٤. ٤ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٨٢ ح / ١١٦٨، كفاية الطالب / ٢٤١ - مناقب الخوارزمي / ١٢٥ مسند احمد ١ / ٣٣١. ٥ - سورة البقرة: ٢ / ٢٠٧. (*)

[١٢٠]

بالاسناد المقدم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [لما] اراد الهجرة خلف علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده وأمره ليلة خرج إلى الغار - وقد أحاط المشركون بالدار - أن ينام على فراشه صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: يا علي اتشح (١) ببردي الحضرمي الاخضر، ونم على فراشي فإنه لا يخلص (٢) إليك منهم مكروه إن شاء الله عز وجل، ففعل ذلك فأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام اني قد أخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه الحياة ؟ فاختر كلاهما الحياة. فأوحى الله عز وجل

إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب عليه السلام، آخيت بينه وبين محمد، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجله فقال جبرئيل: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى على رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي بن أبي طالب صلى الله عليه: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) * الآية (٣). ٦٣ - [ثم] قال [الثعلبي:] ودليل ذلك ما رواه محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله القائي قال: حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان بن الحسن النصيبي ببغداد قال: حدثني أبو بكر محمد بن الحسين بن صالح السبيعي بحلب، حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثني محمد بن منصور، قال: حدثني أحمد

١ - يتوشح بثوبه أي يتغش به، والاصل فيه من الوشاح - لسان العرب. ٢ - خلاص إليه وبه الشئ: وصل - اقرب الموارد. ٣ - أخرجه الجزري في أسد الغابة ٤ / ٢٥ وروى نظيره الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٩٦ - مستدرک الحاكم ٣ / ١٣٢ التفسير الكبير ٥ / ٣٠٤، مسند احمد ١ / ٣٣١، تفسير الطبري ٩ / ١٤٠. (*)

[١٢١]

بن عبد الرحمان، حدثني الحسن بن محمد بن فرقد، حدثني الحكم بن ظهير، حدثنا السدي في قوله تعالى عز وجل: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) * قال: قال ابن عباس - رضي الله عنه -: نزلت في علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله حين هرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين إلى الغار ومعه أبو بكر، ونام علي على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١). ٦٣ - ومن طريق الحافظ [أبي نعيم الاصبهاني] بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا الحسين بن عبد الرحمان الاذري، قال: حدثنا عبد الوارث عبد الله بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن مغيرة، عن أبيه، عن ابن عباس قال: بات علي بن أبي طالب عليه السلام ليلة خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى المشركين على فراشه فنزلت فيه: * (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) * (٢). ٦٤ - ومن طريق الحافظ [أبي نعيم] في قوله تعالى: * (وأنذر عشيرتک الاقربين) * (٣) قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر الطلحي قال: حدثنا أبو الحصين محمد بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن عبد الحميد قال حدثنا أحمد بن بندار قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت: * (وأنذر عشيرتک الاقربين) * قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي يقضى ديني وينجز موعدتي (٤). ٦٥ - ومن مناقب أبي عبد الرحمان عبد الله بن أحمد بن حنبل في قوله

١ - الحديث بطوله في شواهد التنزيل ١ / ١٠٠. ٢ - يراجع تاريخ مدينة دمشق، ترجمة الامام علي بن أبي طالب ١ / ١٥٢. ٣ - سورة الشعراء: ٢٦ / ٢٦٤. ٤ - ينظر فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٠ ح / ١١٠٨. (*)

[١٢٢]

تعالى: * (وأُذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) * بالاسناد المقدم قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال: حدثنا شريك عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله [الاسدي] عن علي بن ابي طالب (ع). وقال حدثنا أبو خثيمة، قال حدثنا اسود بن عامر قال حدثنا شريك، عن الاعمش عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الاسدي عن علي عليه السلام [قال:] لما نزلت: * (وأُذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) * جمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا ثلاثا ثم قال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي؟ فقال رجل - لم يسمه شريك -: يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا؟ قال: ثم قال الآخر: يعرض ذلك على أهل بيته، فقال علي عليه السلام: أنا، فقال أنت (١). ٦٦ - ومن تفسير الثعلبي: في تفسير قوله تعالى: * (وأُذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) * بالاسناد المقدم قال: أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين، حدثنا موسى بن محمد بن [علي بن عبد الله] حدثنا الحسن بن علي بن شعيب المغربي، حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا علي بن هاشم، عن صباح بن يحيى المزني، عن زكريا بن ميسرة، عن أبي اسحاق عن البراء قال: لما نزلت: * (وأُذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) * جمع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا، الرجل منهم يأكل المسنة (٢) ويشرب العس (٣) مر عليا أن يدخل شاة (٤) فأدمها، ثم قال:

١ - ينظر مسند احمد ١ / ١١١ وفيه: انت كنت بحرا، وفي فضائل الصحابة ٢ / ٧٠٠: انت كنت بحرا، وفي هامشه: كناية عن سعة يده وكثرة انفاقه حتى كان يتحمل الديو الكثير. ٢ - في كتاب العين: أسن الرجل: كبر، وثاقفة مسنة والجمع مسان وفي تاريخ الطبري: جزة. ٣ - العس: القدح الصخم - لسان العرب. ٤ - في كتاب " العمدة " أن يذبح شاة. (*)

[١٦٢]

ادنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتى صدروا (١) ثم دعا بقعب (٢) من لبن فجرع منه جرعة، ثم قال لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتى رروا، فبدرهم أبو لهب فقال: حبذا (٣) ما سحركم به الرجل، فسكت النبي صلى الله عليه واله وسلم يومئذ فلم يتكلم، ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثم أذرهم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال: يا بني عبد المطلب إنني أنا النذير اليكم من الله عز وجل والبشير بما لم (٤) يجئ به أحد، جئتم بالدينا والآخرة، فاسلموا وأطيعوني تهتدوا، ومن يؤاخيني ويوازرني ويكون وليي ووصيي من بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟ فسكت القوم وأعاد ذلك ثلاثا، كل ذلك يسكت القوم ويقول علي عليه السلام: أنا، فقال: أنت. فقام القوم وهم يقولون لابي طالب: أطع ابنك فقد أمر عليك " (٥). قال يحيى بن الحسن: اعلم أن هذا الفصل قد جمع الاصلين الموحين لولاء الامة بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم وهما: الوصية، والخلافة، والوصي أحق بمقام الوصي عقلا وشرعا. والخليفة أحق بمقام مستخلفه عقلا وشرعا. وهذا بيان لا يدفع إلا بالعناد لما اجتمعت الرتبتان العليتان الموحيتان لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه واله ولاء الامة بدليل الوحي العزيز

١ - صدر الرجل - على المجهول -: شكا صدره - اقرب الموارد. ٢ - القعب: الاناء الذي يشرب فيه. ٣ - وفي تاريخ الطبري: لهدوفي هاشمه: لهد: كلمة يتعجب بها. ٤ - صححناه على ما في كتاب " العمدة ". ٥ - يراجع شواهد التنزيل ١ / ٤٢٠ دلائل النبوة ٥٤٥ مع اختلاف خصائص النسائي / ٨٢ مع اختلاف.

[١٢٤]

والخبر الصحيح بكفاية من طرق السنة مع اتفاق طرق الشيعة على مثل هذه الموهبة. وهذا هو إجماع كافة أهل الاسلام لان إجماع السنة والشيعة هو إجماع أهل الاسلام كافة، فعلى هذا حصل عليه الاجماع بالآية والخبر لا طريق إلى دفعه فليُنظر لنفسه ما اوجب نجاته. قضى الله في الوحي إعظامه * وتعرضه دون قرب المرام ولو أمكن الناس عينا عليه * لما أحجموا عن وقوع الكلام (١) وعظمه الله عند الانام * ونزهه الوحي من كل وام (٢)

١ - الاحجام ضد الاقدام. ٢ - الويمة: التهمة - لسان العرب. (*)

[١٢٥]

الفصل السابع في قوله سبحانه وتعالى: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) * (١) الآية. وفي قوله تعالى: * (وتلقئ ادم من ربه كلمات فتاب عليه) * (٣). وفي قوله تعالى: * (إنني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتني) * (٤). وفي قوله تعالى: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) * (٥). وفي قوله تعالى: * (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون) * (٦). ٦٧ - من صحيح مسلم: في الجزء الرابع من أجزاء الستة في قوله تعالى: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * الآية بالاسناد المقدم قال: حدثنا حاتم - وهو

١ - سورة آل عمران: ٢ / ٦١ - سورة الحمد: ١ / ٦ - سورة البقرة: ٢ / ٣٧. ٤ - سورة البقرة: ٢ / ١٢٤. ٥ - سورة مريم: ١٩ / ٩٦ - سورة المؤمنون: ٢٣ / ٧٤. (*)

[١٢٦]

ابن إسماعيل - عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا - اخزاه الله ولعنه - فقال: أمرك أن تسب ابا تراب؟ فقال: أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، فلن أسبه لأن تكن لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم. سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول له حين خلفه في بعض مغازيه فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعتة يقول يوم خيبر: لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. قال: فتناولنا لها فقال: ادعوا لي عليا، فأتي به أرمم العين فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه. ولما نزلت هذه الآية: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * (١) دعا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي (٢). ٦٨ - ومن تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم قال: قال مقاتل والكليبي: لما قرأ رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة (٣) فقالوا له: حتى نرجع وننظر في أمرنا ونأتيك غدا، فخلا بعضهم ببعض وقالوا للعاقب - وكان ديانهم (٤)

وذأرأبهم: يا عبد المسيح ما ترى ؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر
النصارى أن محمدا نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم
والله ما لا عن قوم

١ - سورة آل عمران: ٢ / ٦١ - صحيح مسلم ٧ / ١٢٠ - الميأهله: الملاعنه. ٤ -
ديانهم: عالمهم. (*)

[١٢٧]

قط نبيا فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لنهلكن وإن
أبيتم إلا إلف [(١) دينكم والاقامة على ما أنتم عليه من القول في
صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأتوا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وقد غدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
محتضنا الحسين (٢) وأخذا بيد الحسن (٣) وفاطمة تمشي خلفه
وعلي خلفها وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمّنوا. فقال أسقف نجران
(٤): يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا
من مكانه لازاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا يبق على وجه الارض
نصراني إلى يوم القيامة قالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن
نتركك على دينك، وثبت على ديننا. فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم: فإن أبيتم الميأهله فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين،
وعليكم ما عليهم، فأبوا فقال: إنني أنا بذككم (٥) فقالوا: ما لنا بحرب
العرب طاقة، ولكننا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن
ديننا على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة، ألف في صفر وألف
في رجب. فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك
وقال: والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران، ولو
لاعنوا لمسخوا قرده وخنازير ولاضطرهم الوادي عليهم نارا (٦) ولا
ستأصل الله تعالى نجران وأهله حتى الطير على الشجر.

١ - الالف: - بكسر الهمزة - الصداقة والمؤانسة، وما بين المعقوفتين من العمدة. ٢ -
احتضن الصبي: جعله في حضنه وضمه إلى صدره. ٣ - في أصل المطبوع وفي
المخطوطات " العمدة "; محتضنا الحسن وأخذا بيد الحسين، والصحيح ما أثبتناه. ٤ -
الاسقف: فوق القسيس ودون المطران - ونجران: من مخاليف اليمن. ٥ - نابذ: بارز
وقاتل. ٦ - اضطرم النار: اشتعلت. (*)

[١٢٨]

ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فقال الله تعالى:
(١) * (إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز
الحكيم فإن تولوا) * (اعرضوا عن الايمان) * (فإن الله عليم
بالمفسدين) * (٢). ٦٩ - ومن مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن
المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال: أخبرنا محمد بن
أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا محمد بن اسماعيل الوراق - إذنا - قال:
حدثنا أبو بكر ابن ابي داود، قال حدثنا يحيى بن حاتم العسكري،
قال: حدثنا بشر بن مهران، قال: حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن
ابي هند (٣)، عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد نجران
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: العاقب والطيب (٤)،
فدعاهما إلى الاسلام فقالا: أسلمنا يا محمد قبلك، قال: كذبتما إن
شئتما أخبرتكما بما يمنعهما من الاسلام قالا: فهات أثبتنا قال: حب
الصليب وشرب الخمر وأكل [لحم] الخنزير. فدعاهما إلى الملاعنة،
فوعدها أن يغادياه بالعدة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه وأقرا له بالخراج. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق نبيا لو فعلا لا مطر الوادي عليهم نارا. قال جابر: [و] فيهم نزلت هذه الآية: * (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * الآية.

١ - سورة آل عمران: ٣ / ٦٢ - ٦٣. ٢ - ينظر غاية المرام / ٣٠٠ نقلا عن تفسير الثعلبي. ٣ - في اصل المطبوع: سعيد. ٤ - في دلائل النبوة: منهم السيد وهو الكبير، والعاقب: وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم. (*)

[١٢٩]

قال الشعبي: * (أبناءنا) *: الحسن والحسين * (ونسائنا) *: فاطمة، و * (أنفسنا) *: علي بن أبي طالب عليهم السلام (١). ٧٠ - ومن طريق أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن داود المكي ومحمد بن زكريا الغلابي قالوا: حدثنا بشر بن مهران الخصاف، قال: حدثنا محمد بن دينار، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي عن جابر قال: قدم علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم العاقب والطيب، فدعاهما إلى الاسلام فقالا: أسلمنا يا محمد، فقال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعهما من الاسلام؟ قال: فهات اثبتنا، قال: حب الصليب وشرب الخمر واكل لحم الخنزير. قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فوعدها أن يغادياها بالغداه، فغدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأرسل إليهما، فأبيا أن يجيباه وأقرا له بالخراج، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق لو فعلا لامطر الله عليهما الوادي نارا. قال جابر: [و] فيهم نزلت: * (ندع أبناءنا وأبناءكم) *. [و] قال الشعبي: قال جابر: * (أنفسنا وأنفسكم) *: رسول الله وعلي و * (نسائنا) *: فاطمة عليها السلام و * (أبناءنا) *: الحسن والحسين صلى الله عليهم (٢).

١ - يراجع مناقب ابن المغازلي / ٢٦٣ - اسباب النزول / ٩٩ تفسير القرطبي ٤ / ١٠٣، تفسير الدر المنثور / ١ / ٣٩٩ - يراجع اسباب النزول / ٩٩ - دلائل النبوة / ٤٥٦ - ٤٥٧ تفسير الكشاف / ٣٦٦ وفيه: فان قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلا ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختص به ويمن يكاذبه فما معنى ضم الابناء والنساء. قلت: ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرا على تعريض أعزته وأفلاذ كبده وأحب الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه (*)

[١٣٠]

٧١ - ومن تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: * (اهدنا الصراط المستقيم) * (١). بالاسناد المقدم قال الثعلبي: قال مسلم بن حيان: سمعت أبا يزيد يقول: صراط محمد وآله (٢). ٧٢ - في قوله سبحانه وتعالى: * (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه) * (٣). من طريق الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - اجازة - أخبرنا أبو أحمد عمر بن عبيد الله بن شوذب حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثني محمد بن سليمان بن الحارث، حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا حسين الأشقر قال: حدثنا عمر بن أبي المقدم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه. قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي، فتات علي (٤).

حتى يهلك خصمه مع أحبته وأعرته هلاك الاستتصال إن تمت المباهلة. وخص الابناء والنساء لانهم أعز الاهل وأصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثمة كانوا يسوقون مع أنفسهم الطعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب ويسمون الذادة عنهم بأرواحهم حماة الحقائق وقدمهم في الذكر على الانفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنهم مقدمون على الانفس مفدون بها. وفيه دليل لا شئ اقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. ١ - سورة الحمد: ١ / ٦. ٢ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ٥٧ عن أبي بريدة. ٣ - سورة البقرة: ٢ / ٣٧. ٤ - مناقب ابن المغازلي / ٦٣. (*)

[١٣١]

٧٣ - وقال في قوله تعالى: * (إني جاعلك للناس إماما) * (١). أخبرنا أبو أحمد بن موسى الغندجاني قال: أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد الحفار، يقال: حدثنا إسماعيل بن علي بن رزين، قال: حدثني أبي وإسحاق بن إبراهيم الدبري (٢) قالا: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثني أبي عن ميناء مولى عبد الرحمان بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله: أنادعوة أبي إبراهيم، قلنا: يا رسول الله وكيف صرف دعوة أبيك إبراهيم؟ قال: أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم: * (إني جاعلك للناس إماما) *. فأستخف إبراهيم عليه السلام الفرح (٣) قال: يا رب ومن ذريتي أئمة مثلي، فأوحى الله تعالى إليه: أن يا إبراهيم إني لا أعطيك عهدا لا أفي لك به. قال يا رب ما العهد الذي لا تف لي به؟ قال أعطيك للظالم من ذريتك عهدا. قال إبراهيم عندها: * (واجنبي ويني أن تعبد الاصنام رب أنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تعني فإنه مني) * (٤). قال النبي صلى الله عليه واله وسلم: فانتهدت الدعوة إلي والي علي، لم يسجد أحد منا الصنم قط فاتخذني نبيا واتخذ عليا وصيا (٥). ٧٤ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: * (سيجعل لهم الرحمن ودا) * (٦).

١ - سورة البقرة: ٢ / ١٢٤. ٢ - الدبر بالفتح ثم السكون: ذات الدبر: ثنية، ودبر ايضا جيل... مراد الاطلاع. ٣ - استخفه: اطربه. ٤ - سورة إبراهيم: ١٤ / ٣٥ - ٣٦. ٥ - مناقب ابن المغازلي / ٦٣٧. ٦ - سورة مريم: ١٩ / ٩٦. (*)

[١٣٢]

بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، قال: حدثنا جدي أبو حصين، قال: حدثنا عون بن سلام، قال: حدثنا بشر بن عمارة وحدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله الحضرمي، قالا: حدثنا عون بن سلام، قال حدثنا بشر بن عمارة الحنفي عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: نزلت في علي عليه السلام: * (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) *. قال: محبة في قلوب المؤمنين (١). ٧٥ - وبالاسناد قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي قال: حدثنا محمد بن مسكان قال: حدثنا عبد السلام بن عبيد قال: حدثنا قطبة بن العلاء عن الأعمش، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: * (سيجعل لهم الرحمن ودا) * قال: حب علي عليه

السلام في قلب كل مؤمن (٢). ٧٦ - وبالاسناد المقدم ايضا قال أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان قال: حدثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال: حدثنا حفص بن عمر المهرقاني (٣) قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، عن مندل بن علي عن إسماعيل عن سليمان عن أبي عمر - مولى بشر بن أبي غالب - عن محمد بن علي بن الحنفية في قوله تعالى عز وجل: * (سيجعل لهم الرحمن ودا) * قال: لا يبقى مؤمن إلا وفي قلبه ود لعلي عليه السلام فصارت المحبة له من محبته علما لتحقيق إيمانهم وأمانة لتوكيد أديانهم،

١ - تفسير الكشاف ٢ / ٢٤٥، تفسير الدر المنثور ٤ / ٢٨٧ ذخائر العقبى / ٨٩. ٢ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ٦٤. ٣ - مهرقان... من قرى الري - معجم البلدان. (*)

[١٢٣]

فالسعيد من تمكنت مودة الهادي في قلبه وثبتت ولاية الداعي في عقله. ٧٧ - ومن تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: * (سيجعل لهم الرحمن ودا) * بالاسناد المقدم قال الثعلبي: أخبرنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن الصواف ببغداد، حدثنا أبو جعفر الحسن بن علي الفارسي، حدثنا إسحاق بن بشر الكوفي، حدثنا خالد بن يزيد، عن حمزة [الزيات] عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله: يا علي قل: اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في صدور المؤمنين مودة، فأنزل الله تعالى: * (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) * (١). ٧٨ - في قوله سبحانه وتعالى: * (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) * (٢) من طريق أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: [حدثنا أبو محمد بن حيان: عبد الله بن محمد بن جعفر قال: [حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار، قال: حدثنا حسين بن علوان، قال: حدثنا سعد بن طريف، عن الأصبع بن نباتة، عن علي بن أبي طالب في قوله تعالى: * (وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون) * قال: عن ولايتنا (٣). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان هذا الفصل قد جمع أشياء، كل واحدة تدل على فضله وإمامته: منها أنه نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١ - يراجع شواهد التنزيل ١ / ٣٦٠، تفسير الدر المنثور ٤ / ٢٨٧. ٢ - سورة المؤمنون: ٢٣ / ٧٤. ٣ - يراجع شواهد التنزيل / ٤٠٣. (*)

[١٢٤]

ومنها: انهم الصراط المستقيم. ومنها: انهم الكلمات التي تلقاها آدم عليه السلام من ربه فتاب عليه تعالى بها. ومنها: انه دعوة أبيه إبراهيم، وأن إبراهيم صلى الله عليه وآله سأل الامامة لبيته الخالص. ومنها أن الله تعالى جعل له مودة في صدور المؤمنين. ومنها أنه صراط لا ينكب عنه إلا من لا يؤمن بالآخرة. ويوضح ذلك ان القرآن العزيز هو المصدق لسائر الكتب من التوراة والانجيل والصحف والزبور وغيرها. وهذه الكتب دالة على تصديق الرسل الذين أتت على أيديهم ولولا ما ورد من تصديقهم وتصديق كتبهم في القرآن العزيز لما كان يلزمنا تصديق نبي ولا تصديق كتاب. فلما أمرنا الله تعالى بتصديقهم وتصديق كتبهم فعلنا ما أمرنا الله تعالى. وإذا كانا لله

تعالى قد جعلهم عليهم السلام دلالة على تصديق هذا الكتاب الذي هو دليل على تصديق كل نبي وكل كتاب، فقد قاموا في هذه الرتبة مقام الانبياء جميعا ومقام كتبهم جميعا، ومقام معجزات نبينا جميعا صلى الله عليهم اجمعين بدليل قوله تعالى: * (فمن حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) * (١). فلما رأى نصارى نجران المباهلة [بهم] أرهب في قلوبهم وأبلغ في الاعجاز لهم من المباهلة بالكتاب العزيز أقرروا وعجزوا عن المباهلة وأقروا بالخراج.

١ - سورة آل عمران: ٣ / ٦١. (*)

[١٣٥]

و [مما] يدل على انهم أعظم آيات النبي صلى الله عليه واله وسلم في تصديق الكتاب العزيز في حجاج أهل نجران أن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما [كان] يلقي الجاحدين والاعداء إلا بأرهب الآيات في قلوبهم وأبلغ [البيئات] في الاعجاز لهم، ليتم دعوته وتعلوا كلمته، فلو علم النبي صلى الله عليه واله وسلم أن باقي معجزاته تقوم مقامهم في الاعجاز لهم لاتي بها وترك أهل البيت عليهم السلام. ويزيده بيانا قوله تعالى: * (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) * (١) الآية والداعي لا يدعو نفسه وإنما يدعو غيره، وجعله الله تعالى نفس نبيه صلى الله عليهما وألهما إعظاما لمحلته ورفعته له على سائر خلق الله تعالى، لان نفس رسول صلى الله عليه واله وسلم اشرف الانفس وأعظمها قدرا عند الله تعالى، فوجب له صلى الله عليه واله وسلم من الشرف والاعظام ما وجب لرسول الله كما وجب له من فرض الطاعة ما وجب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم بدليل قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راعون) * (٢) وقد تقدم اختصاصها به من عدة طرق. وإذا كان نفس رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ونفسه أشرف الانفس وله من وجوب الطاعة ما وجب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه واله وسلم فما بعد ذلك دليل يستفاد، ولا علم يستزاد، وفي هذا كفاية للمسترشد ونجدة للمستنجد. وإذا كانوا الصراط المستقيم، والقديم تعالى قد أوجب على كافة أمة نبيه صلى الله عليه واله وسلم من نسيب وصاحب أن يدعوا ربهم بالهداية إلى الصراط المستقيم ما بين الليل والنهار في خمس صلوات، ولم يرفع هذا الوجوب عن أحد ممن قال بالاسلام فأى وجوب ألزم من هذا السؤال.

١ - سورة آل عمران: ٣ / ٦٠. ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٦٧. (*)

[١٣٦]

وإذا كان وجوب أتباعهم الزم كان الاقتداء بهم أسلم. وإذا كانوا صلى الله عليهم وسلم هم الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وذلك بعد أن أطلع الله تعالى آدم عليه السلام على احوال من يخلق من ذريته وعلى منازلهم عنده فلو علم آدم عليه السلام ان سؤاله بغيرهم يقوم مقام سؤاله بهم في قبول تبوته وإجابة دعائه لما عدل عنهم، فلما رأينا الاقتصار من القديم تعالى عليهم والاقتصار من أبيهم آدم عليه السلام [بهم]، علمنا أن سببهم أوثق سبب

وربتهم أعلى الرتب. يؤيد ما قلناه ويزيده بيانا: انه الصراط المستقيم وان الناكب عنه لا يؤمن بالآخرة ومن لم يؤمن بالآخرة لم تثبت عنده صحة النبوة لعدم تصديقه بما جاء به النبي صلى الله عليه واله وسلم وفي هذا بيان لمن تأمله. ويؤيده أيضا وبيانا: أنه دعوة أبيه ابراهيم عليهما السلام إذ قال الله تعالى: * (إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين) * (١). و اراد ب " عهده " الامامة التي عهد إليه أن يجعلها له. والظلم هاهنا: هي عبادة الاصنام بدليل قوله سبحانه وتعالى: * (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) * (٢) وكذلك قد ذكره البخاري في صحيحه (٣) وذكره رزين العبدري في الجمع بين الصحاح الستة وذكره الواحدي في تفسيره وقد ذكرناه في كتابنا كتاب العمدة المقدم ذكره، فمن

١ - سورة البقرة: ٢ / ١٢٤ - سورة لقمان: ٣١ / ١٢ - ٣ - تراجع صحيح البخاري / ٩ و ١٨ / ٦ / ١١٤ (*).

[١٣٧]

أراده بذكر طريقه وقف عليه من هناك. [و] يدل على صحة هذا التأويل قول ابراهيم عليه السلام عند ذلك * (واجنبنني وبني أن نعبد الاصنام رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) * (١) وفي بنيه ممن عبد الاصنام عدد لا يحصيه إلا الله تعالى فنفي أن يكونوا من بنيه وان كانوا من بنيه وذلك اقتداء بأبيه نوح عليه السلام حيث قال: * (رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق) * (٢) فقال الله تعالى مجيبا له: * (يا نوح إنه ليس من أهلك) * (٣). ثم أبان له تعالى من أي طريق خرج من أن يكون من أهله فقال تعالى: * (إنه عمل غير صالح) * (٤). فذلك خرج عن أن يكون من أهلك، لا بطعن في نسبه. وكذلك من عبد الاصنام من ولد ابراهيم عليه السلام لم ينف عنهم النسب وانما نفى عنهم استحقاق الامامة على مقتضى نفي الوحي العزيز للامامة عن عبد الاصنام بدليل قوله تعالى: * (لا ينال عهدي الظالمين) * (٤). فعلي صلوات الله عليه يستحق الامامة على طريق استحقاق النبي صلى الله عليه واله وسلم للنبوة، لانهما لميسجدا قط لصنم، فثبت أنهما دعوة أبيهما ابراهيم صلى الله عليهم اجمعين. وإذا كان الوحي العزيز ينطق بأن الله تعالى قد جعل له عليه السلام مودة في صدور المؤمنين، فقد اتضح لنا طريق معرفة المؤمن منا وغيره بدليل صادق لا يحتمل

١ - سورة ابراهيم: ١٤ / ٣٦ و ٢ - سورة هود: ١١ / ٤٥ - ٤٦. ٤ - سورة البقرة: ٢ / ١٢٤ (*).

[١٣٨]

التوسع التجوز، وهو الوحي الصادق، فمن رأينا لعلي عليه السلام مودة في قلبه علمنا إيمانه، ومن لم يكن كذلك علمنا نفاقه، وهذا ما لا يمكن لاحد دفعه بالعناد، لان دفع ذلك يكون دفعا لكتاب الله تعالى " إن في هذا البلاغا لقوم يعقلون " (١). أنت الصراط المستقيم * بوحى ذي العرش العلي وكذلك في يوم البهال * بوحى نفس النبي فلك الولاء بمحكم * التنزيل مع قول النبي

١ - اقتباس من آية (١٠٦) من سورة الانبياء. (*) الفصل الثامن في قوله سبحانه وتعالى: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (١). وفي قوله تعالى: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) * (٢). وفي قوله تعالى: * (وقفوههم إنهم مسئولون) * (٣). وفي قوله تعالى: * (ولتعرفنهم في لحن القول) * (٤). ٧٩ - من طريق الحافظ أبي نعيم [في قوله تعالى] * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * الآية. بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا الحسين بن إسحاق، قال: حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي، قال: حدثنا حسن بن حسين العرني، قال: حدثنا معاذ بن مسلم بياع الهروري، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما نزلت * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * أوما النبي صلى الله عليه واله وسلم بيده إلى منكب علي فقال: أنت الهادي، يا علي بك

١ - سورة الرعد: ١٣ / ٢.٧ - سورة هود: ١١ / ٣.١٧ - سورة الصافات: ٣٧ / ٤.٢٤ - سورة محمد: ٤٧ / ٣٠. (*)

يهتدي المهتدون من بعدي (١). ٨٠ - وبالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن عمر بن سلام، قال: حدثني محمد بن أحمد بن ثابت القيسي، قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن أبي عمار، قال: حدثنا [حسن بن] حسين، عن معاذ بن مسلم، عن أبيه، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * [قال:] قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا المنذر والهادي علي، يا علي بك يهتدي المهتدون (٢). ٨١ - ومن الجزء الاول: من أجزاء اثنين من كتاب الفردوس في باب " الالف " تأليف أبي شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي بالاسناد المقدم قال عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: أنا المنذر وعلي الهادي، وبك يا علي يهتدي المهتدون (٣). ٨٢ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) * (٤). قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد [الطبراني] قال: حدثنا ابراهيم بن نائلة، قال: حدثنا اسماعيل بن عمرو الجلي، قال: حدثنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم قال: حدثني المنهال بن عمرو، قال حدثنا عباد بن عبد الله

١ - معرفة الصحابة ١ / ٣٠٦، ينظر تفسير الدر المنثور ٤ / ٤٥ المستدرک ٣ / ١٢٩، مسند احمد ١ / ١٢٦ ينظر شواهد التنزيل ١ / ٢٩٦. ٢ - مستدرک الصحيحين ٣ / ١٢٩ - تفسير الطبري ١٣ / ٧٢، نور الابصار ٧٠ / ٧٠، كفاية الطالب / ٢٣٢. ٣ - فردوس الاخبار ١ / ٧٥ ح / ١٠٣ وفيه: أنا النذير. ٤ - سورة هود: ١١ / ١٧. (*)

الاسدي، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: ما أحد من قريش إلا وقد نزلت فيه آية أو آيتان. فقال له رجل: وما نزل فيك يا أمير المؤمنين؟ قال: فغضب ثم قال: أما والله (١) لو لم تسألني على رؤوس القوم ما حدثتك. ثم قال: هل تقرأ سورة " هود " و " يونس "؟ ثم قرأ: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد

منه) * رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على بيته من ربه، وأنا الشاهد (٢). ٣ - وبالاسناد أيضا قال: ورواه عيسى بن موسى غنجار، عن أبي مريم مثله. ٨٤ - قال: ورواه المصباح بن يحيى وعبد الله بن عبد القدوس، عن الاعمش عن المنهال بن عمرو (٣). ٨٥ - ومن طريق إلفقيه ابن المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن طاوان - إذنا -: أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبره، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري، قال: حدثني محمد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن عباس، قال: دخلت أنا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء، قال أبو مريم: حدث عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر. قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام جالسا إذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك هذا بن الذي عنده علم الكتاب؟ قال: لا ولكنه صاحبكم

١ - في معرفة الصحابة ١ / ٣٠٧: أم والله. ٢ - ينظر معرفة الصحابة ١ / ٣٠٧ مناقب ابن المغازلي / ٢٧٠ مع اختلاف يسير، شواهد التنزيل / ٢٧٦ - تفسير الدر المنثور ٣ / ٣٢٤. ٣ - شواهد التنزيل ١ / ٢٧٥. (*)

[١٤٢]

علي بن أبي طالب عليه السلام الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله تعالى * (ومن عنده علم الكتاب) * (١) * (افمن كان على بيته من ربه ويتلوه شاهد منه) * (٢) * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) * (٣) الآية (٤). في قوله تعالى: * (وقفوهم إنهم مسئولون) * (٥). ٨٦ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن المطفر، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن القاسم البزاز، قال: حدثني الحسين بن الحكم، قال: حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم، قال: حدثنا القاسم بن عبد الغفار، عن أبي الاحوص، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس في قوله عز وجل: * (وقفوهم إنهم مسئولون) * قال: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٦). ٨٧ - وبالاسناد المقدم أيضا قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد قال: حدثنا الحسين بن أبي صالح، قال: حدثنا أحمد بن هارون البردعي، قال: حدثنا الحسين بن الحكم مثله (٧).

١ - سورة الرعد: ١٣ / ٤٣. ٢ - سورة هود: ١١ / ١٧. ٣ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥. ٤ - مناقب ابن المغازلي / ٣١٣، ينظر تفسير القرطبي ٩ / ٦٣٣. ٥ - سورة الصافات: ٣٧ / ٦. ٦. ٧ - شواهد التنزيل ٢ / ١٠٨، يراجع الصواعق المحرقة فصل الآيات، الآية الرابعة، وفيه: وكان هذا هو مراد الواحد ي قوله روي في قوله * (وقفوهم إنهم مسئولون) * أي علي وأهل البيت، لأن الله أمر نبيه صلى الله عليه واله وسلم أن يعرف الخلق أنه لا يسألهم على تبليغ الرسالة اجرا إلا المودة في القربى. والمعنى إنهم يسئلون هل والوهم حق الموالاتة كما أوصاهم النبي صلى الله عليه واله وسلم أم أضعوها وأهملوها فتكون عليهم المطالبة والتبعة. (*)

[١٤٣]

٨٨ - ومن كتاب الفردوس لابن شبرويه الديلمي في الجزء الثاني في قافية الواو بالاسناد المقدم قال: عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه واله وسلم: * (وقفوهم إنهم مسئولون) * عن ولاية علي بن أبي طالب صلى الله عليه (١). في قوله تعالى: * (ولتعرّفنهم في لحن القول) * (٢). ٨٩ - من طريق

الحافظ أبي نعيم: بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا الحسين بن علان قال: حدثنا هيثم بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم مولى بني هاشم قال: حدثنا الحسين بن الأشقر قال: حدثني علي بن القاسم الكندي عن أبي الحسن المدائني عن أبي هارون العبيدي عن أبي سعيد الخدري في قوله عز وجل * (ولتعرّفنهم في لحن القول) * قال: بيغضهم عليا عليه السلام (٣). قال يحيى بن الحسن: وأعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء من الوحي العزيز كل واحد منها يوجب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وسلامه ولاء الأمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. منها قوله سبحانه وتعالى: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (٤) فثبت تعالى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الأنداز بلفظة "إنما" وهي للتحقيق والاثبات بلا خلاف. ثم عطف عليه تعالى بغير فاصلة فقال: * (ولكل قوم هاد) * فثبت لعلي عليه السلام الإمامة بطريق ثبوت النبوة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لان العطف يوجب للمعطوف حكم ما عطف

١ - ينظر شواهد التنزيل ٢ / ١٠٦ - سورة محمد: ٤٧ / ٣٠ - ينظر تفسير الدر المنثور ٦ / ٦٦ - شواهد التنزيل ٢ / ١٧٨ - سورة الرعد: ١٢ / ٧ (*).

[١٤٤]

يزيده بيانا قوله تعالى: * (ولكل قوم هاد) * وهذا عام في كافة الناس، فثبت له الأنداز بالوحي العزيز ولذريته أيضا إلى آخر انقطاع التكليف بدليل قوله تعالى: * (ولكل قوم هاد) *. ومنها قوله تعالى: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) * (١) فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بينة من ربه، وعلي عليه السلام الشاهد. فلو كان لفظ "الشاهد" في الذكر العزيز مطلقا على سبيل العموم لشرك عليا عليه السلام غيره في كونه شاهدا، فلما أراد تعالى أفراد أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة، خصص ذلك العموم بقوله تعالى: * (شاهد منه) * فهذا التخصيص أوجب له الإمامة. وأبان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه الآية إنما أتت لتخصيصه بالإمامة بما قد نطق [به] الخبر الصحيح. فمن ذلك ما ذكره البخاري في الجزء الرابع من صحيحه من أجزاء الثمانية قريبا من آخره في باب مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالاسناد المقدم قال البخاري وقال عمر: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنده هراض (٢) وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أنت مني وأنا منك (٣). وقد ذكر أيضا ذلك أحمد بن حنبل في مسنده من رواية ابن آدم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي (٤).

١ - سورة هود: ١١ / ١٧ و ٣ - يراجع صحيح البخاري ٥ / ١٨ باب مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. ٤ - ينظر فضائل لصحابة ٢ / ٥٩٤، مسند احمد ٤ / ١٦٥، صحيح الترمذي ٥ / ٦٣٦، مناقب ابن المغازلي / ٢٢١، مناقب الخوارزمي / ١٣٤ (*).

[١٤٥]

وذكره رزين بن معاوية العبدري في الجمع بين الصحاح الستة من سنن أبي داود السجستاني ومن صحيح الترمذي قال عن أبي جنادة: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: علي مني وأنا

من علي، ولا يؤدي عني الا انا (١) أو علي. ٩٠ - ومن كتاب خصائص أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام تصنيف النسائي قال: أخبرنا وإصل بن عبد الاعلى الكوفي، عن ابن فضيل، عن الإجلح، عن عبد الله بن بريده، عن أبيه قال، بعثنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم إلى اليمن مع خالد بن الوليد، وبعث عليا على جيش آخر وقال: ان التقيتما فعلي على الناس وإن تفرقتما، فكل واحد منكما على جنده، فلقينا بني زبيد من أهل اليمن فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى علي جارية لنفسه من السبي، فكتب بذلك خالد بن الوليد إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم وأمرني أن أنال منه، قال: فدفعت الكتاب إليه ونلت من علي، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت: هذا مكان العائذ بك، بعثتني مع رجل وأمرتني بطاعته فبلغت ما أرسلت به، فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لي: لا تقع يا بريدة في علي فإن عليا مني وأنا منه وهو وليكم بعدي (٢). ومما يؤيد ذلك ويزيده بيانا وان الذي أردناه هو الوجه المقصود قوله سبحانه وتعالى: * (وقفوههم إنهم مسئولون) * (٣) ومن يوقف الأمة يوم القيامة وتسلل عن ولايته وحب له استحقاق ولأئهم من حيث انه لا يسئل العبد بعد موته إلا عن معرفة ربه ونبيه وإمامه الذي جعله الله تعالى وليا للأمة. يدل على صحة ما قلناه قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين

١ - صحيح الترمذي ٥ / ٦٢٢، يراجع مسند احمد ٤ / ١٦٥، ٢ - ينظر مسند احمد ٥ / ٣٠٥٦ - سورة الصافات: ٣٧ / ٢٤ (*).

[١٤٦]

ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) * (١) وقد تقدم ذكر اختصاصها به صلى الله عليه واله وسلم. ومنها قوله تعالى: * (ولتعرفنهم في لحن القول) * وأراد تعالى من [قوله]: * (في لحن القول) * بغضهم عليا عليه السلام. فلذلك قال له النبي صلى الله عليه واله وسلم: " ما يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " (٢)، لان الله تعالى قال: * (ولو نشاء لاربناكم فلعرقتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول) * (٣) وذلك وقع منه جل وعلا خطابا لنبيه صلى الله عليه واله وسلم في تعيين المنافقين، ومن كان بغضه علامة للنفاق وحيهه علامة للايمان، كانت حاجة الأمة إليه أدعى، وعنايتها بولايته أرعى، وشاهد الحال أبين من شاهد الاستدلال * (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) * (٤). يا من أذاع الدين بعد كمونه * ومن النبي به غدا مستنصرا يا من بقائم سيفهقام الهدى * وغدا الولي بنوره مستبصرا

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥، ٢ - ينظر فضائل الصحابة ٢ / ٦١٩ ح / ١٠٥٩، مسند احمد ٦ / ٢٩٢ وهذا صحيح ثابت عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مخرج في الصحاح والسنن والمسانيد بطرق كثيرة بألفاظ مختلفة منها ما في المتن. وروي بألفاظ اخر اشهرها قوله عليه السلام: " لقد عهد الي النبي الامي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق " ينظر تاريخ بغداد ٤ / ٤١، مستدرک الصحيحين ٣ / ١٢٧ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٢ - مناقب ابن المغازلي / ١٠٣ و ٣٨٢، ٣ - سورة محمد: ٤٧ / ٣٠ - سورة الحجر: ١٥ / ٧٥ (*).

[١٤٧]

الفصل التاسع في قوله سبحانه تعالى: * (والسابقون السابقون) * (١). وفي قوله تعالى: * (والسابقون الاولون) * (٢). وفي قوله [تعالى]: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) * (٣). وفي قوله تعالى: * (كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة) * (٤). ٩١ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا مسلم بن أحمد بن مسلم الدهان، قال: حدثنا [إبراهيم بن الحكم بن] ظهير، قال: حدثني أبي عن السدي، عن أبي مالك، عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: * (والسابقون السابقون) * إلى آخر القصة قال: سابق هذه الامة علي بن أبي طالب عليه السلام (٥). ٩٢ - ومن تفسير الثعلبي في قوله تعالى: * (والسابقون الاولون) * في سورة " براءة " بالاسناد المقدم قال: اختلف أهل العلم في أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وآله

١ - سورة الواقعة: ٥٦ / ٢. ١٠ - سورة التوبة: ٩ / ٣. ١٠٠ - سورة التوبة: ٩ / ٤. ١٩ - سورة النور: ٢٤ / ٥. ٣٥ - ينظر مناقب الخوارزمي / ٥٥ ونظيره في تاريخ بغداد ١٤ / ١٥٥. (*)

[١٤٨]

بعد امراته خديجة بنت خويلد مع اتفاهم على أنها أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه. فقال بعضهم: أول ذكر آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وصدقه علي بن أبي طالب وهو قول ابن عباس - رضي الله عنه - وجابر وزيد بن ارقم ومحمد بن المنكدر وربيعه الراي وأبي جبار والمزني (١). ٩٣ - [ثم] قال [الثعلبي] وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد قال: كان من نعم الله علي بن أبي طالب عليه السلام وما صنع الله له وأراد من الخير: أن قريشا أصابتهم أزمة (٢) شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس عمه - وكان من أيسر بني هاشم -: يا عباس أخوك أبو طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة: قال: فأنطلق بنا فلنخفف عليه من عياله، أخذ من بيته رجلا وتأخذ من بيته رجلا، فنكفهما عنه فقال العباس رضي الله عنه: نعم، فأنطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا: إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما أبو طالب: إن تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفرًا فضمه إليه، فلم يزل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعته نبيًا، فأتبعه علي عليه السلام فأمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه (٣). ٩٤ - ومن مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي في قوله تعالى: * (والسابقون السابقون) * بالاسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد

١ - ينظر فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١ وح ٢ / ٦٨٢ و... ٢ - الأزمة: الفحط. ٣ - تفسير الثعلبي المخطوط / ٢١٠. (*)

[١٤٩]

بن عبد الوهاب - اجازة - أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن منصور، قال: حدثنا أحمد بن الحسين، قال: حدثنا زكريا، قال: حدثنا أبو صالح عن الضحاك، قال: حدثنا سفيان بن

عبيبة، عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: * (والسابقون السابقون) * قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسيق صاحب يس إلى عيسى (١) وسيق علي إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم (٢). ٩٥ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) * الآية. قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا عبد الرحمن بن مسلم الرازي قال: حدثنا سهل بن عثمان، قال: حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر [الشعبي] قال نزلت: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) * في علي عليه السلام والعباس - رضي الله عنه - وطلحة بن شيبه (٣). ٩٦ - قال أبو نعيم الحافظ: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا بكر بن سهل قال: حدثنا عبد الغني بن سعيد قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمان عن ابن جريح عن عطاء بن عباس.

١ - سمي هذا الرجل " صاحب يس " لان قصته مذكورة في هذه السورة، قال تعالى: " واضرب لهم مثلا اصحاب القرية... - سورة يس / ١٢ - واسمه كما في التفاسير " شمعون الصفا " فكان رأس الجواريين وكان صاحب الكرامات. ٢ - مناقب ابن المغازلي / ٣٢٠ - ٣ - ينظر اسباب النزول / ٢٤١ - شواهد التنزيل / ١ / ٢٤٤. (*)

[١٥٠]

وعن مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) * نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس - رضي الله عنه - وطلحة ابن أبي شيبه. ٩٧ - ومن تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم: قال الثعلبي: قال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام وعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - وطلحة بن أبي شيبه، وذلك انهم افتخروا. فقال طلحة: أنا صاحب البيت ويدي مفتاحه، ولو أشاء بت في المسجد. وقال العباس رضي الله عنه: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد. وقال علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس. وأنا صاحب الجهاد، فأنزل الله تعالى هذه الآية: * (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستونون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) * (١). ٩٨ - ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري في الجزء الثاني من أجزاء ثلاثة، من صحيح النسائي بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن كعب القرظي قال: افتخر طلحة بن شيبه - من بني عبد الدار - وعباس بن عبد المطلب - رضي الله عنه - وعلي بن أبي طالب عليه السلام، فقال طلحة بن شيبه: معي

١ - رواه الحاكم الحسكافي شواهد التنزيل / ١ / ٢٤٤ - ٢٥١، ونظيره في تفسير الطبري ١٠ / ٩٦. (*)

[١٥١]

مفتاح البيت ولو أشاء بت فيه. وقال عباس - رضي الله عنه -: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد. وقال

علي عليه السلام: ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى * (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) * (١). في قوله سبحانه وتعالى: * (كَمْشَكُوهُ فِيهَا مَصْبَاحٌ) * (٢). ٩٩ - من مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب - إجازة - أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبره (٣) قال: حدثنا محمد بن الحسن بن زياد، حدثنا أحمد بن الخليل بيلخ، حدثني محمد بن أبي محمود، قال: حدثنا يحيى بن أبي معروف قال: حدثنا محمد بن سهل البغدادي، عن موسى بن القاسم، عن علي بن جعفر قال: سألت [أبا] (٤) الحسن عن قول الله عز وجل: * (كَمْشَكُوهُ فِيهَا مَصْبَاحٌ) * قال: " المشكوة " فاطمة عليها السلام و " المصباح " الحسن والحسين، * (والزجاجة كأنها كوكب دري) * قال: كانت فاطمة صلى الله عليها كوكبا دريا بين نساء العالمين * (توفد من شجرة مباركة) * " الشجرة المباركة " : إبراهيم

١ - ينظر تفسير الدر المنثور ٣ / ٢١٨، اسباب النزول / ٢٤١، ٢ - سورة النور: ٢٤ / ٣٥.
٣ - في كتاب " العمدة " : أخبرهم. ٤ - ما بين المعقوفين من كتاب العمدة. (*)

[١٥٢]

* (لا شرقية ولا غربية) * لا يهودية ولا نصرانية * (يكاد زيتها يضيئ) * قال: يكاد العلم أن ينطق منها * (ولو لم تمسه نار نور على نور) * قال: فيها إمام بعد إمام * (يهدي الله لنوره من يشاء) * قال: يهدي الله عز وجل لولايتنا من يشاء (١). قال يحيى بن الحسن: وإعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء من الوحي العزيز، كل شئ منها يوجب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عدم المثل والنظير. منها: قوله سبحانه وتعالى: * (والسابقون السابقون) * * (والسابقون الأولون) * (٢). وإذا كان سابق هذه الأمة إلى الإيمان بالله هو برسوله صلى الله عليه وآله وسلم عدم نظيره وإذا عدم نظيره في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وجب الاقتداء به والاتباع له. وفي لفظ الذكر العزيز من الإشارة والتنبيه ما يدل على وجوب الاقتداء به دون غيره بدليل قوله سبحانه وتعالى: * (والسابقون السابقون أولئك المقربون) * . وفي هذا من الحث على اتباعه ما لا يخفى على ذي بصيرة من أن اتباع المقرب عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الزم. ومنها قوله: * (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ) * (٣) الآية، وإذا كان الوحي العزيز قد نطق بتفضيله على عمه العباس - رضي الله عنه - والعباس له من القرب

١ - مناقب ابن المغازلي / ٣١٦، ٢ - سورة الواقعة: ٥٦ / ١٠، ٣ - سورة التوبة: ٩ / ١٩. (*)

[١٥٣]

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يخفى بيانه، وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم [فيه] من الأقوال ما لا يخفى مقامه ولو ذكر معه في قرينة الافتخار من ذكر فضل العباس عليه لقربه اللصيق ونسبه العريق (١) ولم يفضل مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه

على العباس رضي الله عنه بنفس الايمان والجهاد فحسب، وإن كان في الايمان أسبق وفي الجهاد أعظم. وإنما فضل باضافة الايمان والجهاد إلى قوله تعالى: في حقه صلى الله عليه وسلم: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (٣) وكونها خاصة بمولانا أمير المؤمنين علي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكر ذلك. وبإضافة قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم " من كنت مولاه فعلي مولاه " (٣) إلى ذلك. ولقول عمر بن الخطاب عند ذلك: بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة (٤). فكل من كان مؤمنا فإن عليا مولاه، فلذلك فضل عليه السلام ومن يقدر على مثل هذه المراتب السننية والمفاخر العلية غيره ؟ وفي هذا كفاية لمتأمل اراد النجاة. يا من به للمدح مفتخر * ومن به للولي معتصم يا من علا حيث لا نظير له * وفوق هام العلى له قدم (٥) يا من به الوحي ينتشي جذلا * إذا تلي مدحه ويتسم (٦)

١ - العرق: اهل اشرف واهل السلامة في الدين - لسان العرب. ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٣. ٥٥ - مسند احمد ١ / ١٥٢، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٧ و ٦٨٢. ٤ - ينظر مناقب ابن المغازلي / ١٨ - ٥. ١٩ - الهام أو الهامة: الرأس. ٦ - الجذلان: الفرخان. (*)

[١٥٥]

الفصل العاشر في قوله سبحانه وتعالى: * (ويهديكم صراطا مستقيما) * (١). وفي قوله تعالى: * (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) * (٢). وفي قوله تعالى: * (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر) * (٣). وفي قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) * (٤). وفي قوله تعالى: * (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) * (٥). وفي قوله تعالى: * (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا) * (٦). ١٠٠ - من تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم في قوله تعالى: * (ويهديكم صراطا مستقيما) * قال: وذلك في فتح خيبر، قال: حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل خيبر، فأصابتنا مخمصة شديدة، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس، فقلوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه (هامش) * ١ - سورة الفتح: ٤٨ / ٢. ٢٠ - سورة آل عمران: ٣ / ١٤٢. ٢ - سورة التوبة: ٩ / ٣. ٤ - سورة المجادلة: ٥٨ / ١٢. ٥ - سورة التكاثر: ١٠٢ / ٨. ٦ - سورة الانعام: ٦ / ٦٥. (*)

[١٥٦]

ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجنبه أصحابه ويجنبهم، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذته الشقيقة (١) فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم نهض يقاتل ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: أما والله لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي. فلما كان الغد تناول لها أبو بكر وعمر ورجال من قريش، رجا كل واحد أن يكون صاحب ذلك. فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله ابن الاكوع إلى علي عليه السلام، فدعاه فجاء على بغير له، أناخ (٢) قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أرمد، قد عصب بشيقة برد قطري (٣) عينه. قال سلمة: فجئت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مالك؟ [قال]: قد رمدت، فقال: أدن مني، فدنا منه فتغل في عينيه فما شكى وجههما بعد حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية وعليه حلة أرجوان حمراء (٤) قد أخرج كميتها فأتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر مصفر (٥) وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز ويقول: قد علمت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب (٦)

١ - الشقيقة: نوع من صداع يعرض في مقدم الرأس والى أحد جانبيه - النهاية ٢ / ٤٩٢. ٢ - أناخ الجمل: ابركه. برك البعير: ناخ في موضع فلزمه - مجمع البحرين. ٣ - البرود القطرية: حمر لها اعلام فيها بعض الخشونة - لسان العرب وعصب فلانا بالسيف مثل عممه به. ٤ - أرجوان مغرب ارغوان: شديد الحمرة. ٥ - اي صبغ بالعصفر، والعصفر: نبات بأرض العرب، منه ريفي ومنه بري. ٦ - الشاكي في الاصل: الاسد، وفلان شاكي السلاح اي ذو شوكة وحدة في سلاحه. (*)

[١٥٧]

أطعن أحياناً وحيناً أصرب * إذا الحروف أقبلت ترهب (١) كان حماي كالحمير لا يقرب (٢) فبرز إليه علي صلوات الله عليه فقال: أنا الذي سمتني أمي حيدرة * كليث غابات شديد القسورة أكيلكم بالسيف كيل السندرة (٣) فاختلفا ضربتين، فبدره علي بضربة فقد الحجر والمغفر، وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضراس وأخذ المدينة وكان الفتح على يديه (٤). ١٠١ - ومن تفسير الثعلبي في قوله تعالى: * (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) * (٥) بالاسناد المقدم قال الثعلبي: نزلت في يوم أحد، قال: فقتل علي بن أبي طالب عليه السلام طلحة وهو يحمل لواء قريش، وأنزل الله تعالى نصره على المؤمنين. فقال الزبير بن العوام: فرأيت هنذا وصواحيها هاربات مصعدات في الجبل، باديات خدادهن (٦) فكانوا يتمنون الموت من قبل أن يلقوا علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

١ - في كتاب " العمدة "؛ تلهب. ٢ - في كتاب " العمدة "؛ كالحما لا يقرب. ٣ - في اصل المطبوع: اكيلهم، والسندرة: مكيال واسع، اي اقتلكم قتلا واسعا ذريعا. ٤ - ينظر غاية المرارم / ٣٠٠ نقلا عن تفسير الثعلبي. ٥ - سورة آل عمران: ٣ / ١٤٢. ٦ - وفي اصل المطبوع خدارهن، والخداد ميسم في الحد. ٧ - رواه الواقدى في المغازي / ٢٢٩ مع اختلاف يسير. (*)

[١٥٨]

في قوله تعالى: * (وأذان من الله ورسوله يوم الحج الاكبر) * (١). ١٠٢ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن المظفر - إملاء - قال: حدثنا جعفر بن الصقر، قال: حدثنا حميد ابن داود بن إسحاق بن ابراهيم الرملي، قال: حدثنا عبد الله بن عثمان بن عطاء، قال: حدثني الوليد بن محمد، عن الزهري، عن أنس بن مالك قال: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر براءة يقرؤها على أهل مكة، فنزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد لا يبلغ عن الله إلا أنت أو رجل منك، فلحقه علي عليه السلام فأخذها منه (٢). ١٠٣ - ومن الجزء الثاني من أجزاء اثنين من المغازي لابن إسحاق في وسط الجزء بالاسناد المقدم قال: حدثنا يونس، عن ابن إسحاق قال: خرج علي بن أبي طالب عليه السلام على ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العضاء حتى أدرك إبا بكر بالطريق، فلما رآه أبو بكر سلم " براءة " إليه، فقام علي بن أبي طالب عليه السلام يوم

النحر عند الجمرة، فأذن في الناس بالذي أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو له إلى مدته، وأجل الناس أربعة أشهر (٣).

١ - سورة التوبة: ٩ / ٣.٢ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ٢٣١ وما بعده. ٣ - كتاب المغازي لابن اسحاق لم يعثر عليه كاملا والكتاب الموجود فعلا والموسوم بـ " السيرة والمغازي " لابن اسحاق هو جزء من الكتاب وليس كله... ولم نعثر على هذا الحديث في الكتاب المطبوع. والحديث رواه ابن هشام في سيرته ٤ / ١٨٨ نقلا عن ابن اسحاق وروى نظيره الزمخشري في تفسير الكشاف ٢ / ٢٦، ونظيره أيضا في شواهد التنزيل ١ / ٢٣٨ (*).

[١٥٩]

١٠٤ - [و] من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل في أخذ براءة بالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين قال: حدثنا محمد بن جابر، عن سماك، عن حنش، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت عشر آيات من براءة علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم إيا بكر فبعته بها ليقراها على أهل مكة، ثم دعاني النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإياه فقال ادرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب به إلى أهل مكة وإقرأها عليهم [قال:] فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ فقال: لا ولكن جبرئيل جئتني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك (١). ١٠٥ - ومن الجزء الخامس من صحيح البخاري من أجزاء ثمانين في باب قوله سبحانه وتعالى: * (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر إن الله برئ من المشركين ورسوله) * (٢) في نصف الجزء سواء. بالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: حدثنا الليث، قال: حدثنا عقيل، قال: [قال:] ابن شهاب: فأخبرني حميد بن عبد الرحمان: أن أبا هريرة قال: بعثني أبو بكر في تلك الحجة في المؤذنين، بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى: ألا تحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان (٣). قال حميد: ثم أردف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعلي عليه وآله وسلم وأمره أن يؤذن براءة. قال أبو هريرة: فأذن علي في أهل منى يوم النحر ببراءة: أن لا يحج بعد العام

(١) مسند احمد ١ / ١٠٥١ - ٢.١٥١ - سورة التوبة: ٩ / ٣.٢ - صحيح البخاري ٦ / ٦٤. (*).

[١٦٠]

مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان (١). ١٠٦ - ومن تفسير الثعلبي في تفسير سورة براءة [في تفسير] قوله تعالى: * (براءة من الله ورسوله) * (٢). بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن إسحاق ومجاهد وغيرهما: [أنها] نزلت في أهل مكة، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشر سنين، يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض، فدخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وكان مع ذلك عهود بين رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وبين قبائل من العرب خصائص. فغدت بنو بكر على خزاعة فقتلت منها ورفدتهم قريش بالسلاح، فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضا عهدهم خرج عمر بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رب إني ناشد محمدا حلف أبينا وأبيه ألا تلدا (٣) كنت لنا ربا وكنا ولدا ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا فانصر هداك الله نصرنا ايدا وادع عباد الله ياتوا مددا (٤)

١ - صحيح البخاري ٦ / ٦٤. ٢ - سورة التوبة: ٩ / ١. ٣ - التلاد: صاحب القديم. ٤ - ايدا: قويا، وفي كتاب " العمدة " : اعتدا - والعنتيد: الحاضر المهيا - مجمع البحرين. (*)

[١٦١]

فيهم رسول الله قد تجردا ابيض مثل السيف ينمى صعدا (١) إن سيم خسفا وجهه تريدا في فيلق كالبجر يجري مزيدا (٢) إن قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا وزعموا أن لست تدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا هم بيتونا بالحطيم هجدا وقتلونا ركعا وسجدا (٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا نصرت ان لم أنصركم، وخرج وتجهز إلى مكة [وفتح مكة] (٤) وهي سنة ثمان من الهجرة. ثم لما خرج إلى غزوة تبوك وتخلف من تخلف من المنافقين وأرجفوا الارجيف، جعل المشركون ينقضون عهودهم، فأمره الله تعالى بالغاء عهودهم إليهم ليأذنوا بالحرب وذلك قوله عز وجل: * (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء) * (٥).

١ - تجرد: تهبأ للحرب. ٢ - تريد: تغير إلى السواد - الفيلق: العسكر الكثير. ٣ - في سيرة ابن هشام: بيتونا بالوتير هجدا، وفي هامش: الوتير: اسم ماء بأسفل مكة لخزاعة. والهجد: النيام، وقد يكون الهجد أيضا المستقيطين وهو من الاضداد. ٤ - ما بين المعقوفتين من العمدة. ٥ - سورة الانفال: ٨ / ٥٨. (*)

[١٦٢]

فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحج ثم قال: [اكره] (١) أن يحضر المشركون فيطوفون عراة، ولا أحب أن أحج حتى لا يكون ذلك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر في تلك السنة على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر " براءة " ليقرأها على أهل الموسم. فلما سار، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام فقال: اخرج بهذه القصة من صدر " براءة " وأذن بذلك في الناس إذا اجتمعوا، فخرج علي عليه السلام على ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعضباء حتى أدرك أبا بكر يذي الحليفة وأخذها منه. فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أنزل في شأنني شيء؟ قال: لا ولكن لا يبلغ عنني غيري أو رجل مني (٢). ١٠٧ - ومن الجمع بين الصحاح الستة لرزين في الجزء الثاني من أجزاء ثلاثة في تفسير سورة " براءة " من صحيح أبي داود وهو السنن ومن صحيح الترمذي. بالاسناد المقدم قال عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر وأمر أن ينادي في الموسم ببراءة، ثم أردفه عليا، فبينما أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء (٣) ناقه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعضباء، فقام أبو بكر فرعا يظن أنه حدث أمر، فدفع إليه علي عليه السلام كتابا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

واله وسلم فيه، ان عليا ينادي بهؤلاء الكلمات فإنه لا ينبغي ان يبلغ
عني الرجل من اهل بيتي، فانطلقا. فقام علي عليه السلام أيام
التشريق ينادي: ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك،

١ - ما بين المعقوفتين من العمدة. ٢ - غاية المرام / ٤٦١ نقلا عن تفسير الثعلبي. ٣
- رغاء: صوت ذوات الخف، رغا البعير إذا ضج - مجمع البحرين. (*)

[١٦٣]

فسيحوا اربعة اشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت
بعد العام عريان، ولا يدخل الجنة إلى نفس مسلمة مؤمنة. قال:
وكان علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ينادي بها، فذا أعيا (١)
أمر غيره فنأدى (٢). ١٠٨ - ومن كتاب خصائص أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب عليه السلام تأليف أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب
بن علي بن بحر النسائي الحافظ قال: بإسناده في باب: " ذكر
توجيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ببراءة قال: أخبرنا محمد بن
بشار، قال: حدثنا عفان وعبد الصمد قالا: حدثنا حماد بن سلمة،
عن سماك بن حرب، عن أنس قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال: لا ينبغي أن يبلغ هذا عني
إلا رجل من أهلي، دعا عليا فأعطاه إياها (٣). في قوله تعالى: *
(يا أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة) * (٤) الآية: ١٠٩ - من طريق الحافظ أبي نعيم بإسناد
المقدم قال أبو نعيم: حدثنا أحمد بن فرج، قال: حدثنا أبو عمر
الدوري، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن
أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: * (يا
أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا) * الآية، قال: إن الله عز
وجل حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [إلا أن يصدقوا
قبل التكلم معه] ويخلوا أن يتصدقوا قبل ١ - عجز - النهاية. ٢
- تراجع صحيح الترمذي ٥ / ٣٧٥. ٣ - خصائص النسائي / ٩٢، صحيح
الترمذي ٤ / ٣٣٩، مسند احمد ٣ / ٣٣٩، مسند احمد ٣ / ٢١٢ و
٤. ٢٨٢ - سورة المجادلة: ٥٨ / ١٢. (*)

[١٦٤]

كلامه، قال وتصدق علي ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره
(١). ١١٠ - ومن تفسير الثعلبي في قوله تعالى: * (يا أيها الذين
ءامنوا إذا ناجيتم الرسول) * الآية بالاسناد المقدم قال الثعلبي قال
مجاهد: نهى [الله المسلمين] عن مناجاة النبي صلى الله عليه
وآله وسلم حتى يتصدقوا، فلم يناجيه إلا علي بن أبي طالب عليه
السلام، قدم ديناراً فتصدق به، ثم نزلت الرخصة. ١١١ - وقال علي
صلوات الله عليه وآله: ان في كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا
يعمل بها أحد بعدي * (يا أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا
بين يدي نجويكم صدقة) * (٢). ١١٢ - وقال علي صلوات الله عليه،
بي خفف الله عز وجل عن هذه الامة أمر هذه الآية، فلم تنزل في
أحد قبلي ولم تنزل في أحد بعدي (٣). ١١٣ - قال: وقال ابن عمر:
كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة، لو كان لي واحدة منهن
كانت أحب إلي من حمر النعم: تزويجه فاطمة صلى الله عليها،
وإعطائه الراية يوم خيبر، وآية النجوى (٤). ١١٤ - ومن مناقب الفقيه
ابن المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم [قال] أخبرنا
أحمد بن محمد - إذا - قال: أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، قال:
حدثنا أحمد بن إسحاق الطيبي، قال: حدثنا محمد بن أبي العوام،

قال: حدثنا سعيد بن سليمان، قال: حدثنا أبو شهاب، عن ليث، عن مجاهد قال: قال

١ - ينظر النور المشتعل / ٢٤٩. ٢ و ٣ - شواهد التنزيل ٢ / ٢٣١ - اسباب النزول / ٤٢٨ كفاية الطالب / ١٣٦، تفسير الطبري ٢٨ / ١٥ - خصائص النسائي / ١٦١. ٤ - تفسير الكشاف ٤ / ٧٦ كفاية الطالب / ١٣٧. (*)

[١٦٥]

علي بن أبي طالب عليه السلام: آية في كتاب الله تعالى، ما عمل بها أحد من الناس غيري: آية النجوى، كان لي دينار بعته بعشرة دراهم، فكلما أردت أن أناجي النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصدقت بدرهم، ما عمل بها أحد قبلي ولا بعدي (١). ١١٥ - ومن كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين بن معاوية العبدري في الجزء الثالث من أجزاء ثلاثة، في تفسير سورة "المجادلة". بالاسناد المقدم قال رزين، قال أبو عبد الله البخاري في قوله تعالى: * (يا أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) * نسختها: * (فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم) * (٢). ١١٦ - قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ما عمل بهذه الآية غيري، وبني خفف الله تعالى عن الأمة أمر هذه الآية (٣). في قوله سبحانه وتعالى: * (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) * (٤). ١١٧ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن زياد، قال: حدثنا جعفر بن علي بن نجیح، قال حدثنا: حدثنا حسن بن حسين، عن أبي حفص الصائغ، عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله عز وجل: * (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) * قال: عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام (٥).

١ - مناقب ابن المغازلي / ٢٣٦. ٢ - سورة المجادلة: ٥٨ / ١٢. ٣ - صحيح الترمذي ٥ / ٤٠٦ مع اختلاف، والروايات في هذه الباب كثيرة، ذكرها السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١٨٦ بعدة طرق. ٤ - سورة التكاثر: ١٠٢ / ٨. ٥ - روى نظيره الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ٢ / ٣٦٨. (*)

[١٦٦]

في قوله تعالى: * (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيئا) * (١). ١١١٨ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في الجزء الاول من كتاب "حلية الاولياء" من أحاديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن مالك، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا وكيع، عن أبي حفص، عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي بن كعب رضي الله عنه - في قوله سبحانه، وتعالى: * (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا) * الآية، قال: هن أربع وكلهن واقع لا محالة، فمضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمس وعشرين سنة فألبسوا شيئا وذاق بعضهم بأس بعض، وبقي اثنتان واقعتان لا محالة: الخسف والرجم (٢). قال يحيى بن الحسن: اعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء: منها قوله تعالى: * (يهديك صراطا مستقيما) * (٣) وإذا كان علي عليه السلام عبارة عن الصراط المستقيم فما بعده غاية ينتهي إليها. وإذا ذكر في فضله انه يحب الله ورسوله ويحبه الله

ورسوله (٤) وأبان عنه بأنه هو الذي فتح خيبر مع فرار غيره (٥) فقد ثبت ميزته وظهر فضله بلا ارتياب والفرار من الزحف فيه ما فيه (٦).

١ - سورة الانعام: ٦ / ٦٥ - ٢ - حلية الاولياء ١ / ٢٥٣ - ٢ - سورة الفتح: ٤٨ / ٣ - ٤ - ينظر فضائل الصحابة " / ٥٩٢ و ٥٨٤ ومسند احمد ٢ / ٢٨٤ - ٥ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٠٤، مسند احمد ٥ / ٢٣٣ - ينظر الكبائر للذهبي / ٣٣ (*).

[١٦٧]

ومنها قوله تعالى: * (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقون فقد رأيتموه، وأنتم تنظرون) * (١) وهذا أعظم بلاء في الاسلام من حيث يتمنى أعداء الله الموت من قبل أن يلقوه، فلو لا اقدامه في الجهاد كما قال الله: * (أعزة على الكافرين) * (٢) لما وجب له ذلك. وفي ذلك فقد النظير له والحث على وجوب اتباعه بأحسن الوجوه وأوجز الالفاظ وهو معنى قوله تعالى: * (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) * (٣). ومنها قوله تعالى: * (وأذان من الله ورسوله) * (٤) الآية، واسترجاع سورة براءة من غيره وتسليمها إليه بوحي الله تعالى لا بقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم. يدل على ذلك بأن النبي صلى الله عليه واله وسلم أعطاهما لغيره ونزل الوحي العزيز بتسليمها إليه وعزل غيره، فقد دل ذلك على ولاية من الرسول صلى الله عليه واله وسلم وعزل من الله تعالى وولاية من الله تعالى له بعد ذلك العزل. ومما يدل على أن ذلك كان علامة على استحقاق الامر له بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم قول النبي صلى الله عليه واله وسلم في جواب ذلك: انه قد اوحى [الله] إلى بأنه لا يؤدي عني إلا رجل مني (٥) فقد وجب ذلك بوحي الله تعالى ويقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وبوحي الله تعالى جعل منه صلى الله عليه واله وسلم وآلهما وهو قوله: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد

١ - سورة آل عمران: ٢ / ١٤٢ - ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٥٤ - ٣ - سورة المائدة: ٥ / ٥٤ (*).
٤ - سورة التوبة: ٩ / ٣ - ٥ - ينظر فضائل الصحابة ٢ / ٥٦٢، مسند احمد ١ / ١٥١ (*).

[١٦٨]

منه) * (١) * (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) * (٢). فهبني أهملت الكلام لعله فيا من له عقل ألا تتفهم يولي له العرش بعد ولاية النبي فأى بولاية أقوم

١ - سورة هود: ١١ / ١٧ - ٢ - سورة ق: ٥٠ / ٣٧ (*).

[١٦٩]

الفصل الحادي عشر في قوله سبحانه وتعالى: * (فإما نذهبن بك فإننا منه منتقمون) * (١). وفي قوله تعالى: * (وسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا) * (٢). وفي قوله: * (وتعيها أذن وإعية) * (٣). ١١٩ - من طريق الحافظ أبي نعيم في وقوله تعالى: * (فإما نذهبن بك

فإننا منهم منتقمون) * بالاسناد المقدم: قال أبو نعيم: حدثنا سعيد بن محمد الناقد ومحمد بن أحمد بن علي، قالوا: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال حدثنا يحيى بن حسن بن فرات قال: حدثنا مصبح بن هلقام، قال: حدثنا أبو مريم، عن المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن حذيفة [في قوله تعالى:] * (فإنما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) * قال بعلي بن أبي طالب عليه السلام (٤). ١٢٠ - ومن مناقب الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الواسطي الشافعي بالاسناد المقدم قال ابن المغازلي [عند ذكره] قوله تعالى: * (فإنما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) * أخبرنا الحسن بن أحمد بن موسى الغندجاني، قال: حدثنا هلال ١ - سورة الزخرف: ٤٢ / ٤١ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٤٥ - سورة الحاقة: ٦٩ / ١٢ / ٤ - ينظر شواهد التنزيل ٢ / ٥٣. (*)

[١٧٠]

بن محمد الحفار، قال: حدثنا إسماعيل بن علي، قال: حدثنا أبي علي، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدثنا أبي موسى، قال: حدثنا أبي جعفر، قال: حدثنا أبي محمد بن علي الباقر عليه السلام، عن جابر بن عبد الله الانصاري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - وإني لأدناهم في حجة الوداع بمنى حين قال -: لا ألفينكم ترجعون بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم. ثم التفت إلى خلفه فقال: أو علي، أو علي - ثلاثا - فأرنا أن جبرئيل غمره وأنزل الله سبحانه وتعالى على أثر ذلك: * (فإنما نذهبن بك فإننا منهم منتقمون) * بعلي بن أبي طالب عليه السلام * (أو نرينك الذي وعدناهم فإننا عليهم مقتدرون) * (١). ثم نزلت: * (قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) * (٢). ثم نزلت: * (فاستمسك بالذي أوحى إليك (من أمر علي): أنك على صراط مستقيم) * (٣) وإن عليا * (لعلمنا للساعة) * * [] وإنه لذكر لك [ولقومك وسوف تسئلون) * (٤) عن ولاية علي بن أبي طالب (٥). في قوله: * (وسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا) * (٦). ١٢١ - من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر النمري المغربي الاندلسي وقد

١ - سورة الزخرف: ٤٢ / ٤٣ - سورة المؤمنون: ٢٣ / ٩٣ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٤٤. ٤ - سورة الزخرف: ٤٢ / ٤٤. ٥ - مناقب ابن المغازلي / ٢٧٤، شواهد التنزيل ٢ / ١٥٢ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٤٥. (*)

[١٧١]

خرجه أيضا أبو نعيم قال: بإسناده في تفسير هذه الآية قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة أسري به، جمع الله تعالى بينه وبين الانبياء، ثم قال: سلهم يا محمد على ماذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى الاقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام (١). في قوله تعالى: * (وتعيبها أذن واعية) * (٢). ١٢٢ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، قال: حدثني أبو محمد القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي [قال: حدثني أبي، عن أبيه جعفر، عن أبيه محمد بن عبد الله عن أبيه محمد عن أبيه محمد عن أبيه محمد عن أبيه علي] (٣) بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم: يا علي إن الله عز وجل أمرني أن أدينك وأعلمك لتعي، وأنزلت هذه الآية: * (وتعيها أذن واعية) * فأنت اذن واعية للعلم (٤).
١٢٣ - وبالاسناد المقدم قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد [بن محمد] المقدسي قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم العنزي القاضي، قال حدثنا أبو عمير، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، عن مكحول، عن علي عليه السلام [في قوله تعالى: * (وتعيها أذن واعية) *] قال علي قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دعوت الله أن يجعلها أذنك يا علي (٥).

١ - ينظر شواهد التنزيل ٢ / ١٥٧ مع اختلاف يسير. ٢ - سورة العاقبة: ٦٩ / ١٢. ٣ - ما بين المعقوفتين من شواهد التنزيل. ٤ - حلية الأولياء ١ / ٦٧ وفيه: فأنت اذن واعية لعلمي اسباب النزول / ٤٧٢ مع اختلاف. ٥ - معرفة الصحابة ١ / ٢٠٦ شواهد التنزيل ٢ / ٢٧٥ الدر المنثور ٦ / ٢٦٠ - مناقب ابن المغازلي / ١٦٥. (*)

[١٧٢]

١٢٤ - ومن تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم قال: أخبرني ابن فنجويه قال: حدثنا ابن حبان [قال:] حدثنا إسحاق بن مجة، حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن عيسى، حدثنا علي بن علي، حدثني أبو حمزة الثمالي، حدثني عبد الله بن الحسن قال: حين نزلت هذه الآية: * (وتعيها أذن واعية) * قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سألت الله عز وجل أن يجعلها أذنك يا علي. قال علي: فما نسيت [شيئاً] بعد ذلك، وما كان لي أن أنساه (١). قال يحيى بن الحسن: وأعلم أن هذا الفصل قد جمع من الوحي العزيز أشياء، كل واحد منها يوجب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ولاء الأمة وفقد النظر. منها قوله تعالى: * (فأما نذبهن بك فإنما منهم منتقمون) * (٢) ومن أخبر الله سبحانه عنه أنه مع ذهاب نبيه يقوم مقامه في استيفاء حقه تعالى ممن كفروا شرك وإنه قد شرك نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في الانتقام من أعدائه تعالى، وذلك هو السبب في إقامة دين الله تعالى وما يشرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك ويقوم مقامه إلا من قام مقامه في ولاء الأمة بعده بدليل لفظ القرآن العزيز. ومنها قوله سبحانه وتعالى: * (وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) * (٣) وكان جواب الرسل صلى الله عليه وآله وسلم الإقرار بالله تعالى وبالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبولاية مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم، فما بعد هذا بيان يلتبس لانه تعالى قد كلف رسله السابقين بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الإقرار بولاية علي عليه السلام بعد الإقرار بنبوته النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم.

١ - يراجع حلية الأولياء ١ / ٦٧، شواهد التنزيل ٢ / ٢٧٠. ٢ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٤١. ٣ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٤٥. (*)

[١٧٣]

وذلك كله بعد معرفة الله سبحانه وتعالى فقد وجب له من الولاء ما وجب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا مثل قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) * (١) وكونها خاصة به. وقد تقدم اختصاصها به، وهذه أمر لا ينبغي أن يكون لاحد من البشر سوى سيد البشر محمد فيجب أن يكون لعلي عليه السلام من أمر مثله

بدليل ألفاظ القرآن العزيز، فعدم في ذلك نظيره ووجب تفردّه بالسيادة صلى الله عليه. ومنها قوله تعالى: * (وتعيها أذن واعية) * (٢) وإذا كان صلى الله عليه هو الأذن الواعية لوجي الله تعالى، وذلك سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله: " ما نسيت وما كان لي أن أنساه ". وهذا نظارة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم: * (سنقرئك فلا تنسى) * (٣) فجعل تعالى حالهما في حفظ الوجي العزيز واحدة. ولو لا أنهما أولى بالاتباع من كل أحد لما اختصا بأن لا ينسيا شيئا من وحي الله تعالى، وذلك من أدل دليل على وجوب اتباع من لا ينسى شيئا من وحي الله تعالى لموضع علمه بأمر الله تعالى ونهيه، وهذا بين لمن تأمله. بمدحه جعل الكتاب قلائدا في جيد كل مديحة غراء ويفضله ورد الكتاب مترجما عن قدره في ليلة الاسراء ويفضله وينصله اتضح الهدى والشرك مثل الليلة الليلية

١ - سورة المائدة: ٥ / ٢.٥٥ - سورة الحاقة: ٦٩ / ١٢.٢ - سورة الاعلى: ٨٧ / ٦.
(*)

[١٧٥]

الفصل الثاني عشر في قوله تعالى: * (هل أتى على الانسان حين من الدهر) * (١). وفي قولي تعالى: * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستويون) * (٢). ١٢٥ - من تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: * (هل أتى على الانسان حين من الدهر) * قال الثعلبي: نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة صلى الله عليهما والحسن والحسين عليهم السلام، قال: وكان القصة فيما [ما]: أخبرنا به الشيخ أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن علي الشيباني العدل - قراءة عليه في صفر سنة سبع وثمانين وثلاثمائة - قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن بن الشريقي، حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الخوارزمي ابن عمر بن الأحنف بن قيس - في سنة ثمان وخمسين ومائتين - قال: حدثنا أحمد بن حماد المروزي، حدثنا محبوب بن حميد القصري - وسأله عن هذا الحديث روح بن عبادة - قال: حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه - قال وأخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني،

١ - سورة الانسان: ٧٦ / ١.٢ - سورة السجدة: ٣٢ / ١٨.

[١٧٦]

حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن سهيل، عن علي بن مهران الباهلي بالبصرة، حدثنا أبو مسعود عبد الرحمان بن فهر بن هلال، حدثني القاسم بن يحيى الغنوي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال أبو الحسن بن مهران: وحدثني محمد بن زكريا البصري، حدثني شعيب بن واقد المزني، حدثنا القاسم بن بهرام، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قول الله عز وجل: * (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا) * (١) قال: مرض الحسن والحسين عليه السلام فعادهما محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما عامة الرب فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك، فكل نذر لا يكون له وفاء، فليس بشئ. فقال علي

صلى الله عليه وآله: إن برأ ولداي مما بهما، صمت ثلاثة أيام شكرا لله عز وجل. وقالت فاطمة صلى الله عليها: ان برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكرا لله. وقالت جارية يقال لها فضة نوبية: ان برأ سيدي مما بهما، صمت ثلاثة أيام شكرا لله عز وجل. فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق علي صلوات الله عليه إلى شمعون بن حاربا اليهودي الخبيري، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير. وفي حديث المزني، عن ابن مهران الباهلي: فانطلق علي عليه السلام إلى جار له من اليهود، يعالج الصوف ويقال له: شمعون بن حاربا، فقال له: هل لك

١ - سورة الدهر: ٧٦ / ٧ (*)

[١٧٧]

أن تعطيني جزءة من الصوف تغزلها بنت محمد صلى الله عليه واله وسلم اصوع من شعير؟ فقال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة صلى الله عليها بذلك فقيلته وأطاعت. قالوا: قامت فاطمة صلوات الله عليها إلى صاع فطحته واختبرت منه خمسة أقراص، لكل واحد منهم قرصا، وصلى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه واله وسلم المغرب، ثم أتى إلى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي صلوات الله عليه فأمر بإعطائه قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم ولم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح. فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة صلوات الله عليها إلى صاع فطحته واختبرته وصلى علي مع النبي صلى الله عليه واله وسلم، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، فأتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، يتيم من أولاد المهاجرين، استشهد والدي يوم العقبة أطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي عليه السلام فأمر بإعطائه قال: فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين ولم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح. فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة صلوات الله عليها إلى الصاع الثالث فطحته واختبرته، وصلى علي صلوات الله عليه مع النبي صلى الله عليه واله وسلم، ثم أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعموننا، وأطعموني فإني أسير محمد،

[١٧٨]

أطعمكم الله من موائد الجنة. فسمعه علي صلوات الله عليه فأمر بإعطائه قال: فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها، لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح. فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم، أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهم يرتعشون كالفرخ من شدة الجوع. فلما بصر به النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: يا ابا الحسن ما أشد ما يسؤني ما أرى بكم، انطلقوا بنا إلى ابنتي فاطمة. فانطلقوا إليها وهي في محرابها وقد لصق ظهرها بطنها من شدة الجوع، وغارا عيناها، فلما رآها النبي صلى الله عليه واله وسلم قال: واغوثاه بالله، أهل بيت محمد يموتون جوعا. فهبط جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه واله وسلم فقال: يا محمد خذ ما هنالك الله في أهل بيتك، قال: وما أخذ يا جبرئيل؟ فأقرأه: * (هل

أتى على الانسان حين من الدهر) * إلى قوله تعالى: * (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) * (١) إلى آخر السورة. وزاد ابن مهران الباهلي في الحديث: فوثب (٢) النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى دخل على فاطمة و [لما] رأى ما بهم، انكب عليهم يبكي، ثم قال لهم: أنتم منذ ثلاث في ما أرى وأنا غافل عنكم؟ فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات. وزاد محمد بن علي صاحب الغزالي على ما ذكره الثعلبي في كتابه المعروف "البلغة": إنهم عليهم السلام نزل عليهم مائدة من السماء فأكلوا منها سبعة أيام.

١ - سورة الدهر: ٧٦ / ٩ - ١٠ - ٢ - وثب: نهض وقام. (*)

[١٧٩]

وحديث " المائدة " ونزولها عليهم مذكرة في ساير الكتب. ١٣٦ - قال الثعلبي: قوله عز وجل: * (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) * (١) قال هي عين في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم تفجر إلى دور الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين * (يوفون بالندى) * يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم فضة * (ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه) * يقول: [على] شهوتهم للطعام وإيثارهم مسكينا من مساكين المسلمين، وتيما من يتامى المسلمين، وأسيرا من أسارى المشركين. ويقولون إذا أطعموهم: * (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) * (إنما نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا) * قال: والله ما قالوا هذا بالسنتهم ولكنهم أضمره في صدورهم، فأخبر الله عز وجل بإضمارهم يقولون: * (لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) * فتمنون علينا به، ولكننا أعطيناكم لوجه الله تعالى وطلب ثوابه. قال الله عز وجل: * (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة) * في الوجوه * (وسرورا) * في القلوب * (وجزاهم بما صبروا جنة) * يسكنونها * (وحريرا) * يلبسونه ويفرشونه * (متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) *. قال ابن عباس: فبينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا ضوء كضوء الشمس، وقد أشرقت الجنان له، فيقول أهل الجنة: قال ربنا عز وجل: * (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) *.

١ - سورة الدهر: ٧٦ / ٥ - ٦. (*)

[١٨٠]

فيقول لهم رضوان: ليست هذه شمسا ولا قمرا ولكن هذه فاطمة وعلي، ضحكا ضحكا [ف] [أشرقت الجنان من نور ضحكهما. وفيهما أنزل الله تعالى: * (هل أتى على الانسان حين من الدهر) * إلى قوله: * (وكان سعيكم مشكورا) *. قال الثعلبي وأنشدت فيه: أنا مولى لفتى * أنزل فيه هل أتى (١) في قوله تعالى: * (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون) * (٢). ١٢٧ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم: قال [أبو نعيم]: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا إسحاق بن بنان، قال: حدثنا حبيش بن مبشر، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، - رضي الله عنه - قال:

قال الوليد بن عقبة لعلي عليه السلام: أنا أحد منك سنانا وأبسط منك لسانا وأملا منك حشوا للكتيبة. فقال له علي عليه السلام: اسكت فإنما أنت فاسق، فنزلت: * (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) * قال: يعني بالمؤمن: عليا عليه السلام، وبالفاسق: الوليد بن عقبة (٣). ١٢٨ - من تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: * (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) * بالاسناد المقدم قال الثعلبي: نزلت هذه الآية في

١ - نقله ابن المغازلي في المناقب ٢٧٢ - ٢٧٤ باختصار. ٢ - سورة السجدة: ٢٢ / ١٨. ٣ - ينظر اسباب النزول / ٣٦٧، تفسير القرطبي ١٤ / ١٠٥، تفسير الطبري ٢١ / ٦٨، تفسير الدر المنثور ٥ / ١٧٨. (*)

[١٨١]

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط - أخي عثمان لأمه -، وذلك إنه كان بينهما تنازع وكلام في شئ، فقال الوليد لعلي عليه السلام: اسكت فإنك صبي، وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع جنانا وأملا منك حشوا في الكتيبة. فقال له علي صلى الله عليه وآله: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله تبارك وتعالى: * (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) * (١). قال يحيى بن الحسن: واعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء في فقد النظر لمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله. منها كونه من الأبرار وولديه وزوجته صلى الله عليهم، وجزاؤهم الجنة والحري، وجميع ما ذكر من أنواع النعيم. وهذا في حقهم عليهم السلام بالوحي الصادق في جواب ليسير الصدقة، ولو أن غيرهم أنفق مالا له القيم الوافية، لما نزل في حقه آية واحدة فثبت أن المحل للمتصدق لا للصدقة، وفي ذلك فقد النظر. ومنها قوله للوليد بن عقبة بن أبي معيط: اسكت فإنك فاسق، فأنزل الله سبحانه وتعالى القرآن العزيز على مقتضى لفظه صلى الله عليه وآله. وفي ذلك دليل على علمه بباطن أمره الوليد بن عقبة، وهذا من أبهر الاعجاز، وبدل على أنه كان عالماً بدخيله أمره ورود الوحي الصادق بمقتضى لفظه من غير عدول عنه. ويزيد ما قلناه إيضاحاً وبياناً: أن غيره لو قال للوليد بن عقبة إنك فاسق

١ - ينظر انساب الاشراف ١ / ١٤٨ وفيه: اربط جنانا، شواهد التنزيل ١ / ٤٥٢. (*)

[١٨٢]

لوجب عليه حد الفرية، من حيث انه قذف من ظاهره الاسلام، فلما أنزل الله تعالى الوحي العزيز بفسق الوليد عقبة وتزكية مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه، علم أن الله تعالى راض بقوله ومثيب له على ما قال. وفي هذا فقد النظر له عليه السلام. في هل أتى لك مدحة معلومة * تعنولها مدح الانام خضوعاً لإطعامك المسكين ثم يتيمة * ثم الاسير وقد تصورجوعاً (١)

١ - التصور: التلوي والصياح من وجع الضرب.

الفصل الثالث عشر في قوله سبحانه وتعالى: * (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) * (١). وفي قوله تعالى: * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) * الآية (٢). ١٢٩ - من طريق الحافظ ابي نعيم وبالإسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن سالم السلولي، عن جده قال: حدثنا يحيى بن يعلى وحدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن علي الرازي قال: حدثنا ابن أبي الثلج قال: حدثنا الحسن بن حماد قال: حدثنا يحيى بن يعلى، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق قال: حدثنا ربيعة بن ناخذ، قال سمعت علياً عليه السلام يقول: في نزلت هذه الآية: * (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) * (٣). ١٣٠ - ومن طريق أحمد بن حنبل في قوله تعالى: * (ولما ضرب ابن مريم

١ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٥٧. ٢ - سورة النور: ٢٤ / ٥٥. ٣ - نظيره في شواهد التنزيل ٢ / ١٦٢، ينظر مناقب الخوارزمي / ٣٢٥. (*)

مثلاً إذا قومك منه يصدون) * الآية بالإسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثني يحيى بن آدم، قال: حدثنا مالك بن مغول، عن أكيل، عن الشعبي قال: لقيت علقمة قال: أتدري ما مثل علي في هذه الامة ؟ قال: قلت وما مثله ؟ قال: مثل عيسى بن مريم، أحبه قوم حتى هلكوا في حبه وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه (١). ١٣١ - وبالإسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا سريج بن يونس والحسين بن عرفة، قالوا: حدثنا أبو حفص الأبار (٢)، عن الحكم بن عبد الملك، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناخذ، عن علي عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم: يا علي ان فيك مثلاً من عيسى، أبغضته اليهود حتى بهتوا (٣) أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه المنزل الذي ليس له (٤). ١٣٢ - [و] من طريق أبي نعيم: في قوله تعالى: * (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض) * الآية. بالإسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، قال: حدثنا محمد بن مرزوق، قال: حدثنا حسين بن حسن الأشقر، قال: حدثنا صباح بن يحيى المزني، عن الحارث بن حصيرة،

١ - فضائل الصحابة ٢ / ٥٧٥ ح / ٩٧٤ وإذا سيرنا الناس وجدنا فيهم القالي والغالي والنمط الأوسط، الأول: الخوارج الكفرة. والثاني: الغلاة القائلون بالوهية علي بن ابي طالب عليه السلام. والثالث: الشيعة المتمسكون به وبأولاده الاحد عشر المعصومين، الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه واله وسلم. ٢ - الأبار: بفتح الالف وتشديد الباء الموحدة: نسبة إلى عمل الأبر جمع الأبرة التي يخاط بها الثياب - اللباب ١ / ٣٣. ٣ - بهته بهتا وبهتاناً: افتري عليه الكذب. ٤ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٩ ح / ١٠٨٧، مسند احمد ١ / ١٦٠. (*)

عن أبي صادق، عن حنش: أن عليا عليه السلام قال: من أراد أن يسأل عن أمرنا وأمر القوم، فإننا منذ خلق الله السماوات والأرض على سنة موسى عليه السلام وأشياعه، وإن عدونا منذ خلق الله السماوات والأرض على سنة فرعون وأشياعه، وإنني أقسم بالذي فلق الحبة وبرئ النسمة وأنزل الكتاب على محمد صلى الله عليه وآله وسلم صدقا وعدلا لتعطفن عليكم هذه الآية: * (وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات) * (١). قال يحيى بن الحسن: وإعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء كلها توجب لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله الولاء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم: منها قوله سبحانه وتعالى: * (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) * (٢) لأنه لما قال صلى الله عليه وآله وآله وسلم لعلي عليه السلام: " إن فيك مثلا من عيسى " عظم ذلك على قوم من أصحابه وأقاربه، فقالوا: عيسى خير منه لأن عيسى بالامس كنا نتخذة إلها، فلما سمع الله تعالى مقالة القوم أكبرها سبحانه وتعالى وأنكرها بديل قوله تعالى: * (إذا قومك منه يصدون. وقالوا ءأللهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون) * (٣) فجعل قولهم جدلا وجعلهم خصمين أدل دليل على إنكار مقالتهم. ثم أوضح تعالى عن حقيقة إنكار قولهم بقوله تعالى: * (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) * (٤).

١ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ٤١٢. ٢ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٥٧. ٣ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٥٧ - ٥٨. ٤ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٥٩. (*)

[١٨٦]

ثم أوضح تعالى القصة بأن المماثلة حقيقية وأن منكرها جدل خصيم بقوله تعالى: * (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون) * (١) لأنه لما قال النبي صلى الله عليه وآله وآله وسلم لعلي عليه السلام: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " (٢) لعلمه بأن عليا يعيش بعده صلى الله عليه وآله وآله وسلم وأن هارون مات في حياة موسى، ومتى لم يستثن النبوة في جملة المنازل تثبت له من منازل هارون من موسى ما لم يستثنه في اللفظ، وما هو مستثنى في العرف وهو الاخوة من النسب، وبثبت له الخلافة وفرض الطاعة. وكذلك لفظ الكتاب العزيز لأنه لما أراد القديم تعالى المماثلة وإمضاء ما نطق به رسول الله صلى الله عليه وآله وآله وسلم وعلم القديم تعالى انه ربما توهمت النبوة من حيث المماثلة فقال تعالى مبينا حال الخلافة دون النبوة لينفي تعالى حال توهم النبوة وليثبت تعالى له الخلافة فقال تعالى: * (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون) * (٣) فخصه تعالى بالخلافة دون النبوة إذ لا نبوة بعده. وقوله تعالى: " ملائكة " تعظيما لامره لموضع توهم الأمة أن الملائكة أفضل من بني آدم. وفي قوله سبحانه وتعالى: * (منكم) * ادل دليل على اختصاصها بمولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه لان عليا عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وآله وسلم بديل قوله: (ويتلوه شاهد منه) * (٤).

١ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٦٠. ٢ - يراجع مسند احمد ٣ / ٣٢ و ١ / ١٧٧ و ١٧٩ - ١٨٢ - ١٧٤. ٣ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٦٠. ٤ - سورة هود: ١١ / ١٧. (*)

[١٨٧]

وبدليل قول النبي صلى الله عليه واله وسلم: " علي مني وأنا من علي " (١) وقد تقدم بيان ذلك مستوفى. ومنها قوله سبحانه وتعالى: * (وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) * (٢) واختصاص هذه الآية بهم غير مختلف فيه. ويدل على صحة ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام وقسمه بالله تعالى على ذلك وقوله: " لتعطفن عليكم هذه الآية " بعد القسم. يوضح ذلك ويزيده بيانا قوله عليه السلام: " من أراد أن يسأل عن أمرنا أو أمر القوم فإننا منذ خلق السموات والارض على سنة موسى وأشياعه وإن عدونا منذ خلق الله السموات والارض على سنة فرعون وأشياعه ". وسنة موسى وأشياعه لم تكن منذ خلق الله السموات والارض ولا سنة فرعون وأشياعه ايضا، وإنما هذا القول منه صلى الله عليه واله وسلم على سبيل المبالغة مثل قول النبي صلى الله عليه واله وسلم: " خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد قبل أن يخلق الله تعالى آدم بأربعة عشرة الف عام، فلم يزل في شئ واحد، يسبح الله ذلك النور ويقده، فلما خلق الله تعالى آدم أسكن ذلك النور في صلبه إلى ان افترقنا في صلب عبد المطلب، فجزء في صلب عبد الله وجزء في صلب أبي طالب (٣). [هكذا] ذكره احمد بن حنبل.

١ - ينظر مسند احمد ٤ / ١٦٥، ٥ / ٣٥٦، ٤ / ٤٢٧، فضائل الصحابة ٢ / ٥٩٤ و ٦٥٦.
٢ - سورة النور: ٢٤ / ٥٥. ٢ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٦٢ ونظيره في مناقب ابن المغازلي / ٨٧. (*)

[١٨٨]

وذكره [أيضا] صاحب كتاب الفردوس وهو ابن شيرويه الديلمي فقال: " حتى افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة وفي علي الخلافة " (١). وإنما معنى كلام أمير المؤمنين عليه السلام ومراده أن موسى على سنة ابراهيم، وكل نبي وكل إمام على سنة ابراهيم عليه السلام ويدل على قوله تعالى: * (ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) * (٢) والمراد بذلك قوله تعالى لابراهيم * (إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي) * (٣). فقال تعالى مجيبا له: * (لا ينال عهدى الظالمين) * (٤). وأراد بالظلم هنا عبادة الاصنام وأن من عبد الاصنام لا يكون إماما " إن في ذلك لبالغا لقوم يعقلون " (٥). ضرب ابن مريم للوصي مماثلا * صدت لذلك قوم خير رسول حسدا لما خص الاله وصيه * ووليه في محكم التنزيل

١ - فردوس الاخبار ٢ / ٢٠٥ - سورة الحج: ٢٢ / ٧٨. ٢ و ٤ - سورة البقرة: ٢ / ١٢٤. ٥ - اقتباس من الآية ١٠٦ من سورة الانبياء: ٢١. (*)

[١٨٩]

الفصل الرابع عشر في قوله سبحانه وتعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به) * (١). وفي قوله تعالى: * (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) * (٢). وفي قوله تعالى: * (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) * (٣). ١٣٣ - من طريق الحافظ أبي نعيم: في قوله تعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به) * بالاسناد المقدم، قال الحافظ أبو نعيم: أخبرنا ابراهيم بن محمد - إجازة - قال: حدثنا الحسين بن علي بن الحسين السلولي [قال: حدثنا محمد

بن الحسن السلولي [قال: حدثنا عمر بن سعد، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به) * قال: [هو [علي بن أبي طالب عليه السلام (٤). ١٣٤ - ومن طريق الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي في تفسير قوله تعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به) *. بالاسناد المقدم قال أخبرنا علي بن الحسين - اذنا - قال: حدثنا عبد الله بن محمد الحافظ قال: حدثنا الحسين بن علي قال: حدثنا محمد بن الحسن قال:

١ - سورة الزمر: ٣٩ / ٣٣. ٢ - سورة الانفال: ٨ / ٦٢. ٣ - سورة الانفال: ٨ / ٦٤. ٤ - شواهد التنزيل ٢ / ١٢١. (*)

[١٩٠]

حدثنا عمر بن سعد، عن ليث، عن مجاهد في قوله تعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به) * قال: جاء به: محمد صلى الله عليه واله وسلم، * (وصدق به) *: علي عليه السلام (١). في قوله تعالى: * (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) * (٢). ١٣٥ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال: أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال: حدثنا الحسين بن إسماعيل المهري، قال: حدثنا عباس بن بكار، قال: حدثنا خالد بن أبي عمرو الاسدي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبدي ورسولي، أيدته بعلي بن أبي طالب، وذلك قوله في كتابه: * (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) * يعني علي بن أبي طالب عليه السلام (٣). في قوله سبحانه وتعالى: * (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) * (٤). ١٣٦ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم: قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن عمر بن سالم قال: حدثنا علي بن الوليد بن جابر، قال: حدثنا علي بن حفص بن عمر العبسي قال: حدثني محمد بن الحسين بن زيد، عن أبيه: عن جعفر بن محمد قال: [في قوله تعالى: * (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) * قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام (٥).

١ - مناقب ابن المغازلي / ٢٦٩ - وفيه: عمر بن سعيد. ٢ - سورة الانفال: ٨ / ٦٢. ٣ - مراجع شواهد التنزيل ١ / ٢٢٢، تاريخ مدينة دمشق ترجمة الامام علي بن أبي طالب ٢ / ٤١٩. ٤ - سورة الانفال: ٨ / ٦٤. ٥ - شواهد التنزيل ١ / ٢٣٠. (*)

[١٩١]

١٣٧ - وبالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن عمر قال: حدثنا القاسم وعبد الله، ابنا الحسين بن زيد، عن أبيهما، عن جعفر بن محمد، عن أبيه مثله (١). قال يحيى بن الحسن: وإعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء من الوحي العزيز كلها توجب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام السيادة وعدم النظر. منها قوله تعالى: * (والذي جاء بالصدق وصدق به) * (٢) وإذا كان النبي صلى الله عليه واله وسلم. هو الذي جاء بالصدق، وعلي هو المصدق، فقد استويا في درجة التصديق لان الذي جاء بالصدق هو مصدق بلا خلاف، والذي صدق به بعد حجته فقد شاركه في منزلة التصديق. فهما في التصديق على حد واحد والتفاضل بينهما بمنزلة الرسالة، فلهذا فضيلة الارسال ولهذا ميزة الاتباع، فوجب الاقتداء بهما على حد واحد

كما قدمناه من أنه يجب للتابع ما يجب من امتثال الامر للمتبع
بدليل تخصيصهما في الوحي العزيز، ومنها قوله تعالى: * (هو الذي
أيدك بنصره بالمؤمنين) * (٣) وإذا كان القديم تعالى قد امتن على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن أيدته بنصره، وأتبع امتنانه
تعالى في نصره بمنة أخرى وهي تأييده له بمولانا أمير المؤمنين
عليه السلام، ومن جعله الله تعالى نعمة من نعمه يمتن بها على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد عدم نظيره ووجب تفرده
بعلو المنزلة، وفي هذا دليل على وجوب اتباعه.

١ - شواهد التنزيل ١ / ٢٣٠، ٢ - سورة الزمر: ٣٩ / ٣٣٣ - سورة الأنفال: ٨ / ٦٢.
(*)

[١٩٢]

ومنها قوله تعالى: * (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين) * (١) وإذا كان الله تعالى قد جعل كفاية مولانا أمير
المؤمنين عليه السلام لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ككفايته
سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، فقد وجب اتباعه
والاقتداء به بعد نبيه. وهذا أعظم تميزاً أن يأتي سبحانه وتعالى
بكفايته ونصره لنبيه على ظاهر الامتنان ويقرن إلى ذلك نصر مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام وكفايته لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم.
وفي هذا فقد النظارة والمماثلة له عليه السلام: مناقب منها للفخار
مناقب * ومنها لجيد المكرمات فلائد وفخر به للدين فخر ورفع *
عليه من الذكر الحكيم شواهد

١ - سورة الأنفال: ٨ / ٦٤. (*)

[١٩٣]

الفصل الخامس عشر في قوله تعالى: * (واعتصموا بحبل الله جميعاً
ولا تفرقوا) * (١). وفي قوله تعالى: * (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم
بذكر الله) * (٢). ١٣٨ - ومن تفسير الثعلبي: في تفسير قوله
تعالى: * (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) * بالاسناد المقدم
قال: أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الله، حدثنا عثمان بن
الحسين (٣) حدثنا جعفر بن محمد بن أحمد، حدثنا حسن بن
حسين، حدثنا يحيى بن علي الربيعي، عن أبان بن تغلب، عن جعفر
بن محمد عليهما السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالى: *
(واعتصموا بحبل الله جميعاً) * (٤). ١٣٩ - ومن طريق الحافظ أبي
نعيم بالاسناد المقدم: قال أبو نعيم: حدثنا

١ - سورة آل عمران: ٣ / ١٠٣، ٢ - سورة الرعد: ١٣ / ٢٨، ٣ - في " العمدة " عثمان
بن الحسن، ٤ - شواهد التنزيل ١ / ١٢٠، الصواعق المحرقة، فصل الآيات، الآية
الخامسة وفيه: وكان جده زين العابدين إذا تلا قوله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين) * يقول دعاء طويلاً يشتمل على طلب اللجوء بدرجة
الصادقين والدرجات العلية وعلى وصف الجن وما انتحلته المبتدعة المفارقون لائمة
الدين والشجرة النبوية، ثم يقول: وذهب آخرون إلى = (*)

محمد بن عمر بن سالم، قال: حدثنا أحمد بن زياد بن عجلان، قال: حدثنا جعفر ابن علي بن نجيح، قال: حدثنا حسن بن حسين العرنبي، قال: حدثنا أبو حفص الصائغ، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول في قوله عز وجل: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) * قال: نحن حبل الله (١). ١٤٠ - ومن تفسير الثعلبي في الجزء الاول في تفسير [سورة] " آل عمران " في تفسير قوله تعالى: * (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) *. بالاسناد المقدم قال الثعلبي: حدثنا الحسن بن محمد بن حبيب وقال: وحت في كتاب جدي بخطه: حدثنا أحمد بن الاعجم القاضي المروزي، حدثنا الفضل بن موسى السيناني (٢) أخبرنا عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: أيها الناس إني قد تركت فيكم الثقلين خليفتي، إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والارض - أو قال: بين السماء إلى الارض -.

التقصير في أمرنا واحتجوا بمتشابه القرآن فتأولوا بأرائهم واتهموا مأثور الخبر إلى أن قال: فإلى من يفزع خلف هذه الأمة وقد درست أعلام هذه الملة، ودانت الأمة بالفرقة والاختلاف يكفر بعضهم بعضا والله تعالى يقول * (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات) * فمن الموثوق به على إبلاغ الحجة وتأويل الحكم إلى أهل الكتاب وأبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتج الله بهم على عباده ولم يدع الخلق سدى من غير حجة، هل تعرفونهم أو تجدونهم إلا من فروع الشجرة المباركة وبقايا الصفوة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وبرأهم من الآفات وافترض مودتهم في الكتاب. ١ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ١٣١. ٢ - في أصل المطبوع: الشيباني، وضحناه على ما في العمدة. (*)

وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (١). ١٤١ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: * (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) * (٢). بالاسناد المقدم: قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن جعفر بن بشر بن زيد المنقري قال: حدثنا علي ابن العباس قال: حدثنا جعفر بن مسلم السراج قال: حدثنا محمد بن جبلة، عن حفص بن عاص، عن فضيل بن الزبير، عن أبي داود، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: * (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) * أتدري من هم يا ابن أم سليم ؟ قلت: ومن هم يا رسول الله ؟ قال نحن وشيعتنا (٣). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان هذا الفصل قد جمع [لعلي] صلى الله عليه وآله من السيادة وفقد النظير ما جمع الفصل الذي قبله، فمن ذلك قوله تعالى: * (واعتصموا بحبل الله جميعا) * (٤) وهذا أمر بوجوب اتباعه وإذا أمر الله تعالى بالاعتصام به وجعله حبله، فقد وجب الاقتداء به ووكذ ذلك بقوله تعالى: * (ولا تفرقوا) * وأمر الله تقضى الوجوب كما اقتضى امره تعالى وجوب اتباع رسوله (ص) في ذلك فقد النظير له عليه السلام ووجوب الاقتداء به وهذا هو غاية الحث على اتباعه دون من عداه. ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: * (الذين ءامنوا وتطمئن قلوبهم بذكر

١ - ينظر مسند احمد ٣ / ٢٦، فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٥ - مسند أحمد ٥ / ١٨١. ٢ - سورة الرعد: ١٣ / ٢٨. ٣ - نظيره في الدر المنثور ٤ / ٥٨. ٤ - سورة آل عمران: ٣ / ١٠٣. (*)

الله) * وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك خاصة لشيعته أهل البيت عليهم السلام. وفي هذا أعظم ميزة لأن من وصف الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم بشيئته بالإيمان فقد وجب اتباعه، لأن متبعه قد ثبت عنده أنه من أهل الإيمان بالوحي الصادق الذي: * (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) * (١) وهذا أدل دليل لمن تأمله. علوت عن المثابة والمداني * إذا يتلى مديحك في المثاني غد المختار منك وانت منه * نظير في المناصب والمعاني

١ - سورة فصلت: ٤١ / ٤٢. (*)

الفصل السادس عشر في قوله تعالى: * (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) * (١). وفي قوله تعالى: * (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) * (٢). ١٤٢ - من تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: * (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) * قال الثعلبي: قوله تعالى: * (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) * قال: نزلت في علي بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم (٣). في قوله تعالى: * (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) * (٤). ١٤٣ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم: قال أبو نعيم: حدثنا محمد بن الحسن بن كوثر، قال: حدثنا محمد بن سليمان، قال حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين (٥).

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٤. ٢ - سورة الحديد: ١٩ / ٥٧. ٣ - ينظر التفسير الكبير ١٢ / ٢٠ - مستدرک الحاكم ٣ / ١٢٢. ٤ - سورة الحديد: ٥٧ / ١٩. ٥ - معرفة الصحابة ١ / ٣٠ فضائل الصحابة ٢ / ٥٨٦ ح / ٩٩٣. (*)

١٤٤ - وبالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال: حدثنا محمد بن يونس وحدثنا إبراهيم بن [أحمد بن] أبي حصين قالوا: حدثنا عبيد بن غنام، قال: حدثنا الحسن بن عبد الرحمان الانصاري، قال: حدثنا عمرو بن جميع، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى بن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه [عبد الرحمان، عن أبيه أبي ليلى داود بن بلال] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين، وحزيب (١) مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (٢). ١٤٥ - ومن مسند أحمد بن حنبل بالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: وفيما كتب إلينا عبد الله بن غنام الكوفي: يذكر أن الحسن بن عبد الرحمان بن أبي ليلى المكفوف حدثهم، قال: أخبرنا عمرو بن جميع البصري، عن محمد بن أبي ليلى، عن عيسى بن عبد الرحمان: عن عبد الرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب بن

موسى النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: * (يا قوم اتبعوا المرسلين) * (٣). وحزيب مؤمن آل فرعون الذين قال: * (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) * (٤) وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم (٥).

١ - في ضبط اسمه خلاف، فقد جاء حرييل، خربيل، حزيبيل، حزقيل، وذكر القرطبي في تفسيره ١٥ / ٣٠٦: إن اسمه حبيب وقيل شمعون، وفي تاريخ الطبري اسمه حيرك، ويقال إنه كان ابن عم فرعون. قاله السدي، قال وهو الذي نجا موسى عليه السلام. ٢ - شواهد التنزيل ٢ / ٣٦٣. ٣ - سورة يس: ٣٦ / ٢٠. ٤ - سورة غافر: ٤٠ / ٢٨. ٥ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٥ ح / ١١١٧. (*)

[١٩٩]

١٤٦ - من الجزء الثاني من أجزاء اثنين من كتاب " الفردوس " تصنيف ابن شيرويه الديلمي في باب " الصاد " بالاسناد المقدم قال: عن داود بن بلال، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزيب مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم (١). ١٤٧ - ومن طريق الفقيه وأبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي - رحمه الله تعالى - بالاسناد المقدم قال: أخبرنا علي بن محمد بن عبد الوهاب - إذنا - قال: أخبرنا عمر بن عبد الله بن شوذب، قال: حدثنا محمد بن [سمعان] (٢) المعدل الواسطي الحافظ، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة وأحمد بن عمار بن خالد قالوا: حدثنا الحسن بن عبد الرحمان بن أبي ليلي، قال: حدثنا عمرو بن جميع البصري، عن محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلي [عن أخيه عيسى بن عبد الرحمان] (٣) عن أبي عيسى عبد الرحمان بن أبي ليلي، عن أبيه [أبي ليلي] عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال: * (يا قوم اتبعوا المرسلين) * (٤). وحزيب مؤمن آل فرعون الذي قال: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) (٥) وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم (٦). قال يحيى بن الحسن: وأعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء كلها توجب

١ - فردوس الاخبار ٢ / ٥٨١ و ٢ - ما بين المعقوفتين من " العمدة " وفيه أيضا: العدل الواسطي. ٤ - سورة يس: ٣٦ / ٢٠. ٥ - سورة غافر: ٤٠ / ٢٨. ٦ - مناقب ابن المغازلي / ٢٤٦. (*)

[٢٠٠]

لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولاء الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. منها قوله سبحانه وتعالى: (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (١) وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يحبه الله وتعالى وهو يجب الله تعالى فقد وجب الاقتداء به والولاء له وزيادة على من لم ترد آية في حب الله تعالى له. وفي ذلك غاية المدحة له ووجوب الاقتداء به وفقد النظر له عليه السلام. ومنها قوله سبحانه وتعالى: (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) (٢). وإذا كان عليه السلام صديقا بقول الله تعالى، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله فقد وجب الاقتداء به والتميز له على سائر الخلق. والصدق: خلاف الكذب، والصدق: هو الملازم للصدق الدائم عليه، والصدق: من صدق عمله قوله. ذكر ذلك احمد بن فارس اللغوي في كتاب " المعجم في اللغة " وذكره [

أيضا [أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري في كتاب " الصحاح في اللغة ". وإذا كان هذا هو معنى الصدق والصدق. والصدق ينقسم ثلاثة أقسام: صديق يكون نبيا [وصديق يكون إماما وصديق يكون عبدا صالحا لا نبي ولا إمام] [ومما يدل على كون الصديق نبيا] هو قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا) (٣) وقوله تعالى:

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٤. ٢ - سورة الحديد: ٥٧ / ١٩. ٣ - سورة مريم: ١٩ / ٥٦. (*)

[٢٠١]

(يوسف أيها الصديق) (١) وكل نبي صديق وليس كل صديق نبيا. وما يدل على كون الصديق إماما قوله تعالى: (أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين) (٢) فذكر سبحانه وتعالى النبيين، ثم ثنى بذكر الصديقين لأنه ليس بعد النبيين في الذكر أخص من الأئمة. فدل هذا [الكلام من] الوحي العزيز والخبر الصحيح على وجوب إمامة مولانا أمير المؤمنين قول النبي صلى الله عليه وآله: " الصديقون ثلاثة: حبيب وحزيل وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم " (٣) فلما شرحهما معه في لفظة " الصديق " أراد إفراجه عنهما بما لا يكون لهما وهي الإمامة فقال صلى الله عليه وآله: وهو أفضلهم تنبيها على وجوب إمامته واتباعه. إليك مصير الفضل والوحي ناطق وأنت ولي الأمر والله شاهد مشاهد من فعل الرسول شواهد عليها ومن وحي العزيز شواهد

١ - سورة يوسف: ١٢ / ٤٦. ٢ - سورة النساء: ٤ / ٦٩. ٣ - ينظر مناقب ابن المغازلي ٢٤٥، فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٧ ح / ١٠٧٢. (*)

[٢٠٢]

الفصل السابع عشر في قوله تعالى: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) (١). ١٤٨ - من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم: قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو بكر بن خلاد، قال حدثنا أحمد بن علي الخزاز، قال: حدثنا محمود بن الحسين المروزي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي، قال حدثنا محمد بن سهل الجرجاني وحدثنا محمد بن إبراهيم بن علي قالوا: حدثنا أبو عمرو، قال: حدثنا سلمة بن شبيب، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال أخبرنا عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس - - رضي الله عنه - في قوله عز وجل: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهما وبالنهار درهما وفي السر واحدا وفي العلانية واحدا (٢). وقال سلمة: وسرا درهما وعلانية درهما. ١٤٩ - ومن تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم قال: وروى مجاهد، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: كان عند علي بن أبي طالب عليه السلام أربعة دراهم لا

[٢٠٤]

يملك سواها، فتصدق بدرهم سرا، وبدرهم علانية، ودرهم ليلا، ودرهم نهارا، فنزلت هذه الآية. قال يحيى بن الحسن: واعلم أن هذا الفصل قد جمع من فقد النظر لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما جمعه الفصل المتقدم وهو أنه سبحانه وتعالى قال: (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) فأظهر سبحانه وتعالى ميزته بذكر مدحه على اليسير من الصدقة ولم يرد في غيره ذكر ميزة لكبيرة من النفقة ولا لقليل، وفيه فقد المناظرة والمشابهة له صلى الله عليه وآله. أنت الذي نطق الكتاب بفضله * بشواهد في الذكر غير خواف لما رأى الله أهلا لثنا * نطق الكتاب بكل شاف كاف

[٢٠٥]

الفصل الثامن عشر في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين ءامنوا) (١) وأنه ما أنزل في القرآن من آية: (يا أيها الذين ءامنوا) إلا وعلى رأسها وأميرها وشريفها. وفي قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي) (٢). ١٥٠ - من طريق الحافظ أبي نعيم: من الجزء الاول من كتاب " حلية الاولياء " بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم حدثنا محمد بن عمرو بن غالب قال: حدثنا محمد بن أحمد بن [أبي] خيثمة، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي عن الاعمش عن مجاهد: عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنزل الله تعالى آية فيها: (يا أيها الذين ءامنوا) إلا وعلى رأسها وأميرها (٣). [قال أبو نعيم:] كذا حدثنا به مرفوعا. ١٥١ - [ثم] قال [أبو نعيم]: وحدثنا محمد بن عمر بن سالم قال: حدثنا علي بن العباس قال: حدثنا عباد بن يعقوب قال: وحدثنا محمد بن عمر قال حدثنا

١ - ينظر تعليقنا في صفحة... ٢ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٦. ٣ - حلية الاولياء ١ / ٦٤. (*)

[٢٠٦]

عبد الله بن محمد البزار قال: حدثنا أحمد بن الحسين النسائي قال: حدثنا حفص بن عمر العمري قال: حدثنا عمام بن طليق، عن ليث، عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: ما أنزل الله من آية: (يا أيها الذين ءامنوا) إلا وعلى سيدها وشريفها (١). ١٥٢ - ومن مسند أحمد بن حنبل بالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا إبراهيم بن شريك الكوفي قال: حدثنا زكريا بن يحيى الكسائي، قال: حدثنا عيسى الراشد عن علي بن بذيمة، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعته يقول: ليس من آية في القرآن فيها: (يا أيها الذين ءامنوا) إلا وعلى رأسها وأميرها وشريفها ولقد عاتب الله عز وجل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن وما ذكر عليا إلا بخير (٢). ١٥٣ - ومن تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٣) بالاسناد المقدم قال: أخبرنا عبد الله بن حامد، أخبرنا المطيري، حدثنا علي

بن حرب، حدثنا أبو الحسن بن أبي الفضل العبيدي، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا هشيم بن بشير، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبد الله بن أبي ليلى حدثني كعب بن عجرة قال: لما نزلت: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً).

١ - يراجع شواهد التنزيل ١ / ٤٨ وما بعده. ٢ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٥٤، كفاية الطالب / ١٤٠ معرفة الصحابة ١ / ٢٩٨ ومجمع الزوائد ٩ / ١١٢. ٣ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٦. (*)

[٢٠٧]

قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد و [على] آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد (١). ١٥٤ - ومن صحيح البخاري: في الجزء الرابع من أجزاء ثمانية قريب من اوله بالاسناد المقدم قال: حدثنا قيس بن حفص وموسى بن إسماعيل قالا: حدثنا عبد الواحد بن زياد، قال: حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمداني، حدثني عبد الله بن عيسى، انه سمع عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وآله؟ فقلت: بلى فاهدها [إلي]، فقال: سألتنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم.

١ - الصواعق المحرقة فصل الايات، الاية الثانية وفيه: صحح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف تصلي عليك. فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد إلى آخره، فسؤألهم بعد نزول الاية واجابتهم باللهم صلى على محمد وعلى آل محمد إلى آخره دليل ظاهر على أن الامر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الاية والامر يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذكر، فلما أجيبوا به دل على أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه صلى الله عليه وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لان القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم ومن ثم لما أدخل من مر في الكساء قال: اللهم إنهم مني وأنا منهم فأجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك علي وعليهم، وقضية استجابة هذا الدعاء أن الله صلى عليهم معه فحينئذ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه. ويروي: لا تصلوا على الصلاة البتراء، فقالوا: وما الصلاة البتراء قال تقولون: اللهم صل على محمد وتمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد. (*)

[٢٠٨]

قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد (١). ١٥٥ - ومن صحيح مسلم: في الجزء الرابع من أجزاء ستة في نصف المجلد بالاسناد المقدم قال بالطريق المتقدم في صحيح البخاري قال: قلنا يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال صلى الله عليه وآله: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم (٢). قال يحيى بن الحسن: واعلم ان هذا الفصل قد جمع من الوحي العزيز أشياء كلها توجب السيادة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأن لا نظير له. منها قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا) وأنه ما من آية (يا أيها الذين ءامنوا) الا وعلى

عليه السلام سيدها وأميرها ورأسها وشريفها. وإذا كان سيد (الذين آمنوا) ورأسهم وشريفهم وأميرهم، فقد عدم نظيره في " الذين آمنوا " لان السيد والامير والرأس والشريف أولى بالقدمة ممن لم يحصل له هذه المنازل. ولان هذه الخلال الحميدة الجميلة توجب القدمة والسيادة، فإذا اجتمعت كلها فيه كان الاقتداء به أسلم والايتمام به أحزم. ومنها قوله سبحانه وتعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) (٣) فأمر سبحانه وتعالى بالصلاة على

١ - صحيح البخاري كتاب بدء الخلق ٤ / ١٤٦. ٢ - صحيح مسلم ٢ / ١٦٦. ٣ - سورة الاحزاب: ٢٣ / ٥٦. (*)

[٢٠٩]

أمير المؤمنين وزوجته وولديه، فمن كان مؤمنا دخل تحت هذا الامر بدليل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما). و [مما] دل على أن الصلاة متوجهة إليهم عليه السلام ما قدمناه من الصحيحين وغيرهما من سؤال الأمة للنبي صلى الله عليه وآله أما السلام عليك يا رسول الله فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك ؟ وفي لفظ البخاري " فكيف الصلاة عليكم اهل البيت ". فقال صلى الله عليه وآله: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وعلي آل إبراهيم انك حميد مجيد. و [مما] يدل على ان ذلك بوحى الله تعالى قوله سبحانه وتعالى في حق رسوله صلى الله عليه وآله وسلم: (وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى) (١) فلما عرفنا تعالى ان كلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وآله بوحيه سبحانه وتعالى قال موجبا لامتنان أمره: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢) وقد أمر صلى الله عليه وآله أن لا يصلي عليه إلا ويتبع بالصلاة على أهل بيته وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين بدليل ما تقدم من الوحي العزيز فيما ذكرناه في باب ذكر قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣). " ان في هذا لبلاغا لقوم يعقلون ". نطقت بوحى الله فيك خصائص * خير الانام نذيرها وسفيرها ما عصبة الا وانت وليها * وكذلك مولاهما وانت أميرها

١ - سورة النجم: ٥٣ / ٣. ٢ - سورة الحشر: ٥٩ / ٣٧ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٣. (*)

[٢١١]

الفصل التاسع عشر في قوله سبحانه وتعالى: (مرج البحرين يلتقيان) (١). وفي قوله تعالى: (سلام على آل ياسين) (٢) وفي قوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب) (٣). وفي قوله سبحانه وتعالى: (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم لتقوى) (٤). وفي قوله تعالى: (اولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) (٥). وفي قوله تعالى: (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) (٦) ١٥٦ - من طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (مرج البحرين

١ - سورة الرحمن: ٥٥ / ١٩. ٢ - سورة الصافات: ٣٧ / ١٣٠ - ما تجدر الاشارة إليه، في هذا الصدد، أن كلا من ابن عامر ونافع ورويس عن يعقوب قراوا " آل يس " بفتح

الالف وكسر اللام المقطوعة من ياسين، والياقون " الياسين " بكسر الالف وسكون اللام موصولة بياسين... ينظر تفسير مجمع البيان. وفي حجة القراءات ٦١٠:.... قال ابن عباس: سلام على آل ياسين اي: على آل محمد صلى الله عليه وآله... وما ذكر في المتن يناسب قراءة الاولى. ٣ - سورة الرعد: ١٣ / ٤٢. ٤ - سورة الحجرات: ٤٩ / ٥. ٢ - سورة المجادلة: ٥٨ / ٢٢. ٦ - سورة الانعام: ٦ / ١٥٩. (*)

[٢١٢]

يلتقيان) بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: أخبرني أبو اسحاق بن حمزة - إجازة - قال: حدثنا القاسم بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد، قال: حدثنا حسين الاشقر، قال: حدثنا اللحم بن ظهير، عن السدي، عن ابي مالك، عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله عز وجل: (مرج البحرين يلتقيان) قال: علي وفاطمة (بينهما برزخ لا يبغيان) النبي صلى الله عليه وآله: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) قال: الحسن والحسين عليهما السلام (١). ١٥٧ - ومن تفسير الثعلبي من سورة " الرحمن " [في تفسير] قوله تعالى: (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) بالاسناد المقدم قال الثعلبي: وأخبرنا الحسين بن محمد بن الحسين [ابن فنجويه] الدينوري [قال:] حدثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله قال: قرأ أبي علي محمد بن الحسن بن علوية القطان من كتابه وأنا أسمع، حدثنا بعض أصحابنا، حدثني رجل من أهل مصر يقال له " طسم "، حدثنا أبو حذيفة، عن أبيه، عن سفيان الثوري في قوله الله عز وجل: (مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان). [قال: فاطمة وعلي، (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) [(٢) قال: الحسن والحسين عليهما السلام (٣). - قال الثعلبي وروي هذا القول أيضا عن سعيد بن جبير وقال: (بينهما

١ - ينظر شواهد التنزيل ٢ / ٢٠٨ وما بعده. ٢ - ما بين المعقوفتين من كتاب " العمدة " ٣ - ينظر تفسير الدر المنثور ٦ / ١٤٢ - شواهد التنزيل ٢ / ٢٠٩. (*)

[٢١٣]

برزخ): محمد صلى الله عليه وآله (١). ١٥٨ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم: في قوله تعالى: (سلام على آل ياسين) (٢) بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن علي بن حبيش، قال: حدثنا الهيثم بن خلف، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، وحدثنا صباح بن محمد النهدي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا موسى بن عثمان الحضرمي، عن الاعمش، عن مجاهد عن ابن عباس - رضي الله عنه - في قوله تعالى: (سلام على آل ياسين) قال: آل محمد صلى الله عليه وآله (٣). ١٥٩ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (ومن عنده علم الكتاب) (٤) بالاسناد المقدم قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا إسماعيل بن سليمان، عن ابن الحنفية في قوله عز وجل: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام (٥). ١٦٠ - ومن تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن محمد القايني حدثنا القاضي أبو الحسن محمد بن عثمان النصيبي

[٢١٤]

بيغداد حدثنا أبو بكر السبيعي بحلب، حدثني الحسن بن ابراهيم بن الحسين الجصاص أخبرنا حسين بن حكم، أخبرنا سعيد بن عثمان، عن أبي مريم، حدثني عبد الله بن عطا قال: كنت جالسا مع أبي جعفر في المسجد فرأيت ابن عبد الله بن سلام فقلت: هذا [ابن] الذي عنده علم الكتاب ؟ فقال: إنما ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام (١). ١٦١ - قال: وعن السبيعي: حدثنا عبد الله بن محمد بن منصور، عن الجنيد الرازي، حدثنا محمد بن الحسين بن إشكاب، حدثنا احمد بن مفضل، حدثنا جندل بن علي، عن اسماعيل بن سمعان، عن أبي عمر زاذان عن ابن الحنفية [في قوله تعالى: [ومن عنده علم الكتاب] قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام. ١٦٢ - ومن طريق الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال: أخبرنا أحمد بن طاوان - إذنا - أن أبا أحمد عمر بن عبد الله بن شوذب أخبرهم، قال: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد العسكري، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا علي بن عباس قال [لما] دخلت انا وأبو مريم على عبد الله بن عطاء قال [له] أبو مريم: حدث عليا بالحديث الذي حدثتني عن أبي جعفر عليه السلام. قال: كنت عند أبي جعفر جالسا إذ مر عليه ابن عبد الله بن سلام، قلت: جعلني الله فداك هذا بن الذي عنده علم الكتاب ؟ قال: لا ولكنه صاحبكم علي بن ابي طالب الذي نزلت فيه آيات من كتاب الله عز وجل: (ومن عنده علم

[٢١٥]

الكتاب) (١) (أفمن كان بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) (٢) (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) (٣)، (٤). ١٦٣ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم: في قوله تعالى: (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) (٥) بالاسناد المقدم: قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا محمد بن حميد قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: حدثنا عبد الرحمان بن عمر، قال: حدثنا عمي وأبو مالك الجنبي، عن الاجلح الكندي، عن قيس الأشعري، عن ربعي بن حراش قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدائن فقال: جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: اردد علينا أبناءنا وأرأنا فإنما خرجوا تعوذا بالاسلام. فقال النبي صلى الله عليه وآله: لا تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلا امتحن الله قلبه للايمان، الحديث بتمامه (٦). ١٦٤ - ومن طريق أبي نعيم ايضا: في قوله تعالى: (أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون) (٧) بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا علي بن الحسين بن حيان، قال: حدثنا محمد بن يحيى بن ضريس،

[٢١٦]

قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جده، عن علي قال: قال لي سلمان: قلما اطلعت على رسول الله صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن إلا ضرب بين كنتفي وقال: [يا سلمان] هذا وحزبه هم المفلقون (١). ٦٥ - من تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) (٢) بالاسناد المقدم قال الثعلبي: قال زاذان أبو عمر: قال لي علي عليه السلام: أبا عمر أتدري [علي] كم افترت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: افترت علي احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية. أتدري كم افترت النصارى؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: افترت علي اثنين وسبعين فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة، هي الناجية. أتدري [علي] كم تفترق هذه الامة؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: تفترق علي ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية. ثم قال: أتدري علي كم تفترق في؟ قلت: وانه لتفرق فيك؟ قال: نعم تفترق في اثنتا عشر فرقة، كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وانت منهم يا [أ] باعمر (٣). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان هذا الفصل قد اشتمل على أشياء من الوحي العزيز كلها توجب لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ولاء الامة. منها قوله تعالى: (سلام على ال يس) (٤) ومن سلم الله تعالى عليه فقد

١ - شواهد التنزيل ١ / ٦٨ وما بين المعقوفين منه. ٢ - سورة الانعام: ٦ / ١٥٩، ٣ -
يراجع تفسير الكشاف ١ / ٥٣٧ مع اختلاف ٤ - سورة الصافات: ٣٧ / ١٣٠. (*)

[٢١٧]

رفع قدره على كل قدر، وميزه بالاصطفاء والاجتباء، وفي ذلك [دليل علي] فقد النظير له ولزوجته ولولديه صلى الله عليهم. منها قوله تعالى: (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) (١) وإذا كان القديم تعالى قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحاج أمته في تصديق نبوته، ثم جعل علي صدق دعواه شهادته لا يبقى بعدها التماس دليل ثان وهي شهادته تعالى بصدق دعوى رسوله في نبوته وشرك تعالى مع شهادته في التصديق شهادة مولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه. ومن جعل قرينا في الشهادة مع شهادة الله سبحانه وتعالى فقد وجب تفرد به بعلو المنزلة، وهذا من أبلغ التنبيه على انه مستحق ولاء الامة، وليس ذلك يبعيد من خصائص الله تعالى له، وذلك مضافا لقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راکعون) (٢). فأوجب له سبحانه وتعالى في تلك الآية من قبول الشهادة ونفوذ حكمها ما أوجب لنفسه تعالى، وأوجب له عليه وآله السلام في هذه الآية ما أوجب لنفسه تعالى من فرض الطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وآله، وفي هذا كفاية لمن أراد النجاة. ومن نطق الوحي العزيز بأن عنده علم الكتاب فقد ثبت انه من الراسخين في العلم بقول الله تعالى، بدليل قوله سبحانه وتعالى: (ما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) (٣). ومن تفرد بعلم الكتاب وكان من الراسخين في العلم وجب له فرض ولاء

١ - سورة الرعد: ١٣ / ٤٢. ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥. ٣ - سورة آل عمران: ٣ / ٧.
(*)

[٢١٨]

الامة دون من عداه وفقد نظيره. ومنها قوله تعالى: (أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلحون) (١). ومن كان حزب الله تعالى وأخبر تعالى أن حزيه هم المفلحون، وجب الاقتداء به والاتباع له ليكون المقتدي به من المفلحين. وفي هذا أوفى تنبيه على وجوب اتباعه. يا من به للدين فخر والهدى * نور وفي ليث العلوم تمانم ومن الذي لولا شبابة حسامه * ما قام للاسلام قط دعائم يا من له فصل الخطاب وعنده * علم الكتاب ومن عنده القائم (٢).

١ - سورة المجادلة: ٥٨ / ٢٢. ٢ - البيت محرف والظاهر كونه بهذه الصورة يا من له الخطاب وعنده علم الكتاب ومن نبيه القائم. (*)

[٢١٩]

الفصل العشرون في قوله سبحانه وتعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون) (١). وفي قوله [تعالى]: (وكفى الله المؤمنين القتال) (٢). وفي قوله تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) (٣). ١٦٦ - من طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار) بالاسناد المقدم: قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا ابن شريك، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد أبو العباس، قال: حدثنا محمد بن الحسين الجيني، قال: حدثنا اربعة بن حبيب، قال: حدثنا فضيل بن الزبير، عن عبد الملك - يعني ابن زاذان - وأبي داود، عن أبي عبد الله الجدلي قال: قال لي علي عليه السلام: ألا انبئك بالحسنة التي من جاء بها ادخله الله الجنة، والسيئة التي من جاء بها اكبه الله في النار، ولم يقبل له

١ - سورة النمل: ٢٧ / ٨٩. ٢ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٢٥. ٣ - سورة الاسراء: ١٧ / ٧١.
(*)

[٢٢٠]

عملا؟. قلت بلى، ثم قرأ: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فرغ يومئذ آمنون) ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار). ثم قال: يا ابا عبد الله " الحسنة " حينا، و " السيئة " بغضنا (١). ١٦٧ - ومن تفسير الثعلبي بالاسناد المقدم قال: وأخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاني، أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن عثمان النصيبي ببغداد، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين السبيعي بحلب، حدثنا الحسين بن إبراهيم الجصاص، أخبرنا حسين بن الحكم، أخبرنا إسماعيل بن أبان، عن فضيل بن الزبير، عن أبي داود السبيعي، عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلت علي علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله فقال: يا أبا عبد الله ألا انبئك

بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة؟ والسيئة التي من جاء بها أكله الله في النار ولم يقبل منه عملاً؟ قلت: بلى قال: الحسنة: حيناً، والسيئة: بغضاً (٢). ١٦٨ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) (٣) بالاسناد المقدم قال: حدثنا أبو بكر بن القمص، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن حفص، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو القاسم الفضل [بن القاسم، عن سفيان الثوري، عن زبيد] عن مرة، عن عبد الله إنه كان يقرأ هذه الآية: (وكفى الله المؤمنين القتال) بعلي بن أبي طالب عليه السلام (٤).

١ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ٤٢٨، ٢ - رواه الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١ / ٤٢٦، ٣ - سورة الاحزاب: ٢٣ / ٢٥، ٤ - شواهد التنزيل ٢ / ٢ وما بين المعقوفتين منه، تفسير الدر المنثور ٥ / ١٩٢ كفاية الطالب / ٢٣٤ (*).

[٢٢١]

١٦٩ - ومن تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) (١) بالاسناد المقدم قال: حدثنا أبو القاسم يعقوب بن أحمد الارغواني، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله العماني، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، حدثني ابي، حدثني علي بن موسى الرضا عليه السلام، حدثني ابي موسى بن جعفر، حدثني [ابي جعفر بن محمد حدثني ابي] محمد بن علي [حدثني ابي علي] بن الحسين، حدثني ابي الحسين بن علي، حدثني ابي علي بن ابي طالب صلوات الله عليه قال: قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قوله عز وجل: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) بإمام زمانهم، وكتاب ربهم عز وجل وسنة نبهم (٢). قال يحيى بن الحسن: واعلم أن هذا الفصل قد جمع من فقد النظر لمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه من وجوب ولاء الأمة أشياء: من قوله تعالى: (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاب السيئة فكبت وجوههم في النار) (٣) وإذا كانت الحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة هي حبه صلى الله عليه، والسيئة التي من جاء بها أكله الله على وجهه في النار هي بغضه، فقد وجب الأمر [له] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجب له ولاء الأمة لان الغرض من اتباع الأمة لامامهم أن يدخلوا باتباعه الجنة، وأن ينجوا باتباعه من النار، وليس ذلك إلا لمن وجب له من ولاء الأمة ما وجب لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله بدليل قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

١ - سورة الاسراء: ١٧ / ٧١، ٢ - غاية المرام / ٢٧٢ نقلا عن تفسير الثعلبي، ٣ - سورة النمل: ٢٧ / ٨٩ (*).

[٢٢٢]

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) (١) وهي خاصة به صلى الله عليه وآله وقد تقدم ذلك. فقد ثبت لنا طريق معرفة دخول الجنة وهي حبه، ومعرفة طريق دخول النار وهي بغضه صلى الله عليه وآله، كل ذلك بوحي الله (الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) (٢). ومنها قوله تعالى: (وكفى الله المؤمنين القتال) وإذا كان الله تعالى قد كفى المؤمنين القتال بعلي صلوات الله عليه، فقد قام قتاله صلى الله عليه مقام كل مؤمن

لموضع كفايته عن جميع المؤمنين. ومن قام بأمر الله تعالى كافياً بجمع المؤمنين القتال، فقد وجب له القدمة على جميع الأمة بدليل أنه قام مقامها في الكفاية بأمر الله تعالى بذلك، وهذا مالا نظير له فيه من جميع خلق الله تعالى من الأمة. وفي هذا نهاية التنبيه على وجوب اتباعه والافتداء به صلى الله عليه وفي هذا كفاية لمستنصر وهداية لمستبصر. زهت المنابر والمآثر باسمه * وبمدحه يزهاوا الكتاب المنزل عدم النظير له فساد لما روى * من فضله التنزيل والتمتزل

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥. ٢ - سورة فصلت: ٤١ / ٤٢. (*)

[٢٢٣]

الفصل الحادي والعشرون في قوله تعالى: (يا أيها الناس علمنا منطلق الطير) (١). وفي قوله سبحانه وتعالى: (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) (٢). وفي قوله: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (٣). ١٧٠ - من تفسير الثعلبي في قوله تعالى: (يا أيها الناس علمنا منطلق الطير) بالاسناد المقدم قال الثعلبي باسناده: (يا أيها الناس علمنا منطلق الطير) قال: يقول القنبرة في صياحه: اللهم العن باغضي آل محمد صلى الله عليهم (٤). ١٧١ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الكندي وأحمد بن جعفر النسائي، قال: حدثنا محمد بن جرير، قال: حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني، قال: حدثنا محمد بن حسان، قال: حدثني أبو الاحوص، عن زبيد اليامي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول من يكسى

١ - سورة النمل: ٢٧ / ١٦. ٢ - سورة التحريم: ٦٦ / ٨. ٣ - سورة البينة: ٩٨ / ٦. ٤ - روي نظيره ابن المغازلي في مناقبه / ١٤٣. (*)

[٢٢٤]

يوم القيامة إبراهيم لخلته، ثم أنا لصفوتي، ثم يزف (١) علي بن أبي طالب عليه السلام بيني وبين إبراهيم عليه السلام زفا إلى الجنة (٢). ١٧٢ - وبالاسناد [المقدم] قال أبو نعيم: وفيما أخبرني به إبراهيم بن محمد - إجازة - قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق بن دينار، قال: حدثنا حي بن خالد الهاشمي قال: حدثنا سلام الطويل، عن زبيد اليامي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: إن أول من يكسى من حلال الجنة إبراهيم عليه السلام لخلته من الله، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنه صفة الله، ثم علي عليه السلام يزف بينهما إلى الجنان، ثم قرأ ابن عباس: (٣) (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه) (٤) قال: علي وأصحابه. ١٧٣ - [و [من طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (٥) بالاسناد المقدم قال أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان، قال: حدثنا إسحاق بن أحمد الفارسي، قال: حدثنا حفص بن عمر المهرقاني، قال: حدثنا حيويه - يعني إسحاق بن إسماعيل - عن عمر بن هارون، عن عمرو، عن جابر، عن محمد بن علي وتميم بن حذلم، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: لما نزلت هذه الآية: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

لعلي عليه السلام: هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم
القيامة راضين ومرضيين، ويأتي عدوك غضابا

١ - يزف: يسرع ٢ - ٤ - ينظر نظيره في كنز العمال ١١ / ٦١٥ و ٦١٦، الرياض النضرة ٢ / ١٧١ و ١٨٥، ٢ - سورة التحريم: ٦٦ / ٨، ٥ - سورة البينة: ٩٨ / ٧، (*)

[٢٢٥]

مقحمين (١)، ١٧٤ - وبالاسناد المقدم قال أبو نعيم: وفيما أخبرني
أبو إسحاق إبراهيم بن المروزي قال: حدثنا عبد الحكيم بن ميسرة،
عن شريك بن عبد الله، عن أبي إسحاق، عن الحارث قال: قال لي
علي عليه السلام: نحن أهل بيت لا نقاس. فقام رجل فأتى عبد الله
بن عباس [فذكر له ما سمعه من علي] فقال ابن عباس - رضي
الله عنه -: صدق علي، أو ليس كان النبي صلى الله عليه وآله لا
يقاس بالناس؟ ثم قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في علي: (إن
الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) (٢). قال يحيى
بن الحسن: اعلم أن هذا الفصل قد جمع أشياء كلها توجب لمولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله ولاء الأمة.
منها أن المنزلة التي افتخر بها سليمان عليه السلام وقال: (يا أيها
الناس علمنا منطق الطير) (٣) قد حصلت لمولانا أمير المؤمنين عليه
السلام وإذا كان القنبر [وهو] طير لا يتعلق به التكليف، قد كلف
باللعنة لأعداء أمير المؤمنين، ومن أنطق الله الطير بلعنة أعدائه وجب
تفرده بعلو المنزلة وفقد النظارة. ومنها كونه أول من يكسى يوم
القيامة ويزف إلى الجنة بين خليل الله تعالى وحبيبه، ومن أدرك ذلك
بوحى الله تعالى، فقد عدم نظيره ووجب تفرده. ومنها قوله تعالى:
(إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير

١ - شواهد التنزيل ٢ / ٣٥٧ وفيه: غضبانا مقحمين، الصواعق المحرقة، فصل الآيات
الآية الحادية عشرة وفيه: قال: ومن عدوي؟ قال: من تبرا منك ولعنك ٢ - نظيره في
شواهد التنزيل ٢ / ١٩٧، ٣ - سورة النمل: ٣٧ / ١٦، (*)

[٢٢٦]

البرية) وقد جعلت خاصة له وفي شيعته بقول من " لا ينطق عن
الهُوى إن هو إلا وحي يوحى " (١) فوجب تفرده ووجب له ولاء الأمة
من حيث أن وليه يكون من خير البرية، فقد علا قدره، وتميز عن سائر
الخليقة. وفي هذا من الحث والتنبيه على وجوب اتباعه ما لا مزيد
عليه " إن في ذلك لآيات للمتوسمين " (٢). يا من به للمحب ملتزم
* ومن به للولي معتصم ومن به للنبي منتصر * ومن به للاله منتقم

١ - اقتباس من آيات ٣ و ٤ من سورة النجم، ٢ - سورة الحجر: ١٥ / ٧٥، (*)

[٢٢٧]

الفصل الثاني والشعرون في قوله سبحانه وتعالى: (فستلوا أهل
الذكر إن كنتم لا تعلمون) (١). وفي قوله تعالى: (هو الذي خلق من

الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) (٢). وفي قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر) (٣). وفي قوله تعالى: (طوبى لهم وحسن مآب) (٤). وفي قوله: (ءاشفقتم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقات) (٥). ١٧٥ - من تفسير الثعلبي في قوله تعالى: (فسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) بالاسناد المقدم قال الثعلبي بإسناده، قال جابر الجعفي: لما نزلت هذه الآية، قال علي عليه السلام: نحن أهل الذكر (٦). ١٧٦ - ومن تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) بالاسناد المقدم قال:

١ - سورة النحل: ١٦ / ٤٣، ٢ - سورة الفرقان: ٢٥ / ٥٤، ٣ - سورة العصر: ١٠٣ / ٣، ٤ - سورة الرعد: ١٣ / ٢٩، ٥ - سورة المجادلة: ٥٨ / ١٤، ٦ - شواهد التنزيل: ١ / ٣٣٦، تفسير الطبري: ١٤ / ١٠٨ (*).

[٢٢٨]

أخبرني أبو عبد الله القائي، أخبرنا أبو الحسن النصيبي القاضي، أخبرنا أبو بكر السبيعي الحلبي، حدثنا علي بن العباس المغانعي، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين، حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا حسين الأشقر، حدثنا أبو قتيبة التميمي قال: سمعت ابن سيرين في قوله تعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) قال: نزلت في النبي صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام، زوج فاطمة عليا، (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا) (١). ١٧٧ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم: في قوله تعالى: (وتواصوا بالصبر) (٢) بالاسناد المقدم قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أحمد بن محمد بن الصبيح، قال: حدثنا حجاج بن يوسف، قال: حدثنا بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي، عن الضحاك في قوله تعالى: (والعصر إن الانسان لفي خسر) (٣) يعني ابا جهل - لعنه الله - (الا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال: علي عليه السلام (٤). ١٧٨ - ومن تفسير الثعلبي: في قوله تعالى: (الذين ءامنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) (٥) من سورة "الرعد" بالاسناد المقدم قال: روي معاوية بن قرة عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "طوبى" شجرة غرسها الله

١ - شواهد التنزيل: ١ / ٤١٤، ٢ - سورة العصر: ١٠٣ / ٣، ٣ - سورة العصر: ١٠٣ / ١، ٤ - شواهد التنزيل: ٢ / ٣٧٢، ٥ - سورة الرعد: ٣ / ٢٩ (*).

[٢٢٩]

تعالى بيده ونفخ فيها من روحه، وتنبت الحلبي والحلل، وإن أغصانها لترى من وراء ستور الجنة. قال غندر بن عمير: هي شجرة في جنة عدن، أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١). ١٧٩ - وبالاسناد المقدم قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن عثمان بن الحسن، حدثنا محمد بن الحسين بن صالح، حدثنا علي بن محمد الدهان والحسين بن إبراهيم الجصاص قالا: حدثنا الحسين بن الحكم، حدثنا حسن بن حسين، حدثنا حبان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه [في قوله تعالى]: (طوبى لهم) قال رضي الله عنه: [هي] شجرة أصلها في دار علي عليه السلام في الجنة، وفي دار كل مؤمن منها غصن يقال له طوبى (وحسن مآب): حسن المرجع. قال:

وقيل: يا رسول الله سألتك عنها فقلت شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها على أهل الجنة. ثم سألتك عنها ؟ فقلت: شجرة أصلها في دار علي وفرعها على أهل الجنة ؟ فقال: إن داري ودار علي غدا واحدة في مكان واحد (٢). ١٨٠ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (ءأشفتكم أن تقدموا بين يدي نجويكم صدقة) (٣) بالاسناد المقدم قال: حدثنا سليمان بن احمد، قال: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الغني بن سعيد، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمان، قال: حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس.

١ - غاية المرام / ٣٩١ و ٣٩٢ نقلا عن تفسير الثعلبي. ٢ - شواهد التنزيل / ١ / ٣٠٥. ٣ - سورة المجادلة: ٥٨ / ١٤ (*).

[٢٣٠]

وعن مقاتل، عن الضحاك، عن ابن عباس - رضي الله عنه - [في] قوله عز وجل: (يا أيها الذين ءامنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة) قال: فلم يكن أحد يقدر أن يناجي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يتصدق قبل ذلك، فكان أول من تصدق علي بن أبي طالب عليه السلام، صرف دينارا بعشرة دراهم وتصدق بها وناجى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعشر كلمات ثم نسخ ذلك (١). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان هذا الفصل قد جمع من الوحي العزيز أشياء كلها توجب لمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وآله السيادة وفقد النظير ووجوب ولاء الأمة. منها قوله تعالى: (فستلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) (٢) وهذا لفظ عام لسائر من شملته الاسلام. ويزيد قوله صلى الله عليه وآله: نحن أهل الذكر، إباحا قول الله سبحانه وتعالى: (وانه لذكر لك ولقومك) (٣) ولم يقل تعالى غير قومه. والذكر: هو القرآن العزيز بدليل قوله تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (٤). وبدليل قوله تعالى: (ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون) (٥).

١ - ينظر شواهد التنزيل / ٢ / ٢٣٠. ٢ - سورة النحل: ١٦ / ٤٣. ٣ - سورة الزخرف: ٤٣ / ٤٤. ٤ - سورة الحجر: ١٥ / ٩. ٥ - سورة الانبياء: ٢١ / ٢ (*).

[٢٣١]

ومن وجه آخر [مما يدل على] انهم عليهم السلام هم أهل الذكر قوله سبحانه وتعالى: (فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين ءامنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا * رسولا يتلوا عليكم ءايات الله مبينات ليخرج الذين ءامنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور) (١). وإذا كان الرسول صلى الله عليه وآله هو الذكر في هذه الآية فهي أهله بلا خلاف. ومما يوضح ما قلناه من أنهم عليهم السلام أهل الذكر وأنهم الأهل المراد به في لفظ العزيز دون غيرهم قوله سبحانه وتعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٢) وأن أهل البيت في هذا الوحي العزيز هم دون من عداهم ما تقدم من قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم [في جواب من سأله:] من أهل بيتك الذين ذكرهم الله تعالى في هذه الآية قال: علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. ومن يأمر الله تعالى الأمة كافة بسؤاله عما لا يعلمون، فقد أمر الله تعالى الكافة بالافتداء به في السؤال عما جهلوه. ومن وجب امتثال قوله بالوحي العزيز في الحلال

والحرام والشرائع والاحكام وحب الاقتداء به في الامامة لموضع قوله تعالى: (قل ههل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الالباب) (٣). ولقوله تعالى: (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون) (٤) فوجب - على ما ترى - له ولاء الامة بالوحي

١ - سورة الطلاق: ٦٥ / ١٠ - ١١ - ٢ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٣٣ - سورة الزمر: ٣٩ / ٩ - سورة يونس: ١٠ / ٣٥ (*)

[٢٢٢]

العزير، ومنها قوله سبحانه وتعالى: (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) (١) فقد ميزه الوحي على سائر الخلق وإن كان قد حصل لغيره من النسب بالنبي صلى الله عليه وآله ومن المصاهرة مثل ما حصل له، فتنويه الوحي العزيز بذكره لموضع ميزته على سائر الناس، وذلك علامة إلتح على وجوب اتباعه. وإذا كان صلى الله عليه وآله ممن وصفه الله تعالى ممن تواصا بالايمان والصبر فقد ظهرت ميزته ووجب تفردده. وإذا انفرد بكون " طوبى " في منزله صلى الله عليه وآله وبكونه صدق بصدقة لم يعمل بها أحد قبله ولا معه، وورد النسخ عند فراغه منها، ففي ذلك أدل دليل على ان الوحي العزيز إنما جعلها منقبة له دون غيره. فضل التراب الماء حتى إذا غدا سببا لحياة عيسى وأدم من تراب (٢). أنت من ماء فرات عذب اردت بذكره التفضيل لاماء الفرات

١ - سورة الفرقان: ٢٥ / ٥٤ - ٢ - هكذا قد ورد الشعر وهو مضطرب جدا. (*)

[٢٢٣]

الفصل الثالث والعشرون في قوله سبحانه وتعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١). وفي قوله: (واركعوا مع الراكعين) (٢). ١٨١ - من طريق أبي نعيم: في قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) بالاسناد المقدم قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال: حدثنا محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس - رضي الله عنه - [في قوله تعالى]: (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال: هو علي بن أبي طالب عليه السلام (٣). ١٨٢ - وبالاسناد المقدم قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون، قال حدثنا محمد بن الزبيرقان، عن السدي، عن محمد السائب، عن الكلبي عن أبي صالح، عن ابن

١ - سورة التوبة: ٩ / ١١٩ - ٢ - سورة البقرة: ٢ / ٤٣ - ينظر شواهد التنزيل / ١ / ٢٥٩، مناقب الخوارزمي / ٢٨٠، تفسير الدر المنثور ٣ / ٢٩٠ (*)

[٢٢٤]

عباس مثله (١). ١٨٣ - وبالاسناد المقدم قال [أبو نعيم]: حدثنا محمد بن عمر بن سالم قال: حدثنا محمد بن الحارث، قال: حدثنا أحمد بن الحجاج قال: حدثنا عمي محمد بن الصلت قال حدثنا أبي، عن جعفر بن محمد في قوله الله عز وجل: (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال: محمد وعلي صلي الله عليهما وآلهما (٢). ١٨٤ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد قال حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال: حدثنا [حدثنا حسين بن أبي هاشم] عن حبان بن علي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه [في قوله تعالى]: (واركعوا مع الراكعين) انها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام خاصة، وهما أول من صلى وركع (٣). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان هذا الفصل قد جمع من وجوب الحث على اتباعه والافتداء به بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما لا مزيد عليه في الامر بوجوب الافتداء وهو امره تعالى بالكون معه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد قوله تعالى: (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فقد أثبت تعالى لمن دخل في هذا الامر الايمان وأمره بالتقوى. ثم أبان تعالى أن الايمان والتقوى لا ينفعان إلا بعد الكون معه، فدل ذلك على أن ولاءه هو المركزي للاعمال وإن كانت صالحة وأنها مع صلاحها لا تقبل إلا

١ - ينظر شواهد التنزيل ١ / ٢٥٩ وما بعده، مناقب الخوارزمي / ٢٨٠، تفسير الدر المنثور ٣ / ٢٩٠ - شواهد التنزيل ١ / ٢٥٩ - ٣ - شواهد التنزيل ١ / ٨٥، مناقب الخوارزمي / ٢٨٠ (*).

[٢٣٥]

بولائه والكون معه. ثم أبان تعالى بأن ولاءه والافتداء به والكون معه على حد وجوب ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يفرق الله تعالى بينهما في وجوب الامر بالافتداء. وذلك مضافا لقوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راعون) (١). وفي ذلك أدل دليل على وجوب اتباعه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث وجب له من فرض الطاعة ما وجب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله " ان في هذا لبلاغا لقوم يعقلون ". ومن ذلك ايضا قوله تعالى: (واركعوا مع الراكعين) وانها خاصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبعلي عليه السلام، وانه لم يصل معه احد قبله. فدل ذلك على وجوب الامر باتباعهما على السواء، وفي ذلك من وجوب الافتداء به والاتباع له بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وآله على قضية واحدة، مضافا لما تقدم من القول في الآية التي قبلها. وفي هذا كفاية لمن أراد النجاة من النار. علوت عن المدايح حيث كانت * اذا كان القديم عليك يثني وإن عنت الخلايق مدح شخص * فخالقك الذي يعني ويكني

١ - سورة المائدة: ٥٥ / ٥ (*).

[٢٣٦]

*

[٢٣٧]

الفصل الرابع والعشرون في قوله سبحانه وتعالى: (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) (١). وفي قوله: (فاستغلظ فاستوى على سوقه) (٢). وفي قوله تعالى: (واجعل لي وزيراً من أهلي) (٣). وفي قوله: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد) (٤). وفي قوله تعالى: (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) (٥). ١٨٥ - من طريق الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، قال: حدثنا عبد الرحمان بن عمر، قال: حدثنا عمي وأبو مالك الجنبلي، عن الاجلح الكندي، عن قيس الاشعري، عن ربعي

١ - سورة الحجرات: ٤٩ / ٢، ٢ - سورة الفتح: ٤٨ / ٢٩، ٣ - سورة طه: ٢٠ / ٢٩، ٤ - سورة الرعد: ١٣ / ٤، ٥ - سورة الحجر: ١٥ / ٤٧، (*)

[٢٣٨]

بن حراش، قال: خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالمدائن، قال: ف جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اردد علينا أبناءنا وأرقاءنا، وإنما خرجوا تعوداً بالاسلام. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا تنتهون يا معشر قريش حتى يبعث الله عليكم رجلاً امتحن الله قلبه للايمان. الحديث بتمامه (١). ١٨٦ - ومن مسند احمد بن حنبل بالاسناد المتقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى ابن آدم، قال: حدثنا يونس، عن أبي إسحاق، عن زيد بن يثيع [عن أبي ذر] قال: قال رسول الله: لينتهين بنوا وليعة (٢) أو لا بعثن إليهم رجلاً، يمضي فيهم أمري، يقتل المقاتلة ويسبي الذرية. قال: فقال أبو ذر: فما راعني الا برد عمر في حجزتي من خلفي قال: من تراه يعني؟ قلت: ما يعنيك ولكنه يعني خاصف النعل يعني علياً عليه السلام (٤). ١٨٧ - وبالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا الاحوص بن جواب، قال: حدثنا عمار بن زريق، عن الاعمش، عن

١ - كفاية الطالب / ٩٦، صحيح الترمذي / ٥ / ٢٩٧، خصائص النسائي / ٥٥ و ٨٩ مستدرک الحاكم / ٤ / ٢٩٨، ٢ - بنو وليعة هم ملوك حضرموت حمده ومخوس ومشرح وايضعة - ينظر طبقات ابن سعد (١ / ٢٤٩). ٢ - الحجة: موضع شدة الازار. ٤ - فضائل الصحابة / ٢ / ٥٧١ ح / ٩٦٦، (*)

[٢٣٩]

إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: كنا جلوساً في المسجد فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه وعلي في بيت فاطمة عليهم السلام فانقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطاهما علياً يصلحها، ثم جاء فقام علينا فقال: ان منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله. قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا

رسول الله فقال قال: لا ولكنه خاصف النعل (١). ١٨٨ - وبالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا يحيى الحماني، قال: حدثنا شريك، قال: حدثنا منصور - ولو أن غير منصور حدثني ما قبلته منه ولقد سألته أن يحدثني فأبى أن يحدثني فلما جرت بيني وبينه المعرفة كان هو الذي دعاني إليه وما سألته ولكن هو الذي ابتدأني به - فقال: حدثني ربعي بن حراش قال: حدثنا علي بن أبي طالب عليه السلام بالرحبة قال: اجتمعت قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيهم سهيل بن عمرو فقالوا: يا محمد إن قومنا لحقو بك، فارددهم علينا فغضب حتى رئي الغضب في وجهه، ثم قال لتنتهن يا معشر قريش، اوليبعثن الله عليكم رجلا منكم امتحن الله قلبه للايمان، يضرب رقابكم على الدين. قيل: يا رسول الله [هو] أبو بكر؟ قال: لا، قيل: فعمر؟ قال لا، ولكنه خاصف النعل في الحجر (٢).

١ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٣٧ ح / ٢٠٨٣ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٤٩ ح / ١١٠٥ (*).

[٢٤٠]

١٨٩ - ومن طريق الحافظ أبي نعيم: في قوله تعالى: (فاستغظ فاستوى على سوقه) بالاسناد المقدم قال: حدثنا احمد بن منصور، حدثنا سلمة بن سليمان عن المبارك بن فضالة، عن الحسن في قوله تعالى (فاستوى على سوقه) قال: استوى الاسلام بسيف علي بن أبي طالب (١). ١٩٠ - ومن طريق الحافظ: أبي نعيم في قوله تعالى: (واجعل لي وزيراً من أهلي) (٢). بالاسناد المقدم قال: حدثنا محمد بن حميد، قال: حدثنا الهيثم بن خلف، قال: حدثنا أحمد بن موسى، قال: حدثنا الحسن بن ثابت بن عمرو المدني، قال: حدثني أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن عكرمة، عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب عليه السلام - ونحن بمكة - ويدي وصلى أربع ركعات ثم رفع يده إلى السماء فقال: اللهم إن موسى بن عمران سألك وأنا محمد نبيك أسألك أن تشرح لي صدري، وتحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولني واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي اشدد به أوزري واشركه في أمري. قال ابن عباس: سمعت منادياً ينادي: يا أحمد فقدق أوتيت ما سألت (٣). ١٩١ - ومن تفسير الثعلبي مما رواه عن أبي ذر - رضي الله عنه - وقد ذكرنا الخبر بتمامه في أول هذا الكتاب في باب: (إنما وليكم الله ورسوله) (٤). ونذكرها هنا لفظ قوله صلى الله عليه وآله: " واجعل لي وزيراً من أهلي " إذ هو موضع

١ - شواهد التنزيل ٢ / ١٨٤ - سورة طه: ٢٠ / ٣٠٩ - يراجع تفسير الدر المنثور ٤ / ٣٩٥ (*). سورة المائدة: ٥ / ٥٥ (*).

[٢٤١]

الحاجة من الخبر هنا. بالاسناد المقدم قال الثعلبي: فقال له ابن عباس سألتك بالله من أنت؟ قال فكشف العمامة عن وجهه وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا جندب بن جنادة البدري أبو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بهاتين وإلا فصمتا، ورأيت بهاتين وإلا فعميتا يقول: علي قائد البررة، وقاتل الكفرة، منصور من نصره، مخذول من خذله. وذكر تصدق أمير

المؤمنين عليه السلام بالخاتم [قال] : وأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فلما فرغ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم ان موسى سألك فقال: (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري) فأنزلت عليه قرآنا ناطقا: (سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما بآياتنا). اللهم وأنا محمد نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيرا من أهلي عليا أشدد به ظهري. قال أبو ذر: فما استتم رسول الله الكلمة حتى نزل عليه جبرئيل عليه السلام من عند الله تعالى فقال: يا محمد اقرأ، قال: وما أقرأ؟ قال: اقرأ: (إنما وليكم الله ورسوله والذين ءامنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (١).

١ - تفسير الثعلبي المخطوط / ٧٤. (*)

[٢٤٢]

في قوله تعالى: (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد) (١). ١٩٢ - [و] من طريق الحافظ أبي نعيم بالاسناد المتقدم قال: حدثنا أبو بكر الطلحي، قال: حدثنا عبد الله بن يونس السمناني، وحدثنا مخلد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن جرير بن يزيد قال: حدثنا هارون بن حاتم، قال: حدثنا عبد الرحمان بن أبي حماد، عن إسحاق العطار، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ: * (وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد) (٢). ١٩٣ - وبالاسناد المقدم قال [أبو نعيم]: حدثنا محمد بن أحمد بن علي بن مخلد، قال: حدثنا محمد بن يوسف بن الطباع، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا عبد الله بن موسى، قال: حدثنا محمد بن علي السلمي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، [عن جابر بن عبد الله] قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا علي إن الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة (٣). ١٩٤ - ومن الجزء الاول من كتاب الفردوس لأبي شجاع بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي في باب " الالف " بالاسناد المقدم قال عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا وعلي من شجرة واحدة والناس من

١ - سورة الرعد: ١٣ / ٤. ٢ - شواهد التنزيل ١ / ٢٨٨، مستدرک الحاكم ٢ / ٢٤١، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٠. ٣ - ينظر مناقب ابن المغازلي / ٩٠. (*)

[٢٤٣]

أشجار شتى (١). ١٩٥ - ويلييه من الباب أيضا بالاسناد المقدم قال: عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، والمحبون لاهل البيت ورقها من الجنة حقا حقا (٢). ١٩٦ - ومن مسند ابن حنبل في قوله تعالى: * (إخوانا علي سرر متقابلين) * (٣). بالاسناد المقدم قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن

حنبل، قال: حدثنا حسين بن محمد الذارع، قال: حدثنا عبد المؤمن بن عباد، قال: حدثنا يزيد بن معن، عن عبد الله بن شرحبيل: عن زيد بن أبي أوفى قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسجده... فذكر عنه قصة مواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه [إلى أن قال:] فقال علي - يعني للنبي صلى الله عليه وآله -: لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا من سخط علي، فلك العتبي والكرامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذي بعثني بالحق ما أخرجت إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة وأنت أخي ورفيقي ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ - فردوس الاخبار ١ / ٧٧ ح / ١١٢. ٢ - فردوس الاخبار ١ / ٨٤ ح / ١٢٨. ٣ - سورة الحجر: ١٥ / ٤٧. (*)

[٢٤٤]

* (إخوانا على سرر متقابلين) * المتحابين في الله ينظر بعضهم إلى بعض (١). ١٩٧ - ومن طريق الفقيه أبي الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي بالاسناد المقدم قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر بن عبد الله بن شوذب، قال: حدثني أبي، قال: حدثني محمد بن الحسين الزعفراني، قال: حدثني أحمد بن أبي خيثمة، حدثني نصر بن علي، حدثني عبد المؤمن بن عباد، عن عمار بن عمر، قال حدثني يزيد بن معن، حدثني عبد الله بن شرحبيل، عن رجل من قريش عن زيد بن أرقم قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إني مواخ بينكم كما آخا الله بين الملائكة، ثم قال لعلي: أنت أخي ورفيقي، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية: * (إخوانا على سرر متقابلين) * الاخلاء في الله، ينظر بعضهم إلى بعض (٢). قال يحيى بن الحسن: اعلم أن هذا الفصل قد جمع من الوحي العزيز أشياء كلها توجب فقد النظر لمولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام والسيادة وولاء الأمة: منها قوله سبحانه وتعالى: (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) (٣). وهو الذي بعثه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لاستيفاء حق الله تعالى ممن كفر وهو الذي يقاتل على تأويل القرآن كما قاتل النبي صلى الله عليه وآله على تنزيله فقد استوى القتالان لان منكر التنزيل جاحد لقبوله ومنكر التأويل جاحد لقبول العمل به. وهذه منزلة لا يستحقها بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا من هو مستحق للامر بعده، لان استيفاء حق الله تعالى ممن عاند وحده وكفر لا يكون إلا بيد رسوله أو من قام مقامه

١ - فضائل الصحابة ٢ / ٦٢٨. ٢ - تاريخ مدينة دمشق ترجمة الامام علي بن أبي طالب ١ / ١٢١. ٣ - سورة الحجرات: ٤٩ / ٣. (*)

[٢٤٥]

في وجوب الاقتداء والاتباع. ومنها [قوله]: (فاستوى على سوقه) (١) وإذا كان الاسلام به قد استوى على سوقه، فقد قام مقام كل معجز للرسول ومقام كل مجاهد بين يديه، لان طلب الاعجاز والجهاد لقيام الاسلام على سوقه، وإذا كان ذلك حاصلًا بسيفه صلى الله

عليه وآله فقد قام مقام ذلك كله، ومن كان كذلك أحق بالاتباع. ومن ذلك قوله تعالى: (واجعل لي وزيرا من أهلي) (٢) وطلب النبي صلى الله عليه وآله ذلك لعلي عليه السلام على حد طلب موسى عليه السلام لهارون عليه السلام ليدل بذلك على انه مستحق منه من المنازل ما كان يستحقه هارون من موسى. وهارون كان أخا موسى لآبيه وأمه وكان نبيه، وكان خليفته بدليل قوله تعالى: * (واذ قال موسى لأخيه هرون اخلفني في قومي) * (٣) فأمر المؤمنين عليه السلام لم يكن أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لآبيه وأمه، وإنما هي اخوة الدين والاصطفاء، وذلك معلوم لا يحتاج إلى دليل. والنبوة داخلة في جملة منازل هارون، وهارون مات قبل موسى، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم علم أن عليا عليه السلام يعيش بعده، فاستثنى النبوة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم في مواضع عديدة: " أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا بني بعدي " (٤) لأنه لو لم يستثن النبوة لتوهمت في جملة المنازل، فصريح النسب مستثنى بالعرف والنبوة مستثناة بلفظه صلى الله عليه وآله وسلم فبقي له منه صلى الله عليه وآله عليهما وآلهما ما نطق به الوحي العزيز، ولم يدخل

١ - سورة الفتح: ٤٨ / ٢٩ - سورة طه: ٣٠ / ٣٩ - سورة الاعراف: ٧ / ١٤٢ - ٤ - ينظر كتاب " العمدة " الفصل السادس عشر. (*)

[٢٤٦]

تحت استثناء العرف النسبي ولا تحت استثناء العرف اللفظي، وهي الخلافة مستحقة بلا ارتياب وهي التي بنى عليها صلى الله عليه وآله وآله وسلم قوله وإليها أشار. ومن ذلك أنهما من شجرة واحدة والناس من شجر شتى، وإذا كانا صلى الله عليهما وآلهما وسلم من شجرة واحدة، فقد استويا في الخلقة، إذ هما من شئ واحد واستويا في وجوب الطاعة والولاء بدليل قوله تعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) * (١) الآية. وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام، ومن كان مثله في وجوب ولاء الأمة، ومثله في الخلقة من شئ واحد، وجب ان يكون مثله في كل شئ إلا فيما استثناء من النبوة، وفي هذا فقد النظر له من سائر خلق الله تعالى. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: * (إخوانا على سرر متقابلين) * (٢) وإذا كان عليه السلام أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدنيا وهو أخوه في دار الآخرة ومنزلهما في الجنة واحد، فقد ظهر فضله ووجب له من ولاء الأمة ما لمواخيه على حد سواء، إذ قد أوجب الله تعالى له من فرض الطاعة ما أوجب لنفسه تعالى ولرسوله. وفي هذا أدل دليل على وجوب الولاء له بعد رسول الله فليُنظر في ذلك من اراد النجاة. أخو المصطفى في الوحي أنت وفي الهدى شبيهه ومن يبغى خلافتك ما حل وصاحبه الأدنى مدى العمر عاجل وصاحبه يوم القيامة أجل

١ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥ - سورة الحجر: ١٥ / ٤٧. (*)

[٢٤٧]

الفصل الخامس والعشرون في قوله تعالى: * (هذان خصمان اختصموا في ربهم) * (١). وفي قوله تعالى: * (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) * (٢). وفي قوله تعالى: * (فإن الله

هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) * (٣). وفي قوله تعالى: *
(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) * (٤). ١٩٨ -
من طريق أبي نعيم في قوله تعالى: * (هذان خصمان اختصموا في
ربهم) * بالاسناد المقدم قال حدثنا أحمد بن محمد بن حبله، قال:
حدثنا محمد بن اسحاق الثقفي، قال: حدثنا أحمد بن منيع، قال
حدثنا هشيم، قال: حدثنا أبو هاشم، عن أبي مجلز، عن قيس بن
عباد، عن علي عليه السلام قال: أنا أول من يجثو للخصومة بين
يدي الله عز وجل [و] فينا نزلت هذه الآية في مبارزتي يوم بدر: *
(هذان خصمان اختصموا في ربهم) * (٥) الآية (٦).

١ - سورة الحج: ٢٢ / ١٩، ٢ - سورة الاعراف: ٧ / ١٧٢، ٣ - سورة التحريم: ٦٦ / ٤، ٤
- سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٨، ٥ - سورة الحج: ٢٢ / ١٩، ٦ - سورة التنزيل: ١ / ٢٨٦. (*)

[٢٤٨]

١٩٩ - ومن تفسير الثعلبي في قوله تعالى: ب * (هذان خصمان
اختصموا في ربهم) * بالاسناد المقدم قال الثعلبي: اختلف
المفسرون في هذين الخصمين من هما؟ فروى قيس بن عباد: أن
أبا ذر الغفاري - رضي الله عنه - كان يقسم بالله تعالى ان هذه الآية
نزلت في ست نفر من قريش بارزوا يوم بدر: علي بن أبي طالب
عليه السلام وحمة بن عبد المطلب عليه السلام وعبيدة بن الحارث
- رضي الله عنه - وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة (١). قال:
وقال علي عليه السلام: إني أول من يجثو للخصومة يوم القيامة بين
يدي الله عز وجل وإلى هذا القول ذهب هلال بن يساف وعطاء بن
يسار (٢). ٢٠٠ - ومن الجزء الثاني من كتاب " الفردوس " لاب
شيوخه الديلمي في باب " اللام " بالاسناد [المتقدم] قال: عن
حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: قال رسول صلى الله عليه
واله وسلم: لو يعلم الناس متى سمي علي أمير المؤمنين ما أنكروا
فضله. سمي أمير المؤمنين وأدم بين الروح والجسد، قال الله عز
وجل: * (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألسنتك وبرك) * (٣) قالت الملائكة: بلى فقال تبارك
وتعالى: أنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم (٤). ٢٠١ - ومن طريق
الحافظ أبي نعيم في قوله تعالى: * (فإن تظاهرا عليه فإن

١ و ٢ - رواه ايضا البخاري في صحيحه ٦ / ٩٨ مع اختلاف يسير. ٣ - سورة الاعراف: ٧
٤ - رواه نظيره الفقيه ابن المغازلي في مناقبه / ٢٧٢. (*)

[٢٤٩]

الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) * (١) الآية بالاسناد المقدم
قال: حدثنا أحمد بن جعفر النسائي، قال: حدثنا محمد بن جبر،
قال: حدثنا الحسين بن الحكم، قال حدثنا حسين - يعني ابن حسن
- قال: حدثنا حفص بن راشد، عن يونس بن أرقم، عن إبراهيم بن
حبان، عن أم جعفر بنت عبد الله بن جعفر، عن أسماء بنت عميس
قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقرأ هذه الآية:
* (فإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) *
قال: صالح المؤمنين: علي بن أبي طالب عليه السلام (٢). ٢٠٢ -
ومن طريق أبي نعيم: [في قوله تعالى]: * (والذين يؤذون المؤمنين
والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) * (٣) بالاسناد المقدم قال: حدثنا أبو
أحمد يوسف بن عبد الله وأحمد بن أبي عمران قالا: حدثنا عبد

الخالق بن محمد بن الحسن بن مرزوق، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثني أبي، قال حدثنا الهذيل، عن مقاتل بن سليمان في قوله عز وجل: * (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) * نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك ان نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه (٤). قال يحيى بن الحسن: اعلم ان هذا الفصل قد جمع أشياء من الوحي العزيز كلها توجب عدم النظر لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام. منها قوله تعالى: * (هذان خصمان اختصموا في ربهم) * (٥) فقد مدحه الله

١ - سورة التحريم: ٦٦ / ٤. ٢ - شواهد التنزيل ٢ / ٢٥٤. ٣ - سورة الاحزاب: ٣٣ / ٥٨.
٤ - شواهد التنزيل ٢ / ٩٢. ٥ - سورة الحج: ٢٢ / ١٩. (*)

[٢٥٠]

تعالى بذلك غاية المدحة بدليل قوله تعالى: * (ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) * (١) وهي خاصة به دون غيره. ومن حصلت له محبة الله تعالى فقد فاز بأمر لا يدانيه فيه غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو مختص بمحبة الله تعالى زيادة على سائر خلقه تعالى. ومنها قوله تعالى: * (واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) * (٢). وفسر ذلك بأن الله تعالى قال للملائكة: ألسن بربكم؟ فقالت الملائكة: بلي، فقال تبارك وتعالى: وأنا ربكم ومحمد نبيكم وعلي أميركم، وذلك قبل أن يخلق أحد من بنى آدم، لأنه قال: وأدم بين الروح والجسد. وإذا كان [علي] عليه السلام قد سمي بأمر المؤمنين قبل خلق بني آدم واختص بالامارة على الملائكة قبل بني آدم، فقد وجب له ولاء الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث قرن تعالى ذكره وذكر رسوله. وهذا ما لا مزيد عليه في الاجتهاد ولا نظير له في الاصطفاء * (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) * (٣). ومن ذلك قوله تعالى: * (وصالح المؤمنين) * (٤) فقد قرنه تعالى في نصرة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: * (فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) * وجب له ولاء الامة بعد نبيها لموضع وجوب الاقتداء بالصالحين بدليل قوله تعالى: * (أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما

١ - سورة الصف: ٦١ / ٤. ٢ - سورة الاعراف: ٧ / ١٧٢. ٣ - سورة ق: ٥٠ / ٣٧. ٤ - سورة التحريم: ٦٦ / ٤. (*)

[٢٥١]

لكم كيف تحكمون) * (١) وقد قرن الله تعالى مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله بنفسه في وجوب الطاعة وفي وجوب نصرة رسوله في مواضع عدة، وكل ذلك جعله سبحانه تنبيها على وجوب اتباعه دون من لم يحصل له هذه المنازل العلية. فمن ذلك قوله سبحانه وتعالى: * (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) * (٢) وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام في أول هذا الكتاب فهذا في وجوب الطاعة. وفي النصرة قوله تعالى: * (فان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) * (٣) معناه: ناصره. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: * (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من

المؤمنين) * (٤) وهي خاصة به، وقد تقدم ذكر ذلك. ومن ذلك أيضا قوله تعالى في الشهادة بتصديق النبوة بقوله جل وعلا: * (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) * (٥) وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام. ومن ذلك ايضا في وجوب الطاعة قوله تعالى: * (وسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا) * (٦) وقد تقدم القول في ذكر الجواب سؤالهم وهو قولهم: بعثنا

١ - سورة يونس: ١٠ / ٣٥، ٢ - سورة المائدة: ٥ / ٥٥، ٣ - سورة التحريم: ٦٦ / ٤، ٤ - سورة الانفال: ٨ / ٦٤، ٥ - سورة الرعد: ١٣ / ٤٢، ٦ - سورة الزخرف: ٤٢ / ٤٥، (*)

[٢٥٢]

على شهادة أن لا إله الا الله، وعلى الاقرار بنبوته، وعلى الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام. وهذا مما لا يدانيه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل سوى سيد الانبياء محمد صلى الله عليه واله وسلم لان من بعث الله تعالى أنبياءه السابقين لمحمد صلى الله عليه واله وسلم على ولايته كان حقيقا يفقد النظير. وقرنه تعالى بذكره جل وعلا في النصر والتأييد لنبيه صلى الله عليه واله وسلم بقوله تعالى: * (هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين) * (١) وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام. وقرنه تعالى بذكره جل وعلا في الانتقام من أعدائه تعالى بقوله تعالى: * (فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون) * (٢) وأراد تعالى [انه ينتقم منهم] بعلي عليه السلام، وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام. وقرنه الله تعالى بذكره في كفاية المؤمنين بقوله جل وعلا: * (وكفى الله المؤمنين القتال) * بعلي عليه السلام وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام. وقرنه الله تعالى بنبيه صلى الله عليه واله وسلم في الهداية بقوله تعالى: * (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) * (٣). وقرنه تعالى بنبيه صلى الله عليه واله وسلم في كونه على بينة من ربه بقوله تعالى: * (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه) * (٤) وقرنه تعالى به في البينة ولم يفرد عنه بل قال تعالى: * (ويتلوه شاهد منه) * فذلك جاز للنبي صلى الله عليه واله وسلم أن يقول: علي مني وأنا من

١ - سورة الانفال: ٨ / ٦٣، ٢ - سورة الزخرف: ٤٢ / ٤١، ٣ - سورة الرعد: ١٣ / ٧، ٤ - سورة هود: ١١ / ١٧، (*)

[٢٥٢]

علي، وقد تقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام. وقرنه تعالى بنبيه صلى الله عليه واله وسلم في السلام عليه بقوله تعالى: * (سلام على ال ياسين) * (١) وتقدم ذكر اختصاصها به عليه السلام فيجب على كل ذي دين وعقل أن ينظر في ذلك من قرن الله تعالى ذكره بذكره في هذه المواطن العلية الجليلة التي كل واحد منها توجب له ولاء الامة ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقرنه برسوله صلى الله عليه واله وسلم. ومن كان بهذه المنازل، عدم نظيره ووجب تفرد وثبت له من ولاء الامة ما ثبت لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم، وفي هذا عمدة للمستبصر وعدة للمستنصر. قال يحيى بن الحسن: قد وفينا بما وعدنا في صدر هذا الكتاب من ذكر أنواعه وفنونه وابنا عن غرائب مضمونه. ولنا فيه كلام حنكته (٢) تجارب التكرار وأحكامته مأرب (٣) [الليل و] والنهار، يستعذب مستمعه الاعداء له وإن مل، ويستحلي قارؤه الاطاعة له إذا قل،

رقته أبهر من الحجيج، وفتقه أزهر من الخليج (٤)، بأغراض الحكم
أبصر، ولاغراض الكلم أستر، ولذوي الاقتداء أنصر، ولذوي الاعتداء
أقهر، ولوجوه الضلال وأنصاره أبسر (٥) وأخسر، من قرح الزناد أنور،
ومن نور الرياض أنظر، ومن نشر الاذفر أعطر وأنشر، قد انتقد حر
براعته (٦) وانتقد كسب بضاعته وافتقد مثل

١ - سورة الصافات: ٣٧ / ١٣٠، ٢ - حنكه: احكمه. ٣ - الارب: الحاجة. ٤ - هكذا وردت
الجملة ولعل الاصح أن تكون بهذه الصورة: رقته ابهر من الخليج وفتقه أزهر من
الحجيج. ٥ - بسر: عيس. ٦ - البراعة: القدرة العالية. (*)

[٢٥٤]

صناعته والتأم عازب (١) شواهدة وايتلف شارد (٢) مقاصده وابتكر
فريده ونشر وديده (٣) وحذرف (٤) وليده وطفق (٥) زنادا للمتقدمين
وزدا للمهتدين. وقلت ارتجالا: جاهدت فيك بقولي واللسان له فضل
على السيف في الغفران للحوب لا يهتدي السيف في طرق البيان
إلى نهج اللسان ولا سمر الانابيبي (٦) فالقول تخدمه الاسياف لا
معة في الحرب ما بين معطوب ومضروب لو لا اللسان لما سل
الحسام ولا التف الجموع على الجرد السلاهيبي (٧) فكن بها منقذي
في يوم مطلعني والناس ما بين محبوب ومحبوب (٨) والحمد لله رب
العالمين

١ - عازب: بعيد. ٢ - الشارد: الشاذ والمبتعد. ٣ - شواهدة وابتكر فريده ونشر وديده (٣) وحذرف (٤) وليده وطفق (٥) زنادا
للمتقدمين وزدا للمهتدين. وقلت ارتجالا: جاهدت فيك بقولي واللسان له فضل على
السيف في الغفران للحوب لا يهتدي السيف في طرق البيان إلى نهج اللسان ولا
سمر الانابيبي (٦) فالقول تخدمه الاسياف لا معة في الحرب ما بين معطوب ومضروب
لو لا اللسان لما سل الحسام ولا التف الجموع على الجرد السلاهيبي (٧) فكن بها
منقذي في يوم مطلعني والناس ما بين محبوب ومحبوب (٨) والحمد لله رب العالمين

١ - عازب: بعيد. ٢ - الشارد: الشاذ والمبتعد. ٣ - الوديد: المحب. ٤ - حذرف: حذاريف
الشئ: جوانبه ونواحيه. ٥ - ما طفق فلان يعمل اي ما برح. ٦ - سمر الانابيبي: كناية
عن الرماح. ٧ - الحسام: السيف القاطع. الجرد السلاهيبي: كناية عن الخيل الجيدة. ٨
- المحبوب: المقطوع. (*)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية